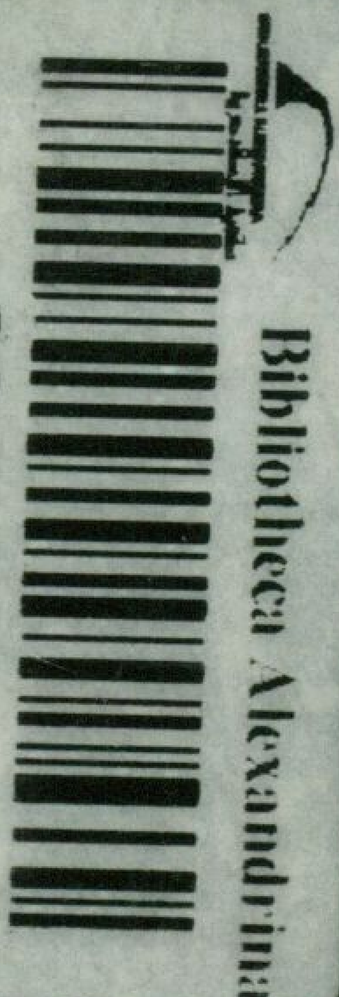
جامعة حلوان
كلية الآداب
الدراسات العليا
قسم التاريخ

تطور المجتمع الأثيني فيما قبل العصر الكلاسيكي
"دراسة تاريخية- حضارية"

رسالة مقدمة من
أحمد محمود البغدادي
لنيل درجة الماجستير في التاريخ اليوناني - الروماني

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور/ محمود إبراهيم السعدنى
أستاذ تاريخ الحضارة اليونانية- الرومانية - جامعة حلوان
ورئيس قسم اللغة اليونانية الحديثة- جامعة مصر

٢٠٠٧



جامعة حلوان
كليـــة الآداب
الدراسات العليا
قسـم التاريـخ

تطور المجتمع الأثيني فيما قبل العصر الكلاسيكي
"دراسة تاريخية- حضارية"

رسـالة مقدمـة مـن

أحمـــد محمـــود البغـــدادي

لنيل درجة الماجستير في التاريخ اليوناني - الروماني

تحـت إشـــراف

الأستاذ الدكتور/ محمود إبراهيم السعدنى
أستاذ تاريخ الحضارة اليونانية- الرومانية - جامعة حلوان
ورئيس قسم اللغة اليونانية الحديثة- جامعة مصر

٢٠٠٧

اعتماد الرسالة من لجنة الحكم و المناقشة

اسم الباحث: أحمد محمود محمد البغدادي
الدرجة العلمية: طالب بالماجستير
عنوان الرسالة: " تطور المجتمع الأثيني فيما قبل العصر الكلاسيكي"
دراسة تاريخية – حضارية
الإشراف : ا. د/ محمود إبراهيم السعدني
تاريخ التسجيل: ٢٠٠٢/٤/١
تاريخ المناقشة: ٢٠٠٧/٣/٧

تكونت لجنة الحكم و المناقشة من السادة الأساتذة:-

م	الاسم	الوظيفة	الصفة باللجنة	التوقيع
١	ا.د/محمود إبراهيم السعدني	أستاذ بكلية الآداب جامعة حلوان	مشرفاً و رئيساً	
٢	ا.د/فادية أبو بكر	أستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية	عضواً	
٣	ا.م.د/إبراهيم الجندي	أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس	عضواً	

يعتمد



إهـــداء

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى كل من ساعدني على إنجازه داعياً المولى عز وجل أن ينفعني به وينتفع به كل من يطلع عليه .

كما أتوجه بتقديم الشكر والعرفان بالجميل إلى أستاذي أ . د / محمود السعدني والذي لم يبخل علي بعلمه ووقته .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأمناء المكتبات .

وأتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى والدي ووالدتي جزاهما الله كل الخير .

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى إخوتي .

وأخيراً بكل الحب والتقدير أهدي هذا العمل إلى زوجتي ، وابنتي .

تقديم:- ص 3- 6

التمهيد:-
1- ملامح إقليم أتيكي الطبيعية والسكانية. ص 7-10
2- الأصول العرقية والمراحل التاريخية المبكرة. ص 11- 13

الفصل الأول: العصر الجيومتري (Geometric period)
- بداية ظهور المدن_ الدول (Poleis -krate) ص14-28
- سياسة الاستيطان الخارجي (Colonization) ص29- 41

الفصل الثاني: عصر الاستشراق (Orientalizing Period)
ومظاهر تأثير الشرق فى اليونان.
-عالم الآلهة ما بين قدماء المصريين و اليونان. ص42- 46
-الأسطورة و الديانة. ص 46- 71
- تطور الأبجدية اليونانية. ص72-76
- المضامين الحضارية للكشوف الأثرية ص 77- 91
و التأثير الشرقي في فنون اليونان.

الفصل الثالث: العصر الأرخايكي(Archaic period)
أثينا (كدراسة حالة):-
1- التطور السياسي في أثينا و أسبابه ص 92- 111
2- حروب أثينا مع الفرس: ص 112- 116
أ- موقعة ماراثون (Marathon)
ب - موقعة سلاميس (Salamis)
3- نشاط أثينا الاستعماري. ص 117- 120

الخاتمة . ص121- 125
المستخلص. ص 126
الملحق: خرائط وأشكال ولوحات. ص 127- 152
الاختصارات. ص 153
المصادر والمراجع العربية والأجنبية. ص154- 159

تقـديـم:-

تكمن أهميـة هـذا البحـث, فـي أنـه يلقـي مزيـداً مـن الضـوء للقـارئ العربـي (فهو لا يزيد عن أن يكون إعادة قراءة وترتيب أولويات الاهتمامات البحثيـة) حـول المرحلـة التاريخية الانتقالية التي أعقبت مباشرة أعظم غزو, وأكبر هجرة, وأطول تدفق بشـري يسـجله تاريخ المنطقة – (إذ استمر لمدة حوالي ثلاثة قرون من الزمان من 1200 – 900 ق.م) و هو الغـزو الـدوري – لإقلـيم بعينـه وهـو شـبه جزيـرة البلقـان (واليونـان بالتحديـد) وكانت تداعيات هذا الغزو وتلك الهجرات هـي أخطـر مقـدمات لتطـورات لاحقـة داخـل البلـد – الأم (The Mainland) ومنهـا نشـأة نظـام المدينة– الدولة (Polis-Kratos) وذيوع العصر الجيومتري وبداية نهضة محلية فقيرة, ولكنها سرعان ما تجاوزت حذرها فخرجت جموع اليونانيين حلاً لمشكلاتها السياسة والاقتصادية فـي اتجاه الغرب أولاً, ثم إلى الشرق لإقامة مستعمرات خارجية. طمعاً في المكسب المؤكد فازدهرت حركة التجارة الخارجية.

عندئذٍ بدأت مرحلة أخرى لتطوير المدن اليونانية بتأثير حركة الاستيطان الخـارجي وهـي ظهور مظاهر حضارية شرقية كثيرة في فنون القرن السابع ق.م, حتى سماها العلماء "بمرحلـة الاستشراق" ذلك لأن اليونانيون أخذوا ينهلون من حضارات الشرق القديم فأخذوا عـنهم فنـونهم ومعتقداتهم الدينية ولغتهم كما أخذوا عنهم أنماط و أساليب صناعة الفخار و زخرفته كـذلك فـن النحت و التصوير و العمارة كما نقلوا عن الشرق بعض الصناعات البسيطة. كما تبدو في المادة الأثرية المكتشفة من أماكن عدة في اليونان توجهات فنية جديدة, انتشرت بشكل لافت للنظر حتى لقـد سـمى علمـاء الآثـار تلـك المرحلـة (القـرن السـادس ق.م) بالعصـر الأرخـايكي.

ولقـد أظهـرت اليونـان وأثينـا تحديـداً قـدراً كبيـراً مـن التطـور السـريع و المتلاحق, وبخاصة في المجال السياسي والإداري حتى إن أهلها أجمعوا على ضرورة القيام بحركة إصلاح سياسي أوكلوا مهمته لأحسن شخصية فيهم هو سولون, حيث حاول تنفيذ أكبـر مشروع إصلاحي شامل لإصلاح أحوال أثينا و شعبها وتخفيف قبضة الأرستقراطية والتجار.

و سأذكر بشيء من التفصيل محتويات كل فصل:-

الفصل الأول:-

يناقش هذا الفصل نظام المدينة – الدولة, ذلك النظام السياسي الذي سيطر على بلاد اليونان في ما قبل العصر الكلاسيكي, وهو عبارة عن جماعة حرة مستقلة ومكتفية اكتفاء ذاتياً وتتركـز

مكانياً حول المدينة وروحياً حول إله المدينة. وقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على وجود الفرقة السياسية ببلاد اليونان ومن ثم قيام هذا النظام وأهمها:

1-جغرافية الأرض حيث إن بلاد اليونان في مجملها ذات طبيعة وعرة وصعبة.

2-طبيعة الشخصية اليونانية الميالة للمنافسة والفرقة.

3-استئثار اليونانيين بشرق البحر المتوسط دون اصطدامهم بأية قوة من القوى المحيطة بهم آنذاك.

4-إقامة اليونانيين حصوناً محلية والتي كانت بمثابة قلاع لحمايتهم للدفاع عن أرضهم خصوصاً بعد الغزو الدوري لبلادهم فكانت تلك الحصون بمثابة النواة لتكوين نظام المدن الدول فيما بعد.

5-نظراً لأن بلاد اليونان كانت منقسمة لبيئات تختلف في التضاريس والمناخ والنبات اختلافاً شديداً وجد اليونانيون أن أهدافهم لن تتحقق إلا داخل مناطق صغيرة المساحة.

وقد كان التكوين السياسي لنظام المدينة الدولة قائماً على مجموعة من التجمعات القبلية إذ كان كل تجمع يتكون من مجموعة من الملاك الكبار للأراضي الزراعية والرعوية, وكان صاحب أكبر مساحة من الأراضي يرأس هذا التجمع القبلي الذي يعيش فيه ويلقب بالملك, وكانت وظيفة هذا الملك في بادئ الأمر تنحصر في توحيد مجموعات القبائل في صورة مدن إلا أنه منذ القرن الثامن ق.م أخذ أفراد الطبقة الأرستقراطية يزحفون على سلطات الملوك في تلك المدن محاولين انتزاعها الواحدة تلو الأخرى حتى جاء القرن السابع ق.م, و من ثم نجد أن الحكومات الملكية قد سقطت في أغلب مدن اليونان ليحل محلها الحكم الأرستقراطي الذي قام على ثلاث دعائم:

1- الدعامة الاقتصادية: إذ كانوا هم أصحاب المورد الاقتصادي متمثلاً في نتاج الأرض.

2- الدعامة العسكرية: إذ كانوا هم أصحاب السيطرة على القوى العسكرية في البلاد.

3- الدعامة القانونية: إذ كان حكمهم قائماً على تنظيم قانوني يكفل الحقوق ويحدد الواجبات.

وبمجرد اتجاه المدن- الدول نحو تأسيس المستعمرات التي شجعت بدورها على التجارة بدأت تظهر طبقة جديدة وهي طبقة التجار التي جمع أصحابها أموالاً طائلة نتيجة اشتغالها بالتجارة, وأمام حاجتها في تأمين مصالحها راحت تسعى بشتى السبل للوصول للحكم مما جعلها تصطدم بالطبقة الأرستقراطية, إلا أن هذا الصدام انتهى باندماج الطرفين مكونين طبقة الأرستقراطية الجديدة, والتي عرفت بالأوليجارخية أي حكم الصفوة الغنية. وقد شهدت فترة حكم الأوليجارخيين نهضة حضارية شاملة نتيجة تشجيعهم على مزاولة النشاط التجاري ووضع نواة الصناعات والحرف وبناء الأساطيل و المواني, ونتيجة لازدهار حركة التجارة وجدت الطبقات الشعبية منفذاً لم يكن موجوداً من قبل لكسب العيش, فأصبح هذا النشاط التجاري مجالاً يعطيهم

فرص المساواة الاجتماعية بين كل من طبقة الأرستقراطية القديمة وطبقة التجار الجديدة, و بخاصة بعد ما اعتمد النشاط التجاري على عمل هذه الطبقة الشعبية مما نتج عنه إحساسها بثقلها وكيانها فبدأت تثور ضد الحكومات الأوليجارخية وضد استئثارها بالحقوق السياسية, مما أدى في النهاية لسقوط هذا النظام الأوليجارخي وبداية حكم جديد, وهو ما عرف بحكم الطغاة, هذا الحكم الذي انتهى في أواخر القرن السادس ق.م لتحل محله مرحلة جديدة وأخيرة من مراحل تطور النظم السياسية للمدينة – الدولة وهو الحكم الديمقراطي.

الفصل الثاني:

يناقش هذا الفصل مدى علاقة اليونان بحضارات الشرق القديم وخصوصاً مصر إذ يرى بعض الباحثين أن العلاقة بين اليونان ومصر ترجع إلى نهاية عصر الإقطاع الثاني وبداية الدولة الحديثة في مصر وبعضهم الآخر يرى أنها بدأت مع كريت في عهد بداية الأسرات وربما في عهد ما قبل الأسرات.

على أية حال قد توطدت العلاقات بين مصر واليونان إبان عصر النهضة والبعث الجديد على يد أبسماتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين (664 ق.م – 525 ق.م) حيث أخذت المدن اليونانية تنهل من ثقافة الشرق و فنونه و بخاصة مصر. فقد جذبهم للشرق الخيال والأساطير وقصص الثراء الفاحش فسعوا إليه طامعين في مشاركته ثراءه وتقليد أساليب حياته وحرصوا على ربط أبطال قصصهم ومغامراتهم بتلك المنطقة التي شدت انتباههم واهتمامهم وأشعلت في نفوسهم حب محاكاته في كل شيء, فنجدهم يحاكون المصريين وينقلون عنهم معتقداتهم الدينية وطبيعة آلهتهم وكذلك تراثهم وفنونهم من نحت عمارة و زخارف كما أخذوا من الشرق و مصر خاصة أساليب و أنماط الصناعات كصناعة الفخار و المصنوعات البرونزية و العاجية و كذلك نقلوا أنماط النقوش و الرسومات التي زينت بها أوانيهم،مثل صور الحيوانات و الطيور و النباتات ،حيث أخذوا هذه الأنماط و الأساليب و راحوا يطورونها و يضيفوا عليها من عبقريتهم و إبداعهم حتى صبغ فنهم و صناعاتهم بصبغة يونانية، و تفوقوا علي أساتذتهم.

كما يرى بعض الباحثين أن اليونانيين أخذوا أبجديتهم عن الفينيقيين و يرى بعضهم الآخر أن الفضل يرجع في الأساس للمصريين القدماء باعتبارهم هم أول من اخترع فن الكتابة ويجادلون بأن هناك تأثيراً واضحاً من جانب الكتابة المصرية في الحروف. على أية حال فقد أخذ اليونانيون أبجديتهم عن الفينيقيين وراحوا يعدلون ويطورون فيها لتتلاءم مع حنجرتهم وعقليتهم, فقاموا بفصل الأصوات المتحركة و ابتكروا خمس حروف بديلة لتحل محلها وهي (Y,Φ,X,Ψ,Ω) .

الفصل الثالث:-

ذكرت في الفصل الأول مراحل الصراع السياسي بين الطبقات وصولاً للحكم الديمقراطي إذ إنه كان نتيجة هذا الصراع أن تدهورت أحوال أثينا (التي اتخذتها موضوعاً لدراسة حالة) كما ساءت أحوال المجتمع الأثيني وأوضاعه نتيجة الصراعات بين الأرستقراطية والشعب.

فكان السكان ينقسمون في أتيكي من الناحية الاجتماعية إلى أربعة طبقات هي:

1-طبقة النبلاء الأشراف.

2-المزارعون.

3-العمال والحرفيون.

4-الأجراء.

وكانت بداية الصراع الاجتماعي في أثينا عندما حاول أحد الأرستقراطيين (كيلون) إقامة حكومة ديكتاتورية إلا أنه فشل وقتل على يد ميجاكليس. وبعد ذلك توالي على أثينا عدة مشرعين كان على رأسهم سولون الذي وضع عدة تشريعات محاولاً تخفيف الهوة والصراع بين الأغنياء والفقراء , وكان من أهم تشريعاته إسقاط الديون وتحرير المدينين من دائنيهم , كما حرم رهن الفرد لنفسه على أساس أن العقل ملك للفرد لكن البدن ملك للدولة , لكن سولون بعد ما انتهى من وضع تشريعاته ترك أثينا وشعبها وسافر إلى مصر ليعطيهم فرصة اتخاذ القرار لإصلاح أحوالهم وتخفيف قبضة الأرستقراطية والتجار.

ولكنهم بشهادة أرسطو (في دستور الأثينيين) خيبوا ظنه ومروا بتجارب سيئة في حكم بلدهم من قِبَلِ طغاة وحكام متآمرين على مصالح بلدهم, حتى جاء العصر الكلاسيكي, و بعد انتصار يعد معجزة على الفرس عام 480 ق.م تطهرت النفوس وتم إعلاء الصالح العام إذ طالب الشعب بعدما أحسن بكيانه وثقله بتطبيق الديمقراطية وبدأت أثينا بعدها في تحويل حلف ديلوس إلى حلف تابع لها والذي تحول بدوره إلى إمبراطورية أثينية بعدها اتجهت أثينا إلى سياسة الاستعمار وتطبيق نظام الكليروخي كي تضمن استمرار هذه المستعمرات وولائها لها وعدم خروجهاعنها، ورغم ذلك لم تستمر أثينا في تطبيق هذا النظام بصورة منتظمة إذ لم تكن أثينا تملك عدداً كبيراً من الذكور البالغين يكفي لتوسيع الإمبراطورية من خلال تطبيق هذا النظام لذا فإنها اضطرت إلى تأسيس مستعمرات من النمط العادي مثل ثوريي (thuru) و بريا (Brea) و أمفيبوليس (Amphapolis) وفي النهاية حققت أثينا المعجزة الكبرى وهي التفوق والسبق الحضاري لكل بلدان شرق البحر المتوسط .

هذا ما تضمنته فصول الدراسة وقد استخدمت فيها المنهج التاريخي التحليلي و أتيت في البحث بمجموعة من الخرائط والصور واللوحات التي وجدت أنها ضرورية لتوضيح المادة العلمية.

التمهيد

التمهيد

***أولا: ملامح إقليم أتيكي الطبيعية* والسكانية:**

إن بلاد اليونان هيلاس (Hellas) في مجملها ذات طبيعة وعرة وصعبة حيث تحتل الجبال جزءا كبيرا من سطحها, على هيئة سلاسل جبلية تخرقها في جميع الاتجاهات بشكل جعلها تنقسم انقساما طبيعيا إلى مناطق صغيرة شبه منعزلة بعضها عن بعض، كما أن الأنهار ببلاد اليونان تفتقر إلى سهولة المجرى مما جعلها عوامل فصل أكثر من أن تكون عوامل وصل بين تلك المناطق التي فرقت بينها التكوينات التضاريسية الجبلية(1)

كذلك فان إقليم أتيكى (Atike) عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل تبرز من جنوب بيوتيا داخل البحر حيث يفصل الإقليمين عن الآخر جبلا كيثايرون (kithaeron) و بارنيس(Parnes)اللذان يكونان مع بنتيليكوس (Pentelicus) في الشرق سلسلة تكاد تكون متصلة من الخليج الكورنثي حتى البحر الإيجي. ونجد أن هذه الجبال متوسطة الارتفاع في مجملها فلا تزيد أعلى قممها عن 4700 قدم كما يوجد عبر هذه الجبال ممرات أهمها ممر فيلي(Phylee)الذي يسير عبر جبل بارنيس في الوسط وممر بلاتيا في الغرب الذي يسير من طيبه عاصمة بيوتيا مخترقا جبل كيثايرون حتى إليوسيس (Eleusis) , و ممر ديكيليا (Decelea) في الشرق الذي يسير في أروبوس (Oropos) الواقعة على بحر يوبويا (Euboia) إلى أثينا عبر جبل بارنيس. كما أن الشعاب المنحدرة من السلاسل الجبلية إلى الجنوب قسمت إقليم أتيكي إلى أربعة سهول منها سهل إليوسيس (Eleusis) , وسهل أثينا وسهل ماراثون وسهل مسوجايا (Mesogaea) , وسهل إليوسيس على الساحل الغربي المواجه لجزيرة سلاميس (Salamis) ,وسهل أثينا يعتبر أكبر تلك السهول الأربعة ويفصله عن سهل إليوسيس جبل إيجاليوس (Aegaleus) أما سهل مسوجايا فهو يقع بين جبلي بنتيليكوس و هيميتوس , وسهل ماراثون (Marathon) يقع في الشمال الشرقي بين بارنيس و بنتيليكوس وسهل يوبويا (Euboia) وهو يعد أصغر تلك السهول الأربعة .

أما مناخ أتيكي فيعتبر من أجف أقاليم بلاد اليونان, فمتوسط المطر السنوي فيه ضئيل والتربة فقيرة بوجه عام ورغم صعوبة الظروف المناخية وعدم ملاءمتها لزراعة الحبوب على نطاق واسع فهي ملائمة لزراعة الكروم والزيتون على نطاق واسع في السهول, ولما كانت الظروف المناخية غير ملائمة للتوسع في زراعة الحبوب فقد كانت مشكلة القمح من المشكلات الملحة التي واجهت السلطات الأثينية, لذا فقد تأثرت السياسة الأثينية ونظمها الدستورية وحياتها الاجتماعية بمشكلة عدم الاكتفاء الذاتي ونقص القمح, وأمام تلك المشكلة لم تجد أثينا أية حلول إلا ضرورة الاستيلاء على

(1) لطفي عبد الوهاب, مقدمة في التاريخ الحضاري, الإسكندرية د.ت ص ص 36,35

منطقة البحر الأسود المصدر الرئيسي للقمح, لذا شرعت في بسط سيطرتها على مدن الدردنيل و البسفور كما دفعها موقعها الجغرافي المتميز إلى الاتجاه نحو البحر أي إلى التجارة والاستعمار([2]).

وربما كان العامل الجغرافي قد أدى إلى تمزق بلاد اليونان وعدم الربط بينها.

فمما سبق يتضح أن التضاريس بإقليم أتيكي كانت عوامل فصل وليست عوامل وصل, لذا نجد أن طبيعة بلاد اليونان الجبلية الوعرة دفعت أهل اليونان للاتجاه نحو البحر وانتهاج سياسة الاستعمار لحل مشكلة عدم الاكتفاء الذاتي والبحث عن أراض جديدة للتوسع([3]).

وأما أسباب التمزق والفرقة لبلاد اليونان فيذكر لنا"روبرت ج ليتمان"**أنه بالرغم من أن العامل الجغرافي له أثر كبير في وجود هذه الفرقة والتجزئة فإن الشخصية الإغريقية تبدو مسئولة عن تلك الفرقة وعدم الإتحاد على المستوى القومي إذ إن الشعب الإغريقي كان من أكثر الشعوب ولعا بالمنافسة"**([4]).

فاليونانيين كانوا يتنافسون فيما بينهم في كل شيء بداية من الألعاب الرياضية حتى المهرجانات الرياضية الكبرى مثل مهرجان الديونيسيا بأثينا إلا أن هذا التنافس أخذ شكلاً رسمياً في المسابقات الكبرى و أثناء الاحتفالات العامة وقد كان التنافس شديداً بين المتبارين رغم أن الجوائز عادة ما تكون رمزية مثل الفوز بتاج من أغصان الزيتون, ويبدوا أن شغف اليوناني للشهرة و المجد هو ما دفعه لهذا التنافس الذي بدوره أذكى روح الفرقة و عدم الإتحاد.

كما نجد أن تضاريس بلاد اليونان قسمت سكان بلاد اليونان لمجتمعات صغيرة في العصور القديمة التي كانت تفتقر إلى الشعور القومي إذ لم يكن هذا الشعور ليستطيع أن يتغلب على الفواصل والموانع التضاريسية الطبيعية. لذا فقد تطورت هذه المجتمعات الصغيرة ليصبح لكل منها كيان قائم بذاته لا تتسع مساحته لأكثر من مدينة واحدة يحيط بها امتداد قليل من الأرض يقوم فيه عدد من القرى, وبذلك قام في بلاد اليونان نظام دولة - المدينة ومن أمثلة تلك التقسيمات التي كانت للظروف الجغرافية الطبيعية أثرها في الفصل بينها نجد أنه بين كورنثه و أتيكى وهى المنطقة التي تتكون من أثينا والقرى والأراضي المحيطة بها تقوم جبال جرانيه وجبال كراتا التي تعترض المضيق الذي يقع بين المنطقتين و الطريق الوحيد الموصل عبر هذه الجبال لا تزيد عن ممر ضيق يمتد على الحافة الشرقية لجبال كراتا لمسافة ستة أميال على ارتفاع يتراوح بين 600

(2) عبد اللطيف أحمد علي , تاريخ اليونان ،دار النهضة المصرية, القاهرة ، 1963 ص 97 - 101
(3) محمود إبراهيم السعدني, تاريخ و حضارة اليونان, القاهرة 2002 ص7
(4) ليتمان, التجربة الإغريقية, (ترجمة د/ منيرة كروان) المجلس الأعلى للثقافة 2002 ص ص 13، 14

و 700قدم و هو ارتفاع يجعل الذين يعبرونه عرضة للرياح التي تهب بين الحين و الحين متجهة نحو البحر بقوة شديدة تعرض حياتهم للخطر([5]).

و إبان العصر الحجري الحديث المعروف باسم " العصر النيوليثى " استقر في أتيكي شعب مغامر أكرم الوافدين عليه من الأيونيين الفارين من بيوتيا أمام المهاجرين والغزاة الشماليين حيث تزاوجوا فيما بينهم, وكان هؤلاء القادمون عبارة عن سلالة مختلطة من شعوب البحر المتوسط* الذين ورثوا دم الحضارة الهيللينية وثقافتها وكانوا يعتزون بنشأتها وصفاتها الأصلية ونجدهم يقفون في وجه الدوريين.

وكانت كل أسرة منهم تنتمي إلى قبيلة من القبائل يدعى أفرادها أنهم من نسل بطل مقدس واحد ويعبدون إلها واحدا ويشتركون في حفلات دينية واحدة ولهم حاكم واحد ويملكون مجتمعين بعض الأراضي العامة. ثم نجد أن أتيكي كانت تضم أربع قبائل تتألف كل منها من ثلاث بطون وكل بطن من ثلاث أفخاذ وكل فخد من ثلاثين من أباء الأسر ونحوهم, وكان هذا التقسيم في المجتمع الأتيكي قائماً على صلة الدم وكان السكان ينقسمون من الوجهة الاقتصادية إلى ثلاثة أقسام وكان على راسهم:

- الأشراف الذين كانوا يعيشون عيشة مترفة بالنسبة لغيرهم وكانوا يقيمون في المدن بينما يقوم العبيد والعمال المأجورون بزراعة أملاكهم في الريف .

- ثم طبقة العمال العموميين وهم أرباب الحرف والصناع والتجار والعمال الأحرار وهذه هي الطبقة التي نالت سلطانا متزايدا بعد أن فتح الاستيطان الخارجي أسواقا جديدة للتجارة, فكان سلطانها المتزايد هو القوة الدافعة التي نالتها في عهد سولون و بيزيستراتوس كنصيب في الحكم.

- ثم يلي هؤلاء طبقة عمال الأراضي وهم الزراع الصغار الذين كانوا يحصلون على قوتهم من التربة الفقيرة وينتزعونه من جشع المرابين والأشراف ([6]).

---

(5) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص36

*وجد في نقوش بعض الملوك المصريين و الحيثيين بعض الإشارات إلى شعوب البحر المتوسط نذكر منها بعض القبائل التي جاءت من شمال البحر المتوسط ومن آسيا الصغرى وهاجرت لبعض البلدان وتحاربت مع الملك مرنبتاح ومع رمسيس الثاني في قادش ومع رمسيس الثالث والتي ذكرت في نقش بتل العمارنه وهي الشردن والشكلش و الماشواش والبليست والأخياواش والدانونا& Wainright(;Some Sea Peoples and other in the Hittite archives) J.E.A,vol 25,p.2,1939,pp148-153

محمود السعدني, المرجع السابق.ص ص127,126

(6) ول ديورانت, قصة الحضارة، الهيئة المصرية للكتاب2001 المجلد الثالث ص 200 - 206

أما أنماط السكان في بلاد اليونان:

فهناك نمطان مختلفان من السكان إذ إن هناك الحضر ساكني المجتمعات الكبيرة داخل القرى الكبيرة والمدن الممتدة في السهول والوديان وكذلك ساكني وديان المرتفعات والهضاب, والرجل الجبلي الذي يعيش حياة التقشف ويزاول مهنة الرعي ويسكن منازل فقيرة أقامها لنفسه على المرتفعات. أما ساكنو السهول ففيهم كان ذلك الرجل الحضري الذي يعيش في رغد من العيش إما تاجراً أو زارعاً رغم ضيق المساحة القابلة للزراعة, ونتيجة لما كان من الاختلاف بين هذين النمطين كان طبيعياً أن ينشأ بينهما صراع دائم فكثيراً ما كان يحدث من هجمات وهجرات جاءت من الشمال الجبلي نزلت إلى الجنوب السهلي حيث الأراضي الزراعية والمناخ الأفضل والحياة السهلة (7).

(7) محمود السعدنى, المرجع السابق ص 8

ثانياً: الأصول العرقية والمراحل التاريخية المبكرة

الغزو الدورى :

اعتقد اليونايون المتأخرون في وجود سكان أصليين غير هيللنيين أسموهم البلاسيجيين - يبدو أنهم جاءوا من أواسط آسيا الصغرى لبلاد اليونان أثناء العصر الحجري الحديث و أنهم ينتمون للجنس الآري - ويذكر لنا هيرودوت الذي كان مولعا بمعرفة أصل اليونان أن هناك فرعين رئيسيين متأخرين هم الأيونيون و الدوريون وقد أرجع نسب الأيونيين إلى أصل بلاسيجى بينما سمى الدوريين"هيللينيين" ([8]).

أما الدوريون فربما تدفقوا من الغرب والشرق من أليس (Elis) و ميجارا(Megara) على الممالك البلوبونيزية المتفرقة وذبحوا طبقاتها الحاكمة واتخذوا من بقى من الميكينيين أرقاء ([9]). وعلى ما يبدو أن هؤلاء الدوريين أتوا إلى بلاد اليونان فى أواخر القرن الثاني عشر ق.م , إذ كانوا عبارة عن سيل مدمر من الناس قضوا على كل ما قابلوه أمامهم فدمروا الأخضر واليابس و بدأوا عصرا مظلما بلغ حوالي ثلاثة قرون من الفوضى والتدهور أخذت بعدها بلاد اليونان الكلاسيكية فى الظهور .

وأمام هذه الهجمات والغزو المدمر اتخذ الأيونيون فيما عدا الأثينيين البحر ملاذا لهم وفي أثناء هذا الغزو اندمج الأخيون و الدوريون مع أهل بلاد اليونان الأصليين([10]).

و يذكر أنه في السنة الثمانين من بعد الحروب الطروادية غزا الدوريون منطقة البلوبونيز بقيادة أبناء هيراكليس وهو ما يعرف باسم " عودة أبناء هيراكليس" (Herakleidai) وأنهم جاءوا من الشمال والشمال الغربي لبلاد اليونان لاسترداد إرثهم القديم([11])

وعلى ما يبدو أن الدوريين اعتبروا غزوهم هذا حقاً مشروعاً في عودتهم للبلوبونيز الذين فشلوا فى أن ينالوه بالسلم فانتزعوه بالقوة وساعدهم على هذا طباعهم الخشنة القاسية فقد كانوا شديدي البأس, يفلحون الأرض ويعملون بالرعي ([12]).

كما يبدو أنه من أسباب نجاح الدوريين اليسير في غزوهم أنهم استعملوا في حروبهم أسلحة وآلات مصنوعة من الحديد في حين كان الآخرون يستعملون أسلحه مصنوعة من البرونز الأقل صلابة من الحديد([13]).

---

(8) كيتو, الإغريق (ترجمة / عبد الرازق يسرى) – دار الفكر العربي – القاهرة 1962 ص 12

(9) ول ديورانت, المرجع السابق ص 118

(10) كيتو, المرجع السابق ص ص 24 ، 25 ، محمود السعدنى ، المرجع السابق (الغزو الدوري) ص ص 124- 134

(11) عبد اللطيف احمد على, المرجع السابق ص 73

(12) ول ديورانت, المرجع السابق ص 118

(13) سليم حسن, موسوعة مصر القديمة جزء 12 الهيئة المصرية العامة للكتاب 2001 ص 537, محمود السعدنى, المرجع السابق 2002 ص 131

وأما أهل البلاد فقد فروا أمام الغزو الدوري شرقاً إلى محافظة أتيكي حيث تبلور العنصر الأيوني في الشرق في مواجهة الدوريين فى الجنوب والغرب كما هرب بعض المهاجرين الأخيين شمالا إلى بيوتيا واندمجوا مع سكانها فظهر العنصر الأيولي كما أسس الأيوليون المهاجرون إلى سواحل أسيا الصغرى منطقة فى الشمال وحول جزيرة لسبوس(Lesbos) هي إيوليس, كما احتل الأيونيون الساحل الأوسط وأسموه إيونيا (Ionia) وهاجر الدوريون إلى الجنوب الغربي من ساحل أسيا الصغرى مثلما حدث في جزيرة رودس وكريت وسموها " دوريس " ومن ثم أصبح سكان بلاد اليونان ثلاثة عناصر تتحدث اليونانية القديمة بلهجة مختلفة بعض الشيء ([14]).

ويبدو أن التراث الشعبي يتفق مع الأدلة المادية في أن أتيكي وعاصمتها أثينا (Athenai) وقفت في وجه الدوريين ولم تدع لهم فرصة لكي يدمروا أرضها ويطردوا شعبها بل تدفق على أثينا جموع كثيرة من الهاربين ففتحت أبوابها لهم فدخل الأيونيون و الأخيون ووقفوا جميعا فى وجه الغزو الدوري للدفاع عن إقليم أتيكي ([15]).

أما النتائج المترتبة على الغزو الدوري فهي:

1-القضاء على مراكز الحضارة الموجودة آنذاك ودخول المنطقة عصر ظلام نسيت فيه بلاد اليونان إنجازاتها الفنية والثقافية وخرجت السلطة البحرية في بحر إيجة من يد اليونان إلى يد الفينيقيين وتخلخلت سلطة البيوت الحاكمة فأصبح نظام المجتمع قائماً على أساس المجتمعات القبلية أو القروية وامتدت تلك الفترة من 1000 ق.م حتى 800 ق.م تقريباً([16])

2- لقد عاق هذا الغزو تقدم بلاد اليونان و ازدهارها زمناً طويلاً بل أصابها بمحنة شديدة فظلت أحوالها السياسية مضطربة لمدة قرنين من الزمن وازدادت فيها أعمال العنف والسلب وتعطلت الزراعة والصناعة والتجارة وازداد فيها الفقر وصاحب هذا هجرة الأسر من إقليم لأخر فاضمحلت الفنون والتصوير والنحت وقنع المثالون بنحت التماثيل الصغيرة الملونة و انحطت صناعة الفخار([17]).

3-اختفت الكتابة الخطية الثانية التي لم تكن منتشرة والتي كانت لغة تسجيل وإحصاء خاصة بالقصر الملكي ويبدو أن كتبة تلك اللغة كانوا يعملون في أرشيف الحاكم وفى بيوت الأمراء وأنهم فروا مع سادتهم أمام ضربات الغزو الدوري كما ظهر نوع أخر من الكتابة يخالف الكتابة الخطية

(14) سيد الناصري, تاريخ الإغريق وحضارتهم، دار النهضة العربية 1996 ص ص 30 ، 31
(15) المرجع نفسه ص 79 - 81

(16) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص ص92,91
(17) ول ديورانت, المرجع السابق ص 119 , 120

الثانية منذ مطلع القرن السابع ق. م وهى الأبجدية اليونانية التي عرفوها من خلال تجارتهم مع الساحل السوري الفينيقي حيث توجد بها بعض الحروف الفينيقية استخدموها لتعطى حروفا متحركة وجد اليونانيون ضرورة وجودها فاتخذتها مدن إيونيا عن الفينيقيين من خلال اتصالهم بالشرق العربي و لهذا كانت تسمية العرب لهم باسم "يونان"([18])

4- ألغى النظام الملكي في كثير من المدن اليونانية وتولى النبلاء والأشراف مقاليد الأمور مما ساعد على قيام نظام أرستقراطي في حكم تلك المدن([19]), وذاك الحكم الأرستقراطي هو الذي أمتلك زمام الأمور فى شئون بلاد اليونان ودخل في صراع مع الأوليجارخيين(طبقه الصفوة / النبلاء) فيما بعد لعدة قرون تلت.

5- اختفت عبادة إلهة الإخصاب الأنثى باستثناء بعض الأماكن تاركة السيادة لمجموعة من الآلهة اعتقد اليونان وقتها أنها تسكن أعالي قمة الأولمبيوس(Olympus) وعلى رأس تلك الآلهة الإله زيوس (Zeus)([20])

6- صمدت أثينا في وجه ذلك الغزو المدمر من الدوريين الذين لم يستطيعوا أن يخضعوها ولم ينجحوا في هزيمتها لذلك ظلت أثينا حرة نقية من دماء الدوريين مما جعل الدوريين يولون وجههم عنها مواصلين زحفهم نحو الجنوب تاركين شمال اليونان حرا نقيا من سلطانهم ودمائهم ([21]) وكان أن استقروا, فيما بعد, في عاصمة الجنوب, في البلوبونيز(Peloponesos), وهى مدينة إسبرطة (Sparta) التي قادت مشوار الصراع السياسي و الاجتماعي مع أثينا مدة ما يقرب من ثلث قرن من الزمان أواخر القرن الخامس ق. م •

7- جاء نتيجة الهجرات التي أعقبت الغزو الدوري أن اتجه بعض المهاجرين - الفارين أمام جحافل الدوريين - نحو سواحل آسيا الصغرى حيث قاموا بإنشاء مستوطنات لهم على الساحل الآسيوي و التي عرفت ببلاد اليونان الأصلية أو الشرقية.

8- توقفت العلاقات و الاتصال الحضاري و الثقافي بين حضارات الشرق و اليونان إبان فترة العصور المظلمة (1200 - 900 ق.م) التي نتجت عن الغزو الدوري.

---

(18) محمود السعدنى, المرجع السابق ص 132
(19) المرجع نفسه ص133
(20) نفس المرجع و الصفحة
(21) نفس المرجع و الصفحة
• هناك الآن رسالة ماجستير للباحثة امال احمد محمود, تقوم بدراسة وتحليل اسباب ونتائج الصراع المرير بين أثينا واسبرطة من خلال شهادة شاهد عيان الضابط الأثينى الكبير والمؤرخ, ثوكيديديس, تحت إشراف أ.د / محمود السعدنى

الفصل الأول

العصر الجيومتري (Geometric period)

بداية ظهور المدن - الدول:-

رغم أن هناك عدداً من النظريات التي تناولت تفسير الفرقة السياسية الموجودة في بلاد اليونان فإنها لم تصل إلى تفسير مقنع, فالبعض اعتبر أن جغرافية الأرض هي العامل الرئيسي وراء تلك الفرقة وعدم الاتحاد إذ إن المستوطنات اليونانية امتدت في آسيا الصغرى وجزر بحر إيجة, إضافة إلى أن أرض اليونان, البلد الأم (Mainland) وساحل المنطقة كلها مليئة بالنتوءات وتكسره الخلجان هذا فضلا عن أن الجبال, والمناطق الوعرة في بلاد اليونان نتج عنها عدد من الأقاليم الصغيرة المنفصلة أدت جميعها وأسهمت فى تطور نظام المدينة – الدولة(Poleis -Kratos).

ورغم صحة هذا الاعتقاد فان مدى تأثير جغرافية الأرض كان محل مبالغة, إذ إن نماذج الاستيطان اليوناني تلقي مزيدا من الضوء على هذه المسألة. فاليونانيون بعيدا عن طبيعة الأرض, كانوا متفرقين أينما كانوا, كما أن المستعمرات التي أسسوها جنوب إيطاليا مثل كروتون و تارنتم (Tarentum) صارت فيما بعد دولا مستقلة.

وعندما توسعت روما صوب الجنوب في القرن الثالث ق.م لم تجد صعوبة في أن تضم جنوب إيطاليا كلها في منطقة متماسكة مما يبين أن اليونانيين كانوا مفتقدين لروح الوحدة(22).

وما يؤكد أن جغرافية الأرض لم تكن وحدها هي سبب الفرقة التي وجدت ببلاد اليونان هو أن كثيرا من المدن الدول المتجاورة مثل كورنثوس(Korinthos) و"سيكيون"(Sykion) ظلتا مستقلتين كل منهما عن الأخرى رغم عدم وجود أي فاصل طبيعي بينهما. بالإضافة إلى ذلك فإن أكثر بلاد اليونان, ذات الطبيعة الجبلية هي بالأخص المناطق التي لم يقم فيها ذلك النظام من المدن الدول حتى في العصور المتأخرة مثل أركاديا(Arkadia) و إيتوليا(Aetolia) بينما قامت فى الأجزاء التي كانت المواصلات بها سهلة نسبيا (23).

وربما كان الجانب الجغرافي له بعض التأثير في هذه الفرقة وعدم الاتحاد , لكنه ليس العامل الرئيسي في تلك الفرقة كما أوضحنا من قبل ، لذا نجد أن هناك عوامل أخرى ساعدت على وجود تلك الفرقة وهى طبيعة الشخصية اليونانية الميالة إلى المنافسة والصراع , إذ إن كل شيء كان لديهم محل منافسة بداية من الألعاب الرياضية حتى في المهرجانات الرياضية الكبرى , مثل مهرجان (الديونيسيا *) الذي كان يقام بأثينا, رغم أن الفائز في النهاية وبعد تلك المنافسة كان يحصل على

(22) ليتمان, المرجع السابق ص ص 12، 13

(23) كيتو, المرجع السابق ص 86

*عيد الديونيسيا: هو عيد الإله ديونيسوس وهو أروع الأعياد لدى اليونان وكانت أسطورته تهز عواطف الناس وتحرك وجدانهم فكانوا يذهبون للمسرح أثناء هذا العيد ذاكرين أيادي ديونيسوس عليهم ورعايته لكرومهم مهتزة قلوبهم خشية وخضوعا ويستمعون للمنشدين ثم يشاهدون العرض المسرحي المقام على المسرح المنحوت على سفح التل جنوب الأكروبوليس ثم يغادرون المسرح وفى قلوبهم إجلال لديونيسوس فكانوا يشربون ويرقصون ويتمتعون بعيد ديونيسوس. ليتمان: المرجع السابق ص 14

إكليل من غصن الزيتون على سبيل التكريم , لذا فان شغف اليوناني بالشهرة والمجد قد ساهم في خلق روح الخلاف والمنازعة ([24]).

والجدير بالذكر أيضا, أن الظروف التاريخية التي أطاحت ببلاد اليونان في عصرها الميكيني ساعدت على قيام هذا النظام ونموه في هدوء ولم تدفعهم إلى الوحدة إذ استأثر اليونانيون بشرق البحر المتوسط دون أن يصطدموا بأية قوة من القوى المحيطة بهم كما أن الإمبراطورية الحيثية في شرق أسيا الصغرى كانت قد انهارت من قبل ولم يكن الاعتداء من خصائص أو سمات مملكة ليديا (Lydia) أما الإمبراطورية الفارسية التي هزمت ليديا في النهاية كانت لم تزل في دور التكوين في الأجزاء الجبلية المنعزلة عن قارة أسيا.

و كانت مصر في حالة من التدهور والاضمحلال نتيجة الغزو الليبي و الفارسي لها . أما مقدونيا(Macedonia) فقد كان مقدرا لها أن تقضي على هذا النظام (polis) فقد كانت في حالة من الهرم لازمتها مدة طويلة. أما الفينيقيون فكانوا مهتمين بالتجارة فقط ([25]) في كل حوض البحر المتوسط، شرقه وغربه وتركز اهتمامهم في جني ثمار المكاسب المادية **

كما كان غزو الدوريين لبلاد اليونان وما أحدثوه من دمار وخراب في المناطق التي حلوا بها قد أدى إلى فوضى وعدم استقرار، لذا كان سكان أي واد أو جزيرة مضطرين أن يحاربوا دفاعا عن أرضهم ضد أي عدوان مفاجئ مما ألزمهم بوجود حصون محلية تكون عادة فوق قمة تل في جهة ما من السهل يمكن الدفاع عنها وكانوا يقومون بتحصين هذا الحصن أو المدينة العالية ويتخذونها مقرا للحكم كما أنها كانت تستخدم للاجتماع ومركزا للعبادة ([26])، وهو ما عرف منذ العصر الميكيني بالأكروبوليس، وشاع في العصر الكلاسيكي ([27]).

---

(24) ليتمان, المرجع السابق ص ص 13، 14
(25) كيتو, المرجع السابق ص 87
** و قد وصفهم هوميروس (في الكتاب الرابع من الأوديسيا)بأن الفينيقي رجل طماع و ماكر, السعدني: المرجع السابق ص 137

(26) كيتو, المرجع السابق ص ص 84، 85
(27) محمود السعدني, المرجع السابق (الحضارة الميكينية) ص ص 104، 105

و يذكر هاموند(Hammond) أن الدمار الذي حاق بالحضارة الميكينية نتيجة الغزو الدوري وبعد هجرة الأيونيين و الأيوليين جعلهم غير قادرين على إعادة النظام القبلي للمدن وذلك في الأجزاء المليئة بالسكان التي ازدهرت في الأراضي اليونانية في عصر الحروب الطروادية. وقد كانت المستوطنات الموجودة في الساحل الآسيوي معزولة تماماً, و بالتالي كان المستوطنون يمثلون كياناً واحداً مستقلاً بنفسه وكان همهم الأساسي هو إنشاء مدينة قادرة على الدفاع عن نفسها وطرد أعدائها, ولهذه الظروف ارتفع عدد المدن الدول في أسيا الصغرى, وكانوا غير قادرين على الاتصال بعضهم ببعضهم أو إخضاع المنطقة الداخلية لهم حتى يؤسسوا مدينة أكبر و موحدة, وكان لكل تجمع مركز دفاعي خاص به. ورغم أن الأيونيين و الأيوليين تمكنوا مع بداية القرن التاسع ق. م من إقامة عدد من المدن الدول الخاصة بهم فإنها ظلت حتى العصر الكلاسيكي مدناً مستقلة, وهذا دليل واضح وقوي على وجود الفرقة والانقسام التي اتصف بها كل شئ في العصر اليوناني (28).

و أما التنوع الملحوظ في تربة ومناخ بلاد اليونان ما بين شمال ووسط وجنوب فقد جعل من الممكن أن تكون هناك مساحة صغيرة من الأرض مكتفية اكتفاءً ذاتياً مما يتفق و المطالب المادية البسيطة لشعب قليل العدد كاليونانيين في هذا الوقت, إذ إن قطعة الأرض سواء كانت صغيرة أو كبيرة كانت تنتج كل ما كان لازماً لاحتياجات السكان اليومية على وجه التقريب. أما ما لم تكن تستطيع إنتاجه فكانوا يستغنون عنه. وما أن أصبحت الأمور أكثر استقراراً أصبح من الممكن وجود اقتصاد أكثر تخصصاً نوعاً ما وأمكن إنتاج سلع للبيع أكثر من قبل ومن هنا كانت بداية نشأة الأسواق الخارجية (29).

و نظراً لأن بلاد اليونان كانت منقسمة إلى بيئات تختلف في التضاريس والمناخ والنبات اختلافاً شديداً لم يكن من السهل أن يكون أسلوب المعيشة متجانساً إلا في داخل مناطق صغيرة محدودة المساحة, لذا فقد وجد اليونانيون أن أهدافهم السياسية لا تتحقق إلا داخل مناطق صغيرة المساحة, ولما كان من السهل في مثل هذه المناطق أن يتعرفوا بسرعة على جميع الموارد الطبيعية والإمكانيات المختلفة وأن يستغلوها إلى أقصى حد فقد استقرت النظم السياسية عندهم مبكراً ورسخت بينهم فكرة الاستقلال السياسي (30).

وهنا يمكننا أن نتصور الخصائص الجوهرية للمدينة الدولة فهي كما ذكر "عبداللطيف أحمد على" **" جماعة حرة مستقلة مكتفية بذاتها، معتمدة على نفسها، تتركز مكانيا حول المدينة وروحيا حول إله المدينة، فهي وحدة في حيز ضيق"** (31).

---

(28) Hammond, N.G.L : A history of Greece . oxford univ, 1959, p.p , 97 , 98

(29) كيتو: المرجع السابق ص ص 85 ، 86

(30) عبد اللطيف أحمد على:المرجع السابق ص 62

(31) المرجع نفسه ص 81

ومن ثم فهي كيان مستقل، كما وصفها محمود السعدنى في نواحي ثلاث:

سياسياً: فعرفت طعم الحرية (Eleutheria)

و **اقتصادياً:** فعرفت طعم الاكتفاء الذاتي(Autarkeia)

و **إداريا:** فعرفت السيادة المحلية (Autonomia) ([32])

تعريف لفظ "Polis-Kratos " (المدينة- الدولة):

كتب أرسطو " **إن الإنسان من طبعه حيوان مدني** " ([33])

ومعني ذلك أن الإنسان مخلوق يميل بطبعه إلى الحياة فى مدينة (Polis) أو فى حياة حضرية مدنية إذ كانت المدينة تمثل ما هو أكثر من مفهوم سياسي. فكلمة "بوليس" في اليونانية تعنى كل المجتمع والحضارة فى الدولة اليونانية ([34]), والمدينة - الدولة تكونت نتيجة عملية الإسكان المشترك فأرسطو يقول " **إن كل دولة هي مجتمع وكل مجتمع يتألف ابتغاء مصلحة, إذ الجميع يجدون فى كل شئ على ما يبدو لهم خيراً**([35])

وهنا يؤكد أرسطو أن (البوليس) عبارة عن تجمع وتآلف بين أناس يبتغون المصلحة العامة ويطمحون إلى كل ما هو خير, وأساس كلمة بوليس هي القلعة وربما كان من الطبيعي أن تقيم المجتمعات التي تعيش حياة مشتركة داخل تلك البوليس قلعة مشتركة, ربما لتكون ملجأ لتلك المجتمعات بما تملكه من أغراض وقطعان ماشية وأغنام لاتقاء شر العدو المغير, وكان هذا الإسكان المشترك يتطلب إقامة حكومة مشتركة إذ كانت القلعة عادةً ما تضم داخل أسوارها مركزاً بلدياً دائماً يحتوى على المعابد المخصصة للجمهور وأماكن لاجتماع الناس في العراء وكان المركز البلدي الدائم يجمع حوله في النهاية أحياء دائمة لسكنى الأفراد وأحياناً كان يطوق المدينة سور دائري خاص بها رغم هذا كان من غير المألوف أن يتخذ جميع السكان مساكنهم داخل أسوار المدينة ([36]).

---

(32) محمود السعدنى، المرجع السابق ص ص 162, 163

(33) أرسطو, السياسات (ترجمة أوغسطين بربارة البوليسي) ، اللجنة الدولية لترجمة روائع الإنسانية . بيروت 1957 ص9

(34) ليتمان, المرجع السابق ص 21

(35) أرسطو, المرجع السابق ص 5

(36) أرنولد توينبى, تاريخ الحضارة الهيللينية.(ترجمة رمزي جرجس، مراجعة, صقر خفاجة). مكتبة الأنجلو المصرية 1963 ص ص42,41

وفى هذا الصدد يذكر" فيكتور ايرنبرج"(Ehrenberg) أن المدينة الدولة غالبا ما تكون محاطة بسور يطوقها ويعطى استنتاجاً عام بأن تأسيس المدينة الدولة ربما قد بدأ حوالي عام 800 ق. م وأن القلعة الميكينية هي أحد أسلاف المدينة - الدولة وأنه كان لابد من مرور عدة قرون قبل أن تتحول إلى مدينة محاطة بسور دائري وكثيرة السكان وذات منطقة داخلية خاصة بها ([37]).

إن كلمة بوليس كان استخدمها أعم وأشمل من أن تعنى القلعة إذ أنها صارت تطلق على الدولة بأسرها وتطلق على الشعب وعلى ثقافة الدولة وغالباً ما كانت المدينة - الدولة تأخذ اسمها من مواطنيها ففي اليونانية نجد أن الكلمة الدالة على مدينة أثينا هي الأثينيون وقد كتب ثوكيديديس يقول " إن المواطنين هم المدينة " وفى الخطبة الجنائزية لرثاء الذين حصدهم الموت في العام الأول للحرب البلوبونيزية طرح بركليز رأياً عن أثينا فقال " إننا نفتح مدينتنا أمام العالم كله " وهذا يدل على المدينة - الدولة بكل جوانبها (بنائها العسكري، مجتمعها وأسلوب حياتها) وليس فقط تنظيمها السياسي ([38]), ولقد كان الدين أيضاً مرتبطاً بالبوليس وليس هذا يعنى كل شكل من أشكال الدين, فقد كان اليونانيون يعبدون آلهة أوليمبوس بالفعل في كل مكان, فإن لم يكن لكل بوليس آلهتها الخاصة فقد كان لها على الأقل نظمها الخاصة بعبادة هذه الآلهة, وعلى هذا نجد أن أثينا ربة البيت النحاسي تعبد في إسبرطة في حين أنها كانت تمثل للأثينيين حامية المدينة و هيرا في أثينا عبدت على أنها ربة يعبدها النساء باعتبارها ربة المدفأة والبيت في حين أنها عبدت في أرجوس على كونها أسمى معبودات الشعب, من هنا يمكن القول إن البوليس وحدة دينية وسياسية مستقلة([39]).

([37]) Ehrenberg V, "When did the polis rise"? j. H. s . Vol: Lvll 1937. p. 156

(38) ليتمان: المرجع السابق ص 21

(39) كيتو : المرجع السابق ص ص 94 ، 95

المدينة - الدولة تتكون:

يقول أرسطو عن بدايات تكوين نظام المدينة- الدولة (polis - kratos)إن " **البيت هو أول ما نشأ عن هذين الائتلافين (ائتلاف المرأة والرجل و ائتلاف العبد والمولى)**"([40]), ثم تلا هذه النشأة إتحاد عدة بيوت مما أصبح يسمى القرية, ويقول أرسطو في ذلك إن " **أول ائتلاف بيوت عدة أقيم لصلات غير الصلات اليومية هو القرية والقرية بطبيعتها أشبه شئ بالجالية تتفرع عن أسرة واحدة يدعو بعضهم أهلها إخوة بالرضاعة وبنين وبنى بنين** " ([41]).

وفى هذا الشأن يذكر لنا" فوستيل دي كولانج" أن المدينة - الدولة تكونت نتيجة اندماج عدة قبائل تكونت هي الأخرى من اندماج عدة أخويات وأن الأخويات تكونت من اندماج عدة أسرات فضلاً عن أن الأسرة والأخوية والقبيلة والمدينة ما هي إلا مجتمعات تتشابه فيما بينها تشابهاً دقيقاً وأن إحداها ولدت من الأخرى عن طريق سلسلة من المحالفات وأن هذه المجموعات المختلفة عندما كانت ينضم بعضها لبعض لم تكن تفقد أي منها شخصيتها أو استقلالها, فلم يتغير فيها شئ لا عبادتها ولا كهنوتها ولاحق ملكيتها ولا قضاؤها الداخلي. ورغم تلك الوحدة بين تلك القبائل وتكوينها للمدن لم تنحل لتلك الوحدة واستمرت كل منها تؤلف هيئة كما لو كانت المدينة غير موجودة تقريباً , وكان لكل منها عبادتها المستقلة ولكن قامت فوقها عبادة مشتركة وكذلك الحال بالنسبة للسياسة إذ كان هناك كثير من الحكومات الصغيرة استمرت في وظائفها لكن قامت فوقها حكومة مشتركة ([42]) .

كذلك يذكر لنا أرسطو" **أن الدولة الكاملة نشأت عن ائتلاف قرى كثيرة وهى التي تنطوي على عناصر الاكتفاء الذاتي كله** " ([43]) إذ إن هدف المدينة - الدولة كان ينطوي على استغلال كل الموارد الطبيعية الموجودة داخل نطاق المدينة الدولة استغلالاً جيداً فكانت قطعة الأرض سواء أكانت كبيرة أم صغيرة كانت تنتج كل ما كان لازماً على وجه التقريب وما لم تكن تستطيع إنتاجه فقد كانوا يستغنون عنه([44]).

في البدايات الأولى لنشأة المدن - الدول. نجد أن الاكتفاء الذاتي أتاح للمدن - الدول أن تتطور في العصور المظلمة إذ إنه بعد أن وصل تطور المدينة - الدولة إلى حد معين صار حجمها وتعقيدها عاملاً معاكساً لاستقلالها التام. فنجد أنه عندما كانت التجارة في أدنى نشاطها والمجتمعات منفصلة بفعل الجغرافيا اضطرت المدينة - الدولة إلي الاكتفاء الذاتي لكن بمرور الوقت دفعت الزيادة السكانية إلي تأسيس المستعمرات التي شجعت التجارة, إذ كانت المدينة - الدولة في حاجة ماسة ولعامل خارجي منشط كي تتجنب الركود, إذ إن

---

(40) أرسطو, المرجع السابق ص 7
(41) نفس المرجع و الصفحة

(42) فوستيل دي كولانج, المدينة العتيقة.(ترجمة عباس بيومي) ,مكتبة النهضة المصرية 1950ص ص168,167
(43) أرسطو, المرجع السابق ص8
(44) كيتو , المرجع السابق ص 85

الاتصال بالعالم الخارجي, واتصال المدينة ـ الدولة بالعالم خلق نظاماً عالمياً جديداً لم تعد تناسبه المدينة ـ الدولة فلم يكن من الممكن أن تتوافق وتنسجم معه سياسياً ([45]).

ولهذا يمكننا القول إن المدينة كانت حلفاً ويبدو أن هذا دفعها لأن تظل لعدة قرون مضطرة لاحترام الاستقلال الديني والمدني للقبائل والندوات والأسرات فلم يكن بها في البداية حق التدخل في شئون الأسرة بل ترك هذا للأب أو ولى أمر تلك الأسرة في محاكمة أهل أسرته, ولهذا السبب استطاع القانون الخاص الذي ثبت في عصر عزلة الأسرات أن يبقى في المدن ولم يعدل إلا في وقت متأخر ([46]).

وعند محاولتنا إلقاء الضوء على التكوين السياسي لنظام المدن ـ الدول وجدنا أن الصيغة الأولى التي استقرت عليها مناطق المجتمع الجديد هي تجمعات سكانية قبلية فى تكوينها فقد كان كل تجمع من هذه التجمعات يتكون من مجموعة من ملاك الأراضي الزراعية والرعوية الكبار الذين يحيط بهم أتباعهم وكان صاحب أكبر مساحة من الأرض يرأس التجمع القبلي الذي يعيش فيه ويلقب بالملك (Basileus) ويوجد بجانبه مجلسان: أحدهما يضم الأعيان من رؤساء القبائل والعشائر و ثانيهما يضم العامة من سكان هذا التجمع, وكان الملك يضم فى يده كل السلطات سواء أكانت سياسية أم عسكرية أم تنفيذية أم تشريعية, كما أنه يعد الكاهن الأعظم للمنطقة, ويشاركه مجلس الأعيان بدرجات متفاوتة من السلطة حسب قوة الملك أو قوة هؤلاء الأعيان. أما مجلس العامة فلم يكن له دور يذكر إلا الموافقة على ما يتوصل إليه الملك ومجلس الأعيان من قرارات وربما كان الدور الأساسي الذي قام به هؤلاء الملوك هو محاولة الربط بين تلك المجتمعات القبلية بشتى السبل, الأمر الذي مهد الطريق لقيام نظام المدن- الدول بنظمه التي يحدد فيها حقوقهم ووجباتهم والروابط التي تربط بينهم فى كافة المجالات.

ولما كانت بلاد اليونان تتكون من مجموعة من التكوينات الجبلية والسهلية والساحلية نجد أن أية منطقة من المناطق التي ينقسم إليها سطح هذه البلاد غالباً ما تضم اثنين من هذه التكوينات إن لم تكن تضم الأنواع الثلاثة معاً كما هو الحال في أتيكي التي أصبحت أثينا هي مركزها السياسي.

ومن الطبيعي أن تكون لكل من هذه التكوينات الثلاثة ميزاته واحتياجاته، فالأماكن الجبلية لها بحكم تكوينها التضاريسي ميزات دفاعية وهجومية تفتقر إليها الأماكن السهلية ولكنها في الوقت ذاته لا تصلح إلا للرعي الفقير وتفتقر إلى المراعي الغنية والأراضي الزراعية الخصبة التي تتميز بها السهول والأماكن الساحلية إن وجدت إذ كانت تحتاج إلى نتاج المناطق السهلية لتستكمل به مواردها المعيشية المحلية التي تقوم أساسا على الصيد كما تحتاج إلى المناطق الدفاعية التي تتميز بها

(45) ليتمان, المرجع السابق ص33

(46) فوستيل دى كولانج,, المرجع السابق ص168

المناطق الجبلية كما أنها (أي المناطق الساحلية) تشكل المنفذ الطبيعي لأية هجرات أو تعامل تجارى مع العالم الخارجي ([47])

من هنا نجد أن فكرة الاتحاد كانت موجودة إذ إن سكان تلك المناطق من الطبيعي أن يكونوا في حاجة ماسة للاتحاد لينتفع كل منها بميزات الآخر وليعوض كل منها ما هو مفتقده في قسمه الذي يعيش فيه ومن خلال محاولات بعض الملوك في إنجاح عملية الاتحاد بين بعض المناطق اليونانية يبدو لنا أن ذلك يستوجب وجود سلطة مركزية لإتمام هذا الاتحاد.

على أية حال فإن التطور السياسي الذي تم في عصر الحكومات هو تطور استطاعت فيه المدينة أن تخطو خطوات واسعة على طريق التحول من مجرد مفهوم مكاني على أساس تجاور السكان فقط إلى مفهوم سياسي قائم على أساس الانتماء التنظيمي بكل ما يعنيه من روابط وحقوق وحدود بين سكان المدينة وإلى جانب هذا نجد أن كلمة (Agora) التي كانت تعنى السوق التي يقضى فيها الناس حاجاتهم اليومية أصبحت في ظل هذا التكوين السياسي الجديد تعنى المكان الذي يناقش فيه سكان المدينة الشئون العامة لمدينتهم وكلمة (Demos) التي كانت تعنى المكان الواقع حول المدينة أصبحت تعنى الشعب بوجه عام ([48]).

نظام المدينة ـ الدولة فى مرحلة التطور:

المقوم الاقتصادي:

فقد الحكم الملكي مبرر وجوده بالضرورة بعد أن لعب الملوك دوراً بارزاً فى المرحلة التكوينية لنظام دولة ـ المدينة ومع بداية القرن الثامن ق. م أخذ مقوم آخر بدلاً من المقوم السياسي يأخذ دوره ويلوح فى أفق مقومات المجتمع اليوناني هذا إذاً هو المقوم الاقتصادي. فالملوك بعد أن انتهى دورهم حول توحيد مجموعات القبائل فى صورة مدن وبعد أن وضعوا تلك المدن فى شكل كيانات سياسية لم يعودوا أصحاب دور يتميزون به على غيرهم من كبار رجال المدينة (زعماء القبائل والعشائر التي تكونت منها المدن اليونانية) و إنما أصبح الملك مجرد واحد من أفراد الطبقة الأرستقراطية التي تتكون من هؤلاء الزعماء, أي أنه أصبح لا يزيد عن كونه شخصاً منهم يتميز معهم على بقية الشعب بأنه صاحب أراضٍ واسعة, من هنا نجد أنه بنهاية الفترة التكوينية لمجتمعات المدن الدول اليونانية أصبح المقوم الاقتصادي هو الذي يقود تطورها السياسي إذ بدأ أفراد الطبقة الأرستقراطية منذ القرن الثامن ق. م يزحفون على سلطات الملك في هذه المدن محاولين انتزاعها

(47) لطفي يحي عبد الوهاب: المرجع السابق ص- ص 102, 103
(48) المرجع نفسه ص 104

الواحدة تلو الأخرى فأصبح وضع الملوك كأصحاب أراض ينعمون بخيراتها وبما يجلبه لهم منصب الحكم من ثروة وسلطة (49).

وهذا ما نجده واضحاً جلياً في ملحمة الإلياذة المنسوبة لهوميروس حيث وقع شقاق بين أخيليوس أحد ملوك اليونان وبين أجاممنون الذي ربما كان زعيماً للجيش اليوناني كله وقتها حيث يوجه أخيليوس الحديث لأجاممنون فيقول له" **حقا إنك لطماع قليل الحياء وأسوأ من أمر على رجال. كيف تنتظر أن يكون أي يوناني متلهفاً لطاعة كلامك سواء مواصلة السفر أو الحروب ؟ أنا لم آت هنا لمحاربة أبناء طروادة الشجعان، فهم لم يسيئوا إلى قط، فهم أبداً لم يسلبوا بقرى ولا خيلي في أرض فثيا(Phthia) الخصبة ولم يخربوا محاصيلي فهناك أشياء كثيرة تفصل بيننا, الجبال الشامخة والبحر العظيم العجاج لكنك قليل الحياء نحن أتينا إلى هنا كي نرضيك ولنقاتل من أجلك ومن أجل أخيك مانيلايوس ولم تهتم لهذا, لكنك أيضا هددت, إنك سوف تسلبني نصيبي الذي كدحت كثيرا من أجله, وأبناء اليونان أعطوه لي. إن نصيبي أبداً لم يشبه نصيبك مما سلبه اليونانيون من الطرواديين. إنني أنا الذي تحملت الوطأة الصاخبة للحرب لكن عندما كانت الأسلاب توزع كنت تنال نصيب الأسد, بينما أنا سأذهب بنفسي ونصيبي الضئيل أيضا.... الآن أنا سوف أعود لمدينتي ولا أرغب في جمع الأشياء والثروة لأجلك**"(50).

ومن خلال النص يتضح أنه وقع خلاف بين أخيليوس وأجاممنون الذي ربما كان زعيم اليونان أو القائد الأعلى للجيوش اليونانية في حملتهم على طروادة إذ يهدد أخيليوس بانسحابه من الحرب بسبب أنه نال نصيباً ضئيلاً عما ناله أجاممنون من الأسلاب التي وزعت بين الملوك أو قادة الجيش ثم يتضح أمر أخر وهو أن أخيليوس حارب مع أجاممنون ومع أخيه مانيلايوس رغم أن الطرواديين كما ذكر لم يسيئوا إليه قط لكن يبدو أن العامل الرئيسي لاشتراكه في تلك الحرب هي جمع المزيد من الأموال والأسلاب فلما وجد أنه نال قدرا ضئيلاً لم يرضه فهدد بالانسحاب والرجوع إلى مدينته.

كما تلقي الإلياذة الكثير من الضوء على أن الملوك أصحبوا كمثلهم من الأرستقراطيين, كل ما كان يعنيهم هو أرضهم وثرواتهم بعيداً عن دورهم كأصحاب دور تاريخي يميزهم عن غيرهم, فيبين لنا هوميروس كيف تسنى لأحد الملوك أن يقف وسط الأجراء وهم يحصدون ثمرة أرضه, يباشر عملهم منصرفا عن شئون دولته فيقول " **كان الأجراء يقومون بعملية الحصاد ماسكين بأيديهم مناجل حادة وقد أخذت حفن من عيدان القمح تتساقط على طول الخطوط في شكل منتظم بينما كان**

(49) المرجع نفسه ص ص 106، 107

(50) Homer. Iliad I London-1999 Book. 1. p, 25 , in (L.C.L) edition

آخرون يربطون حزم القمح بأحبال من القش وبينما كان هناك ثلاثة من المربطين وقف خلفهم عدد من الصبية كانوا يجمعون عيدان القمح ويحملونها لهم على أذرعهم بشكل مستمر ووسطهم وقف الملك ماسكا صولجانه في سكون مسرور القلب " ([51]).

ثم يبين لنا هوميروس في الأوديسيا منظراً أخر وهو كيف أن قصر أوديسيوس قد غص بعدد من الأرستقراطيين الطامعين في حكمه وفى ملك إيثاكا ومحاولتهم إقصاء ابنه تليماخوس ووريثه في عرش إيثاكا عن الحكم كما يبين لنا هوميروس من هذا كيف بات أركان النظام الملكي يترنح أمام ضربات الأرستقراطيين فيقول " **لقد كان هناك مقطع لحوم وضع أمام الخطاب أطباقاً مليئة بكل أنواع اللحوم ووضع أمامهم أقداحاً من ذهب بينما كان هناك خادم يتجول أمامهم ذهاباً وإياباً ليصب النبيذ، ثم جاء الخطاب الفخورون، وجلسوا في صفوف على مقاعد عالية وجاء الخدم و ليسكبوا لهم الماء على أيديهم وجاءت خادمات بخبز في سلال، وجاء شباب فملأوا الأباريق بالشراب، و بعد أن ذهبت رغبة الخطاب في الطعام والشراب اتجهت قلوبهم لأشياء أخرى ألا وهى الغناء والرقص فكانت هذه الأشياء تاج العيد، ثم وضع الخادم القيثارة في يد فيميوس الذي غنى بين هؤلاء الخطاب بحكم الظروف وبدأ العزف على القيثارة حتى حولها إلى نغمات جميلة"** ([52]).

ثم نجد أن تليماخوس ينادى في هؤلاء الخطاب الطامعين في عرش أوديسيوس وملك إيثاكا طالباً منهم أن يجتمعوا في الصباح في القاعة الكبرى ولما اجتمعوا طلب منهم الرحيل من مدينته بعد ما أتلفوا له الزاد والعتاد وأن يلتمسوا حاجاتهم من عند أنفسهم وأن يقيموا فرحهم وولائمهم بعيداً عن مدينته مهدداً إياهم بأنه سوف يستعين بالآلهة إذا رفضوا طلبه لتقتص منهم بما فعلوا بمدينته في غياب ملكها ونتيجة أسلوب تليماخوس وطريقة حديثه لهم اغتاظ هؤلاء الخطاب وعضوا على شفاههم ونهض أنتينوس وقال " **تليماخوس حقاً إن الآلهة علمتك كيف تستخدم لسانك وتتفاخر به وتتكلم بجرأة وقد لا يجعلك بن جرونوس ملكاً على إيثاكا المحاطة بالمياه, إن كل شئ هو ميراثك. عندئذٍ أجاب تليماخوس وقال لأنتينوس : إني سأكون سعيداً بقبول منصب الملك من يد زيوس وأنت تعتقد أن أسوأ ما يصيب المرء هو أن يصبح ملكاً ، ولكن ليس من السيئ أن أكون ملكاً فهو يزيد من قوة من تقلده ويوفر الثروة في بيته .... ثم يجيبه يوريماخوس بن بوليبيوس قائلاً: إن الآلهة وحدها هي من تقرر من سيكون ملكاً على إيثاكا من الأخيين"** ([53]).

([51]) Homer. Iliad II in, (L.C.L) edition, Translated by: A.T. Murray, London, 1999 Book 18,,p, 329

([52]) Homer. odyssey I ., in the Loep Classical Library, Book 1 p p,13, 15

([53]) Homer. op.cit, p. 31 , 33

مما سبق يتضح أن الطبقة الأرستقراطية من أصحاب الأراضي الزراعية أخذت تزحف على سلطات الملوك في المدن اليونانية. منذ أوائل القرن الثامن ق. م سواء أكانت هذه السلطات عسكرية أم سياسية أم تنفيذية أم قضائية حتى إذا جاء القرن السابع ق. م نجد أن الحكومات الملكية قد سقطت في أغلب المدن اليونانية لتحل محلها حكومات جماعية تتكون من تلك الطبقة الأرستقراطية ([54]).

وهنا يجب علينا أن نوضح تلك الدعائم التي قام عليها حكم الحكومات الجماعية (حكم الطبقة الأرستقراطية) إذ إن حكمهم قام على ثلاث دعائم مكنتهم من السيطرة على دويلات المدن اليونانية حتى أواسط القرن السادس ق. م. تلك الدعائم هي دعائم اقتصادية وعسكرية وقانونية.

أولاً: الدعامة الاقتصادية:

نجد أن الأرستقراطية هم أصحاب الأرض أي الذين ارتبطوا بالإقطاع الزراعي من قديم الزمان وقد كان الملك نفسه في الأصل كبيراً لهذه الطبقة وهي التي حافظت على ملكيتها الزراعية عن طريق ممارسة توريث الابن الأكبر فقط حتى لا تتجزأ الملكية حيث كان الابن الأكبر ملزماً بتربية و إخوته و تعليمهم تعليماً راقياً ثم يتولون رعاية أنفسهم بعد ذلك. ([55])

ومن هنا كان الأرستقراطيون هم أصحاب المورد الاقتصادي متمثلاً في نتاج الأرض. إذ كان هذا النتاج لا يزال يكفي احتياجات السكان في المجتمع اليوناني ذي الأعداد الصغيرة والمتطلبات البسيطة, من هنا تمكنت تلك الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية – بسيطرتهم على هذا المورد الإنتاجي الرئيسي – من السيطرة على مقدرات المجتمع اليوناني. ([56]).

ثانياً: الدعامة العسكرية:

أدت ظروف بلاد اليونان آنذاك إلى أن يكون أفراد الطبقة الأرستقراطية هم أصحاب السيطرة على القوة العسكرية في البلاد, و قد كانت الحروب بين المدن اليونانية في ذلك الوقت محدودة موازية حجم المصالح الاقتصادية المحدودة أو المحلية أي التي كانت تدور في أساسها حول ممتلكات الأرستقراطية من أراضي الزراعة أو أراضي الرعي, ومن هنا كانت تلك الحروب بين المدن لا

---

(54) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص 109

(55) سيد الناصري, المرجع السابق، ص 153

(56) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص 109، 110

تزيد عن أن تكون مجرد غارات يشنها أفراد الطبقة الأرستقراطية هم وأتباعهم على جيرانهم من الملاك في المدن المجاورة أو بصد الغارات التي كان يشنها هؤلاء الجيران عليهم. وحيث كان الأرستقراطيون يمثلون طبقة الفرسان، وحقيقة أخرى أن المجتمع اليوناني حتى ذلك الوقت لم يكن توجد به جيوش نظامية دائمة حيث أن القوة العسكرية فيه تقوم على أساس من التعبئات المؤقتة لمواجهة أي ظرف دفاعي أو هجومي كما ذكرنا فكان المقاتل هو الذي يتكفل بتسليح نفسه وأتباعه([57]).

ثالثاً: الدعامة القانونية:

كان الحكم الملكي من قبل يقوم أساساً على الحق الإلهي وليس على أساس من تنظيم قانوني يكفل الحقوق ويحدد الواجبات. فكان هذا الحكم يقوم على أساس إرادة الملك ومقدار سطوته أو على أساس من التعادل وبدرجات مختلفة بين سطوة الملك وسطوة الأرستقراطيين, أي حسب مقدار القوة لدى كل من الطرفين إلا أن حكم الطبقة الأرستقراطية يعد بداية حقيقية لتنظيم جديد للمدينة -الدولة في بلاد اليونان فبعد نجاح الطبقة الأرستقراطية في انتزاع السلطات من الملوك في المدينة- الدولة أصبح الأمر قائماً على أساس من القانون الذي يحدد الحقوق والواجبات, فأصبحت الطبقة الأرستقراطية تحكم المدينة من الناحية التنفيذية في هيئة تنتخب سنوياً من بينهم وأصبح المجلس التشريعي الأرستقراطي ذا صلاحيات محددة, كما قامت تلك الطبقة بنقل الرابطة التنظيمية بين أفراد المجتمع إلى حكومة المدينة حيث قامت الحكومات الأرستقراطية بإلغاء الصلاحيات العقابية التي كان يتمتع بها رؤساء الأسر, كما حرمت الحروب التي كانت تقوم بين العشائر والقبائل لفض النزاعات التي كانت تنشأ بينهم كما فرضت رفع هذه النزاعات إلى المحاكم التي أصبحت منذ ذلك الوقت هي المكلفة بالفصل في الجرائم العامة وفرض العقوبات في حال وقوعها. من هنا لاقت القوانين التي وضعتها حكومات الأرستقراطية في المدن - الدول قبولاً حتى أصبحت مع بداية القرن السادس ق.م في شكل تنظيم قانوني واضح وبدأت هذه المدن الواحدة تلو الأخرى تصدر مجموعاتها القانونية الخاصة بها وبذلك فرضت تلك الطبقة الأرستقراطية الأمن في المدن اليونانية, كما دعمت كيان المدن - الدول ([58]).

وكما ذكرنا من قبل فإن نظام المدينة - الدولة كان قائماً على استغلال كل موارد الأرض أقصى استغلال كذلك نعرف مدى فقر الأرض اليونانية, كما نعرف أن النظام الاقتصادي للمدينة - الدولة

---

(57) المرجع نفسه ص110

(58) المرجع نفسه, ص ص 112,111

كان قائماً علي الاكتفاء الذاتي, إلا أنه بمرور الوقت و مع ضيق حيز المدينة - الدولة وفقر تربتها ومع الزيادة السكانية المستمرة وزيادة متطلبات الحياة اليومية, كل هذه العوامل دفعت إلى تأسيس المستعمرات التي شجعت بدورها على مزاولة النشاط التجاري, ذلك النشاط الذي أظهر طبقة جديدة هي طبقة التجار التي بدأ نجمها يسطع في مدن اليونان, تلك الطبقة التي جمعت أموالا طائلة نتيجة اشتغالها بالتجارة ونتيجة لذلك نجدها تناحر ساعية إلى تأمين مصالحها المتزايدة عن طريق المشاركة في الحكم بشتى السبل وكان طبيعيا أن تصطدم تلك الطبقة الجديدة بطبقة الأرستقراطيين.

وعن هذا الصدام والتحدي الذي وقع بين الطبقتين يذكر لنا سيد الناصري: أن الأرستقراطية واجهت تحدياً من جانب أغنياء الطبقة الوسطي الذين امتلكوا رأس المال بعد أن استفادوا من الثورة التجارية والاقتصادية التي أعقبت الكشوفات الجغرافية واختراع النقود والتقدم في بناء السفن ومعرفة علوم البحر وأن هذه الطبقة بعدما حصلوا على رأس المال نتيجة اشتغالهم بالتجارة راحوا يطالبون بالمشاركة في الحكم فأصبح رأس المال المتحرك يواجه رأس المال الجامد متمثلا في الأرض التي يمتلكها الأرستقراطيون. ففي حين كانت الطبقة الأرستقراطية في حاجة ماسة لرأس المال السائل لتطوير نفسها, كانت الطبقة الوسطي (طبقة التجار) في حاجة ماسة لكسب الوضع الاجتماعي الذي يؤهلهم لتولى المناصب العليا والمشاركة في الحكم, لذا وجد الطرفان أن مصالحهما مشتركة, ومن هنا تم الاندماج بينهما عن طريق المصاهرة المتبادلة, ونتيجة هذا الاندماج ظهرت الطبقة الأرستقراطية الجديدة التي عرفت باسم الأوليجارخية أي حكم الصفوة الغنية وما لبثت تلك الطبقة أن طالبت بعدم تركيز السلطة في يد الملك وإلغاء الملكية الوراثية والتحول من حكم الملكية المطلقة إلى الحكم الأرستقراطي لتوسيع نطاق المشاركة في الحكم ونجد أن هذا قد تم تدريجياً عن طريق التشريع إذ شهد القرن الثامن ق.م تنازل الملك عن سلطته العسكرية بتعيين قائد للجيش وهو البوليمارخوس (polemarchos) ثم سلبت منه السلطة الإدارية بتعيين الأرخون (Archon) كذلك سلبت منه السلطة القضائية بتعيين لجنة قضائية سداسية (thesmothetai) للإشراف على القضاء وحماية القوانين ولم يتبق للملك سوى السلطة الدينية, فأصبح يمارس مهام الكاهن الأعظم, كذلك حددت فترة حكم الملك في البداية بعشر سنوات ثم أصبحت بالانتخاب السنوي, لذا نجد أن هذا الحكم الأرستقراطي الجماعي كان أكثر كفاءة من الحكم الملكي الفردي فقد كان هؤلاء هم الذين قادوا حركة العمران بتأسيس المدن والمستوطنات سواء فى بلاد اليونان أو خارجها فيما وراء البحار, وهم أيضاً الذين وضعوا الدساتير واللوائح والقوانين وشروط الوظائف ومدة شغلها وتوزيع السلطة بطريقة متوازنة ومتوازية بحيث لا يطغى منصب على منصب فأصبح الحاكم والقاضي مقيدين بنصوص تشريع ثابت ومحدد لذا شهد حكم هؤلاء الأرستقراطيين نهضة حضارية شاملة في شتى

المجـالات حيـث أن حكمهـم اسـتمر مـا يقـرب مـن قـرن مـن الزمـان أي مـن منتصـف القرن الثامن ق. م حتى منتصف القرن السابع ق. م (59).

إن الحكم الأرستقراطي _ المتمثل في الطبقة الأرستقراطية مالكة الأرض والطبقة الوسطى مالكة النشاط التجاري – قد فتح أبواب النشاط التجاري على مصراعيه كما أن فترة حكمهم شهدت نهضـة حضـارية شـاملة نتيجـة تشـجيعهم علـى مزاولـة النشـاط التجـاري ووضـع نـواة الصـناعات والحرف وبناء الأساطيل التجارية وإنشاء الموانى. كل هذا أدى إلى اكتمال المقوم الاقتصادي ليصبح الدافع الأول وراء تطور النظم السياسية اليونانية. إلا أن هذا كان يحمل في جنباته بذور مقوم جديد يشكل العامل الجديد الذي دفع بمجتمعات المدن اليونانية نحو استكمال المراحل الأخيرة من تطور نظمها السياسية إذ إن ازدهار حركة التجارة أوجد أمام الطبقات الشعبية منفذاً لم يكن موجوداً من قبل لكسب العيش فأصبح العمل في هذا النشاط التجاري مجالاً يعطيهم فرص المساواة الاجتماعية بين كل من الطبقة الأرستقراطية القديمة وطبقة التجار الجديدة إذ إن النشاط التجاري كان يعتمد على هذه الطبقة الشعبية بشكل متزايد سواء كأصحاب حرف أو بحارة أو عمال نقل أو عمال مواني أو كجنود يخوضون المعارك التي أدى إليها التنافس التجاري بين المدن الدول اليونانية. ومن هنا بدأت تلك الطبقة الشعبية العريضة تشعر بكيانها وثقلها في مجتمعات المدن اليونانية وبدأت تظهر شعورها الساخط على تحكم طبقة محدودة في المجتمع بأكمله واستئثارها بالحقوق السياسية التي تكفل لها الانفراد في تصريف أمور المجتمع والسيطرة على مقدراته. لذا قامت الثورات الشعبية في المدن اليونانية للإطاحة بالحكومات الأوليجارخية. وفي أثناء تلك الفترة تسلل إلى قيادة الثورات أشخاص كان عدد قليل منهم لا ينتمي إلى الطبقة الشعبية فكان هدفهم هو الانتفاع بالقوة الموجودة في تلك الكتلـة الشـعبية العريضـة للإطاحـة بالحكومـات الأوليجارخيـة, ومـا لبـث أن تـم القضـاء علـى تلـك الحكومات حتى حلوا هم محلها، ورجعوا بالحكم في مدن اليونان إلى الحكم الفردي, إلا أنهم قد ميعوا هذا الحكم لفترة قصيرة بعدة وسائل حيث أرادوا من وراء ذلك عدم جلب سخط العامة عليهم واستمالتهم بجانبهم, لذا دفعوا عجلة النشاط الاستعماري ليفتحوا بذلك المجال أمام هذه الطبقة المعدمة للسعي وراء الرزق في المستعمرات خارج البلاد, كذلك شجعوا النشاط الفني والثقافي إلى أبعد الحدود حيث نجحوا في هذا المجال نجاحا منقطع النظير إلا إنهم فشلوا في المجال السياسي إذ ما لبث أن انحسر المظهر الشعبي الذي تستر وراءه الجيل الأول من هؤلاء الحكام حتى ظهر المظهر الحقيقي لهم متمثلا في الإرهاب السافر, ولذا عرف حكمهم بحكم الطغاة ورغم محاولة الطبقات الشعبية التي أرادت أن تدفع تطور النظم السياسية لتحطم الحكم الطبقي ورغم أنها أودت بالنظم السياسية للحكم الفردي فإنها ما لبثت أن ثارت من جديد ضد هذا الحكم الفردي الذي انتهى به الأمر

(59) سيد الناصري, المرجع السابق ص 125- 127

في أواخر القرن السادس ق. م إلى ثورات عامة راح ضحيتها هؤلاء الحكام أنفسهم وليختفي من تاريخ المدن اليونانية هذا الحكم (حكم الطغاة) لتحل محله مرحلة جديدة أو أخيرة من المراحل التي تطورت خلالها النظم السياسية اليونانية ألا وهي مرحلة الحكم الشعبي أو الديمقراطي ([60]).

(60) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق، ص 113 – 116

سياسة الاستيطان الخارجي:-

كان للنظام الذي ساد بلاد اليونان زمناً طويلاً وهو نظام المدينة – الدولة دور بارز في رسم سياسة الاستيطان الخارجي. هذا النظام الذي كان يقوم في منطقة صغيرة المساحة شعارها الاكتفاء الذاتي إلا أن التقوقع داخل منطقة صغيرة المساحة أدى بدوره إلى زيادة الكثافة السكانية واشتداد نبض الحياة الاقتصادية والفكرية مما جعل هذه المدن غير قادرة على مواجهة هذه التحديات, من هنا كان البحر هو السبيل الوحيد أمام اليونانيين للخروج من هذه العزلة وتلك الأزمة.

إضافة إلى ذلك فإن هناك عدة دوافع دفعت اليونانيين إلى حركة الاستيطان.

أولاً:- يرى بعض الباحثين أن حركة الاستيطان الخارجي وبناء المستعمرات جاءت نتيجة تدهور إمبراطوريات الشرق القديم و سقوطها خصوصاً بعد تدهور السيطرة الفينيقية على مياه شرق البحر المتوسط وهي التي كانت تحد من نشاط اليونانيين البحري والتجاري. كذلك سقوط الإمبراطورية الآشورية التي كانت قد قضت على القوة السياسية للشعوب الآرامية في سوريا وفلسطين و فينيقيا مما أدى إلى وجود فراغ كبير في الشرق الأدنى, ولم يبق سوى مستوطنة قرطاجة التي أنشأتها صور على ساحل إفريقيا والتي كانت تنافس اليونان كقوة بحرية, إضافة إلى أن مصر كانت تعاني من انهيار مستمر أفقدها نفوذها وقيادتها و في آسيا الصغرى لم يكن هناك سوى دولة "ليديا" التي كانت تربطها باليونان علاقة صداقة وتعاون لذا فإن الظروف السياسية كانت مواتية لليونانيين لإقامة مستوطناتهم (انظر لوحة 1) حيث كان البحر المتوسط مفتوحاً أمامهم بلا عوائق ولا منازع وعندما بدأت الإمبراطورية الفارسية في الزحف نحو البحر المتوسط خلال القرن السادس ق.م كانت المستوطنات اليونانية ذات قوة رادعة قادرة على الدفاع عن نفسها وعلى استعداد لإثارة المدن اليونانية ضدهم.

ثانياً: أن قيام المدن – الدول في مساحات ضيقة إضافة إلى تمسك كل منها باستقلالها كقوة مستقلة ذات سيادة أدى إلى قيام منازعات بين تلك المدن بسبب الحدود أو المصالح أو التنافس على السيطرة التجارية فيما بينها من أجل فرض نفوذها على أكبر مساحة ممكنة من الأرض إضافة إلى زيادة عدد السكان لدرجة لا تتناسب مع المساحة المزروعة مما أدى إلى وجود عدم اكتفاء ذاتي ووجود ضائقة اقتصادية مما دفع السكان إلى الهجرة بحثاً عن حل لمشكلاتهم.

فضلاً عن أن الوضع السياسي والاجتماعي للفرد كان مرتبطاً آنذاك بما يملك من أرض زراعية مما أدى إلى انتشار السخط بين السكان الفقراء والمعدمين مما دفعهم إلى ترك أوطانهم

والبحث عن وطن جديد يحققون فيه أمالهم, كذلك كان طريق الهجرة والبحث عن وطن جديد هو السبيل الوحيد أمام الفقراء المعدمين المثقلين بالديون الذين لم يجدوا مناصاً ولا مخرجاً مما هم فيه سوى الهروب بحثاً عن حياة جديدة حرة بعيدة عن عبودية الدين.

إضافة إلي ما سبق نجد أن حركة الهجرة والاستيطان تضمنت أيضاً النبلاء الذين حرموا بحق قانون الإرث اليوناني الذي يورث الضياع إلى أكبر الأبناء فقط حفاظاً على حجم الملكية الزراعية مما جعل الأبناء الآخرين مضطرين إلي البحث عن ضياع جديدة في أرض جديدة, وهؤلاء هـم الذين تزعموا حركة الاستيطان بحكم أنهم كانوا مستنيرين واسعي الأفق[61].

ثالثاً: لقد كانت الثورة البحرية والتجارية الكبرى من أهـم الـدوافع لسياسـة الاسـتيطان خصوصاً أن اليونانيين اعتمدوا في نجاحهم في إقامة المستعمرات وفي سياستهم الاستيطانية على مهارتهم في الملاحة و رغم أن السفن التجارية كانت منذ العصر البرونزي بطيئة فـي الإبحـار وتعتمد على شراع واسع وتيار هوائي شديد وهيكلها مقوس وجزعها مستوٍ عالٍ و ذات مـؤخرة صغيرة وبطيئة ولكنها كانت صالحة للإبحار إضافة لذلك فقد طورت السفن الحربية فـي أثنـاء القرن التاسع والثامن ق.م إذ بنى هيكلها مستقيم منخفض وأطيـل الشـراع وازدادت طوابقهـا الجانبية بأرصفة قتالية لجنود البحرية وكانت تدفع هذه السفن عن طريق ثلاثة مجاديف, لكن في العقد الأخير من القرن السادس ظهر نوع جديد من السفن ذو مستويين, وظهر منه نوعان أحدهما **يحتوي على 30 مجدافاً(Triaconter) والنوع الآخر يحتوي على50 مجدافاً(Pentecontor).**

وقد وافق هذا التطوير في بناء السفن تغييراً في وسائل المعركة بين أسلوب الإيـواء إلـى أسـلوب التصـادم حيـث كانـت السـفن تحتـوي علـى أسـلحة قابلـة للمنـاورة, وذلـك لصـدم سـفينة العـدو فضـلاً عـن ظهـور السـفن الحربيـة الفينيقيـة (705 – 686 ق.م) التي كانت تحتوي على عدد مضاعف من المجاديف كذلك مقدمـة بـارزة كالمنقار لاختراق السفن المعادية. وفي أثناء القرن الثامن ق.م قادت الولايات الأيونية هذا التقدم فقد كان الأيونيون رواداً في الاستكشاف و الاستيطان . و هذا التطوير في صناعة السفن هو الذي مكن مدينة كورنثه ومستعمراتها من تحقيق سيادة بعيدة المدى في البحار التي تقع بـين اليونـان وصقلية إلا أن هذه السيادة لم تؤد إلى احتكار عرض البحار.[62]

---

(61) سيد الناصري, المرجع السابق, صـ 151 – 153.

(62) Hammond , op cit, p , 109 , 110

بداية حركة النشاط الاستيطاني:-

ارتبطت التجارة بالاستعمار ارتباطاً حتمياً حيث كان كل منهما ينشط الآخر وقد تبدو التجارة سابقة على الفترة الاستعمارية , من هنا كان الاستعمار في بادئ الأمر قائماً بهدف التجارة خصوصاً أن المدن التي كانت تقيم مستعمرات كانت تختار الموقع ليكون موقعاً مثالياً للأغراض التجارية مثل ما حدث عندما أسست مستعمرة آلمينا (Almina) في سورية عند مصب نهر العاصي (في تركيا حالياً) أوائل القرن الثامن ق.م لتكون مركزاً تجارياً بصفة خاصة.

كذلك قامت "خالكيس" و "إرتيريا" بتأسيس المستعمرة الأولى في الغرب واختارت موقع بيثكوزاى (Pithecausae) في خليج نابولي إذ إنها موقع مثالي للأغراض التجارية وتلا ذلك استيطان أرض "كوماي" وربما أقيمت هاتين المستعمرتين لتكونا مستعمرتين تجاريتين بهدف الحصول على المعادن من "أتروريا".

بعد ذلك تم استعمار الأرض الساحلية الخصبة في شرق صقلية وجنوب إيطاليا من أجل الزراعة. وبصرف النظر عن السبب الأساسي في إنشاء تلك المستعمرات فقد صار الكثير منها فيما بعد أسواقاً هامة للتجارة إذ كان التجار يجلبون الحبوب والمواد الغذائية و المعادن إلى بلاد اليونان وكانوا يصدرون البضائع المصنعة ولما تزايدت التجارة في مداها تم فتح مناطق جديدة حيث يحتمل قيام مستعمرات أخرى جديدة.

ونتيجة الزيادة السكانية الهائلة بالمدن- الدول وجد أن الحل الأمثل هو إقامة المستعمرات باعتبارها وحدات سياسية مستقلة ولم يكن يهم المدن المؤسسة للمستعمرات أكانت سيطرتها السياسية محكمة على مستعمراتها أم لا.وكانت المستعمرات مؤسسات تؤسس في سياق سياسة الدولة كما أنها كانت مؤسسات سياسية ودينية على غرار المدينة الأم ([63])

خصائص المستعمرات:-

كانت المستعمرة اليونانية مستعمرة بعيدة عن الوطن يطلق عليها (Apoikia) وكان يؤخذ المستعمرون تحت قيادة رئيس المستعمرة (Oikistes) من مدينتهم ومعهم نار مقدسة من أجل تأسيس معابد دينية جديدة كما أخذوا معهم إلى المستعمرات نظمهم الدينية والسياسية, كذلك الدستور والتقويم واللهجة و الحروف الأبجدية.

([63]) ليتمان, المرجع السابق ص 46, 47

من هنا أصبحت المستعمرة صورة طبق الأصل من المدينة الأم وهكذا كان المسئول الرسمي في مستعمرات ميليتوس على سبيل المثال هو كاهن أبو للون والذي يطلق عليه (Stephanephoros) وكان المسئولون الرئيسيين هم (Prytantis) و (CyZicus) وتم الإبقاء على عبادة أبوللون. كذلك قسمت المدن إلى ست قبائل واستخدم نفس تقويم وأبجدية ميليتوس (Miletus) [64].

إضافة لذلك كان لابد للمستعمرات أن تحصل على موافقة رسمية وغالباً ما كان هذا يتم من نبؤة دلفي وقد اتخذت معظم المستعمرات الإله أبوللون (Apollo) إلهاً حامياً لها وأصبحت دلفي مركز عبادة (أبوللون) هي الفيصل في المنازعات الخاصة بالمستعمرات [65].

ولما كان من الضروري استشارة رئيس الهيئة الدينية قبل الشروع في إرسال المستعمرين إلى المستعمرة الجديدة فقد استشار الأيونيون (Ionians) الذين يسكنون على الساحل الآسيوي كاهن أبوللون في مدينة ديديما (Didyma) بينما استشار سكان الأراضي الرئيسية كاهن أبوللون في مدينة دلفي (Delphi) وربما كاهن زيوس في دودونا (Dodona) وكان الإله نفسه الزعيم المقدس للمستعمرة وكان يرسل مبعوثون مقدسون للإشراف على المستعمرات.

وقد حفظت بعض الردود الخاصة بأبللون في دلفي حيث تسلم قائد مستعمرة باريان (Parian) في تاسوس (Thasos) رداً من أبوللون يعلن فيه " إلى أهل مدينة باريان لقد وجدت مدينة واضحة في جزيرة "إريا"(Eeria) و أن مدينة "جيلا" (Gela) ومستعمرة كريت وردوس تم بناؤهم كالتالي: إنتيموس (Entimus) و بن المخادع المشهور كراتون (Craton) يذهب كلاهما إلى مدينة صقلية ويسكنان الأراضي هناك ويبنيان مدينة كريتان (Cretans) و روديان (Rhodians) معاً بجانب فتحة النهر المقدس "جيلا" (Gela). [66]

من هنا يتضح مدى حرص المستعمرين على استشارة كهنة أبوللون وأخذ المشورة في اختيار موقع المستعمرة.

وليس من المستبعد أن يكون كهنة دلفي على علم دقيق بالمناطق الاستراتيجية ذات الأهمية التجارية والتي لم تكن قد استوطنت بعد. على أية حال فإنه بعد أن يتسلم المستعمرون نبؤة دلفي كان المهاجرون يلتقون في العادة قبل هجرتهم إلى المستوطنة الجديدة ويؤدون قسماً يؤكدون فيه

(64) Hammond, op cit,. p , 112 .

(65) ليتمان, المرجع السابق.ص ص 47, 48

(66) Hammond, op. cit, P.113,114

التزامهم بعهود الوفاء للمدينة – الأم وأنه إذا حنث أحدهم في القسم تنزل عليه اللعنة ويطرد من الجماعة و بعد ذلك يقوم المهاجرون بالاتفاق على وضع الدساتير والقوانين التي يختارونها لمدينتهم الجديدة وربما في كثير من الأحيان كانت تؤخذ من دساتير المدينة – الأم.[67]

وبعدما ذكرنا كيفية إنشاء المستعمرة يجب أن نتساءل هل كان المستعمر يفقد حقوق المواطنة في مدينته الأم بمجرد أن يهاجر إلى المستعمرة الجديدة؟

و قد استخلص "ليتمان" من المرسوم الخاص بمستعمرة ناوباكتوس (Naupactus) أن المستعمر كان يفقد حقوق المواطنة في مدينته الأصلية مما يوضح أن المستعمرات تأسست بقصد أن تكون مستعمرات مستقلة. فمن خلال المرسوم الخاص بتأسيس مستعمرة ناوباكتوس في منتصف القرن الخامس ق.م كان يتقرر أن يصير المستعمر مواطناً في ناوباكتوس ويفقد حقوق المواطنة في لوكريس (Locris) إذ أن لوكريس أسست مستعمرة ناوباكتوس لأسباب سياسية أكثر من كونها أسباباً تتعلق بالزيادة السكانية من هنا كانت مرغمة على تقديم مغريات وحوافز للناس كي يتحولوا إلى مستعمرين فقد كان باستطاعة المستعمر أن يحصل من جديد على حقوق المواطنة في لوكريس إذا ما ترك ابناً يافعاً أو أخاً في ناوباكتوس كما كان في استطاعة المستعمر أيضاً أن يعود لوطنه إذا أجبرته الضرورة على العودة في مقابل دفع غرامة في هذه الحالة.

أما المستعمر في كوريني فقد كان يصبح مواطناً في كوريني ويفقد حق المطالبة بحقوق المواطنة في ثيرا (thera) إلا إذا أهمل أهل ثيرا مساعدة المستعمرة أو إذا كانت المستعمرة آخذة في التدهور أو إذا عاد المستعمرون خلال خمس سنوات وقد كان هذا أمراً مستحيلاً من الناحية العملية.

أما ميليتوس (miletus) التي كانت من أكثر المدن الاستعمارية نشاطاً فقد اتبعت سياسة أكثر مرونة مع مستعمريها بخصوص حقوق المواطنة, ففي المرسوم الخاص بإنشاء مستعمرة أولبيا (olbia) في منطقة البحر الأسود كان باستطاعة أهل ميليتوس أن يختاروا حقوق المواطنة في أولبيا كما كان من حق مواطني أولبيا أن يختاروا حقوق المواطنة في ميليتوس, و رغم ذلك كان التمتع بحقوق المواطنة الكاملة في أي من المدينتين يقتضي التنازل عنها في المدينة الأخرى، فضلا عن هذا فإن المواطن المليتي أو الأولبي كان يستطيع الحفاظ على حقوق المواطنة الكاملة في مدينة وفي الوقت نفسه يطالب بحقوق محدودة في المدينة الأخرى مثل الإعفاء من الضرائب

---

[67] سيد الناصري, المرجع السابق ص 154, 155.

و المساواة بين المواطنين في الأمور الدينية على الرغم من أنه ربما لا يكون من حقه أن يتولى منصباً رسمياً.(68)

و بعد كل ما ذكر عن حقوق المواطنة يجب أن نتساءل, هل كانت حقوق المواطنة تشمل كل فئات المجتمع رجالاً أحراراً و نساءً و عبيداً أم ماذا ؟

إن حقوق المواطنة كانت في البداية قاصرة علي النبلاء ثم توسعت دائرتها لتشمل كل المواطنين الأحرار إلا أن النساء و الأجانب و الرقيق ظلوا خارج مجتمع المواطنين و رغم ذلك فقد عامل اليونانيين الرقيق معاملة طيبة أفضل من معاملة الرومان لهم و لم تكن ظاهرة ملكية الرقيق دليلاً علي الغنى و الجاه بل كانت ظاهرة نفسية, فكان مالك الرقيق أحياناً يعمل مع رقيقه في الحقول و يشاركهم الطعام. (69)

أما عن علاقة المستعمرين بأصحاب الأرض أو السكان الأصليين, فقد كان المستعمرين يدفعوا بالسكان الأصليين إلي الداخل بعد أن يكونوا قد احتلوا السواحل و في البداية استخدموا معهم القوة و لكنهم بمرور الوقت حققوا تعايشاً سلمياً معهم حيث كان اليونانيين حريصين من البداية علي إنعاش السكان الأصليين اقتصادياً و اجتماعياً و ثقافياً و إشراكهم في الرخاء المشترك و زاد ذلك إلي التزاوج بينهم و من الأمثلة التي تؤكد هذا أن هيرودوت جاء نتيجة لزواج امرأة آسيوية من كاريا برجل يوناني من مدينة هاليكارناسوس .(70)

المستعمرات:-

تأسست المستعمرات الأولى في النصف الأول من القرن السابع ق.م عن طريق مدينة ميليتوس على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود في مدينة سينوب (Sinope) و ترابيزوس (Trapezus) ومدينة أميسيوس (Amisus) وقامت المستعمرة الأخيرة بمساعدة مدينة فوكايا (Phocaea) إذ نقلوا التجارة الغنية للداخل خصوصاً الفضة والحديد وخشب السفن و قامت

---

(68) ليتمان، المرجع السابق ص 50، 51

(69) سيد الناصري, المرجع السابق, ص 157

(70)المرجع نفسه ص 158

مستعمرة سينوب فيما بعد بإقامة عدة مستعمرات لها على شواطئ البحر الأسود والتي استغلتها مدينة ميليتوس في أثناء القرن السابع ق.م.

وقامت المستعمرات الأولى على مصبات الأنهار العظيمة من ذلك نجد مستعمرة إيستروس (Istrus) التي تقع على مصب نهر الدانوب ومستعمرة تيراس (Tyras) التي تقع على مصب نهر الدينستر (Dniester) ومستعمرة أولبيا (Olbia) التي تقع على مصب نهر بج (Bug) وهذه المستعمرات امتلكت ثروة سمكية ضخمة وقامت بتصدير هذه المنتجات إلى المناطق الداخلية.

أما المستعمرات الأخرى فقد أقيمت على الشواطئ خصوصاً مستعمرتي أوديسيوس (odessus) ومستعمرة توميس (Tomis) في أثناء القرن السادس ق.م و أقامتهما أبولونيا .

وكانت أكثر المدن نشاطاً في إقامة المستعمرات هي مدينة ميليتوس فقد بلغ عدد مستعمراتها وتوابعها نحو مائة مستعمرة فضلا عن كونها كانت المسئول الأول عن تطوير التجارة في البحر الأسود.

و كانت بعض الولايات الأيونية قد أسست مستعمرات لها على البحر الأسود وكما أسست مدينة فوكايا مع مدينة ميليتوس سنة 609 ق.م مستعمرة أبولونيا(Appolonia).

كذلك أسست مستعمرات دورية بواسطة ميجارا في أثناء القرن السادس ق.م في مدينتي هراقليا (Heraeleu) في الخرسونيس (القرم)، ومسمبريا (Mesembria) وقد احتلت مراكز إستراتيجية قرب مخارج البحر الأسود.

بعد ذلك قامت مستعمرة هراقليا بطرد الأيونيين كي تقيم مستعمرة كالاتيس (Callatis) ومستعمرة خرسونيسوس(Chersonesus).

إضافة لذلك كانت مدينة ميليتوس هي أول مدينة تقيم مستعمرات لها على بحر بروبونتيس (Propontis) إذ كان بحراً غنياً بالأسماك إضافة إلى كونه مركزاً رئيسياً لطرق التجارة من آسيا إلى أوروبا ومن البحر المتوسط إلى البحر الأسود.

بعد ذلك استطاعت مدينة ميجارا الدورية منافسة مدينة ميليتوس فقامت بتأسيس مدينة خلقدونية (Chalcedon) عام 676 ق.م كما أسست مدينة بيزنطة(Byzantium) عام 660 ق.م كذلك مدينة سلمبريا(Selymbria) على بحر بروبونيس وهذه المستعمرات هدفت إلى ضمان السيطرة على مضيق البسفور حيث الدخول والخروج من وإلى البحر الأسود.

أما الأيونيون، فقد ركزوا على الجنوب خاصة جنوب بحر بروبونيس و هيلسبونت (Hellespont).

كذلك احتلت ميليتوس جزيرة بروكونسوس (Proconnesos) سنة 675 ق.م بمساعدة ساموس (Samos) ولقد أسس أهل مدينة ساموس مستعمرة برينسوس (Perinthus) ومستعمرات أخرى على ساحل تراكي (Thracian).

كذلك وجد على الساحل الأوروبي لمستعمرة هيلسبونت مستعمرات صغيرة ذات اقتصاد زراعي تم إقامتها عن طريق أيوليون مدينة لسبوس (Lesbos)(71).

إضافة إلي ذلك فإن أهل جزيرة يوبويا (Euboea) أقاموا مستعمرة واحدة على مصب نهر العاصي وهي بوسيدونيا (Poseidonia)، ولأن الشرق الأدنى في ذلك الوقت كان لا يزال تحت سيطرة دولة أشور القوية فقد ابتعد المستعمرون اليونانيون نسبياً عنه ولم يؤسسوا سوى مستعمرة بوسيدونيا(ألمينا) على مصب نهر العاصي.

كذلك تزعم سكان مدينة خالكيس (Chalkis) الواقعة في جزيرة يوبويا شرق ساحل أتيكي حركة الهجرة والاستيطان إلى جنوب إيطاليا حيث أسسوا مستعمرة كوماي(Cumae) تلك المستعمرة التي ازدهرت و قامت بإنشاء مستعمرة لها هي مستعمرة نيابوليس (Neapolis) وهي نابولي الحالية، كما أنشأت خاليكس عدة مستعمرات لها في صقلية أهمها مستعمرة كاتانا (Catana) قرب منتصف الساحل الشرقي للجزيرة.

كما أسست كورنثها (Corinth) مستعمرة سيراكوزة (Suracusae)في الجزء الأدنى من ساحل صقلية الشرقي، وقد كانت من أكبر المستعمرات جنوب الجزيرة و قد أصبحت منذ القرن الرابع ق.م عاصمة للمدن اليونانية المتحدة في صقلية وربما تم تأسيسها عام 734 ق.م ولما أصبحت سيراكوزة من أكثر مدن جنوب إيطاليا إزدهاراً قامت بتأسيس مستعمرة خاصة بها هي مستعمرة كامارينا (Camarina) على الساحل الجنوبي الغربي لصقلية.

كذلك قامت مدينة ميجارا بتأسيس مستعمرة ميجارا هوبلايا (Megara Hyblaea)على الساحل الشرقي لجزيرة صقلية، وذلك قرب نهاية القرن الثامن ق.م . كما قامت خالكيس بتأسيس مستعمرة زانكلي(Zancle) (ميسانا الحالية) في الركن الشمالي الشرقي من جزيرة صقيلة، وفي الجهة المواجهة لهذه المستعمرة أقامت خالكيس مستعمرة أخرى وهي ريجيوم (Rhegium) وبذلك سيطرت خالكيس على المضيق المائي الذي يفصل بين إيطاليا و صقلية.

فضلا عن هذا فإن جنوب إيطاليا بسهوله الشاسعة كان مطمعاً للمستعمرين اليونانيين خصوصاً من سكان شمال البلوبونيز حيث أقاموا عدداً من المستعمرات منها سيباريس

(71)Hammond, op. cit, P 114,115

(Sybaris) و كروتون (Croton) و ميتابونتوم (Metapontum)، كمــا أن إســبرطة قامــت بتأسيس مستعمرة تارنتوم (Tarentum)كذلك قامت لوكريس بإنشاء مستعمرة لوكري [72]

أما إريتريا (Eretreia) فقامت بتأسيس مستعمرة في كوركيرا (Corcyra)والتي مكنتها من السيطرة على المضايق وقد استقر بعض الإرتريين في أوريكيوم (Oricum) وفي منطقة جنوب اليريا حيث لحق بهم أهل مدينة لوكري. [73]

و مع ازدياد النشاط السكاني بدأ اليونانيين في اكتشاف مجاهل أوروبا خاصة أســبانيا ذات السهول الخصبة و المناجم الغنية بالفضة و القصدير حيث قام المستعمرون اليونانيون من تجــار مدينة فوكايا(Phocaea) بتأسيس مستعمرة ماسيليا (Masilla) عند مصب نهر الــرون وذلــك حوالي 600 ق.م , و قد أصبحت هذه المستعمرة قاعدة للنفوذ التجاري، والحضاري لليونانيين في شمال أوربا.– و منها خرجت حملات استيطانية كثيرة إلي شبه جزيرة أيبيريا.

كما أقام اليونانيون من مواطني جزيرة ثيرا (Thera) مستعمرة كــوريني (Cyrene) فــي شمال إفريقيا[74]

وعلى عكس كل المستعمرات التي أقامها اليونانيون قامت مســتعمرتهم نــاوكراتيس فــي مصرفي شمال غرب الدلتا حيث شرعوا في إنشاء كل مستعمراتهم سواء بالقوة أو اللــين إلا أن مستعمرة ناوكراتيس لم يؤسسها يوناني بل أنشأها لهم ملوك مصريون كي يجمعوا فيها اليونانيين من تجار ومحاربين تجنباً لمشاعر المصريين الذين أثارهم وأغضبهم اعتمــاد ملــوك الأســرة الصاوية على اليونانيين في الجيش من هنا فكر جدياً الملك المصري أبسماتيك في اقامــة تلــك المدينة لهم ولكن القدر لم يمكنه من ذلك فقام ابنه الملك أماسيس (أحمس الثاني) بتنفيذ مشــروع والده فأنشأ لهم مدينة ناوكراتيس [75].

أما كورنثه ومستعمراتها على الساحل الغربي لبلاد اليونان والبحر الأدرياتيكي فقــد أنشــأت مستعمرات لها في جزيرة كوركيرا وأخرى على طول ســاحل الأدريــاتيكي منهــا إبيــدامنوس (Epidamnos)وهي المستعمرة التي أقامتها بالاشتراك مع مواطني كوركيرا و التي أدت إلــى قيام حرب جرت إليها العالم اليوناني كله، وهي ما تعرف بالحروب البلوبونيزية [76]

(72) سيد الناصري, المرجع السابق ص 158 – 160

(73) Hammond , Op . cit, P. 116

(74) سيد الناصري، المرجع السابق ص، 161

(75) المرجع نفسه ص 174، 175

(76) المرجع نفسه ص 188

نتائج حركة الاستيطان :-

لقد تبع حركة النشاط الاستعماري و قيام المستعمرات عدة نتائج كان لها أثرها علي كل بلاد اليونان في شتى المجالات و لقد استخلص الباحث بعض النتائج التي يراها مهمة منها:

أولاً- إن مشكلة عدم الاكتفاء الذاتي و فقر التربة اليونانية ونقص الحبوب و تزايد السكان و صغر حجم المدينة - الدولة إضافة لشخصية اليوناني الميالة للمنافسة كل هذا دفع باليونانيين إلي الخروج خارج بلاد اليونان بحثاً عن أراضي جديدة تحقق لهم أمالهم إلا أن ما وجدوه في هذه الأماكن كان أكثر مما كانوا يتمنون فقد وجدوا بهذه الأماكن أو المستعمرات خيرات جمة متنوعة دفعتهم إلي الاتجار في هذه الخيرات, من هنا أتت حركة النشاط التجاري مواكبة لحركة الاستعمار وقد تبدو التجارة سابقة علي الفترة الاستعمارية ولكنها تزايدت مع تزايد حركة الاستعمار و بدأت كل منها تنشط الأخرى و قد كانت المدن التي تقيم مستعمرات تختار الموقع ليكون موقعاً مثالياً للأغراض التجارية مثل ما حدث عندما تم اختيار مستعمرة آلمينا في سوريا علي مصب نهر العاصي (في تركيا حالياً) لتكون مركزاً تجارياً بصفة خاصة كذلك اختيار بيثكوزاي و كوماي لأهداف تجارية كذلك مستعمرة ناوكراتيس التي منحها إياهم الملك المصري أماسيس إضافة للكثير من المستعمرات التي قامت لأهداف تجارية من هنا يمكننا القول أن من أهم نتائج النشاط الاستعماري هي رواج الحركة التجارية.

ثانياً- لقد نتج عن حركة الاستيطان التي زاد معها النشاط التجاري ازدياد الاتصال الحضاري بين مختلف الحضارات التي اتصل بهم اليونانيين خاصة الحضارات الشرقية حيث أخذ عنهم اليونانيين الكثير من مقومات الحضارة و فيما بعد أثروا في تلك الحضارات بعد أن طوروا ما أخذوه عنهم و صبغوه بصبغة يونانية خالصة.

ثالثاً - إن البعض قد أرجع أسباب قيام نظام المدينة - الدولة ذات الصفة الفردية إلي طبيعة الأرض اليونانية الجبلية التي أدت إلي تقسيم بلاد اليونان إلي ما هو أشبه بالجيوب المنعزلة عن بعضها البعض إلا أن ليتمان قد أرجع قيام هذا النظام إلي طبيعة الشخصية اليونانية الميالة للمنافسة و الفرقة. لكن عندما قام اليونانيين بإنشاء العديد و العديد من المستعمرات خارج بلادهم(ذات الطبيعة الجبلية) إلا أنهم ظلوا كما هم متفرقين ومنشقين عن بلادهم الأصلية فنجد أن السمة المميزة للمستعمرات هي الانفصالية التامة و الاستقلال السياسي عن المدن الدول الأم ليس هذا فقط بل نجد أن كثير من الحروب قد قامت بين كثير من المدن الدول الأم و مستعمراتها مثل ما حدث بين كورنثة و مستعمرتها كوركيرا و بين أثينا و مستعمراتها مثل أمفيبوليس و ثوريي. رغم ذلك فالمستوطنين اليونانيين الذين كانوا يعيشون في المستعمرات كانوا متضامنين بشكل أكبر عما كان عليه الحال في بلادهم الأصلية و ربما كان هذا بدافع أنهم يعيشون وسط أجناس ليسوا يونانيين فكان لزاماً عليهم أن

يتضامنوا مثلما كان الحال في مستعمرة كوريني و ناوكراتيس التي كانت تتكون من يونانيين من عديد من المدن اليونانية من هنا يمكننا القول أن من أهم نتائج حركة النشاط الاستعماري هو الانفصالية و الاستقلال السياسي بين المستعمرات و المدن - الدول المؤسسة لها.

رابعاً- و يذكر "سيد الناصري" أن حركة الاستعمار والسيطرة علي طرق التجارة كذلك السيطرة علي أغنى مناطق العالم اقتصاداً تبعهم رواجاً تجارياً أغرق الكثير من المدن اليونانية بالثراء الخرافي و تكدست الثروات عند بعض الطبقات مما زاد الهوة بين الأغنياء و الفقراء من ناحية وبين الأرستقراطيين و الأغنياء الجدد من ناحية أخري إلي جانب أن هؤلاء الأثرياء الجدد راحوا يطالبون بامتيازات و حقوق سياسية مثل ما كان للنبلاء القدامى مما أدي إلي ظهور الحكم الأوليجارخي (الصفوة الغنية), من هنا يمكننا القول أن حركة الاستعمار نتج عنها ازدياد لهيب الصراع الاجتماعي و الطبقي و بدت المدن اليونانية كما لو كانت علي وشك من حافة بركان رهيب حطم النظام الاجتماعي و الطبقي القديم.[77]

خامساً - لقد كان لحركة الاستعمار اليوناني فضل نشر الحضارة اليونانية في أماكن عديدة في حوض البحر المتوسط و البحر الأسود, إذ إن المستعمرات احتفظت بالصبغة اليونانية, و كانت قوة تلك المستعمرات كامنة في تفردها و في قناعتها بأنها مراكز سياسية مستقلة و أنها أفضل من البرابرة المحيطين بها. و قد ساعدها علي الحفاظ علي هويتها الثقافية موقفها من بلاد اليونان الأصلية و علاقات التبادل التجاري الدائمة معها و عندما كان يقوم تزاوج بين اليونانيين و عناصر أخري كانوا يتفانون في الحفاظ علي هويتهم و قد زاد تأثر اليونانيين بالسكان المحليين في أطراف المناطق الاستعمارية علي نحو ما حدث في كوريني و كريميا رغم ذلك فقد كان تأثير المستعمرات اليونانية شاملاً علي السكان المحليين. و كانت الحضارة الأتروسكية مدينة لهم بشدة كما الحضارة الرومانية ازدهرت بدافع المدن اليونانية في جنوب ايطاليا. و فيما بعد, عندما استولت روما علي تلك المناطق, فاضت الروح اليونانية علي روما، بما تحمله من فن و أدب و فلسفة و علم وفي القرون الأخيرة من عمر روما كان الرومان المتعلمون يعرفون اللغة اليونانية ولقد أدخل اليونانيين الزيت و الخمر إلي جنوب فرنسا و تركوا شهادات صامتة عديدة تشهد علي وجودهم. ومن شمال فرنسا و غربها حتى فكس (Vix) في وسط فرنسا؛ حيث تم اكتشاف إناء للخمر من البرونز يرجع تاريخه إلي القرن السادس ق.م حيث وجد في مقبرة احدي الأميرات و ربما يكون أصله من البلوبونيز, كذلك تم اكتشاف مصوغات ذهبية و فضية في جنوب روسيا بالمقابر الاسكيثية الملكية, و هي من إنتاج فنانين يونانيين عاشوا في المنطقة و جمعوا بين السمات المحلية و الحرفة اليونانية.[78]

(77) سيد الناصري, المرجع السابق, ص 188

(78) ليتمان, المرجع السابق ص ص 60, 61

سادساً - كان اقتصاد المدن - الدول قبل حركة الاستعمار اقتصاداً زراعياً رعوياً لكن مع تطور و ازدياد حركة إنشاء المستعمرات بدأ النشاط التجاري و الصناعي في التزايد مما أدي إلي خلق سوقي البحرين الأبيض المتوسط و البحر الأسود و إقامة حركة تجارية نشطة بين مدن بحري المتوسط و الأسود و قد ساعدت عدة عوامل علي ذلك منها:-

1- إن السوق كانت تعد أرضاً مقدسة محايدة في الأصل يفد إليها مختلف الأسر لإجراء التعاملات التجارية.

2- كانت مواسم انعقاد الأعياد الدينية مواسم حرم يعم فيها السلام و الأمان و هذا قد ضمن و أكد حماية الآلهة للتجار وتجارتهم, كما أن قوانين المعابد قد ضمنت و كفلت الحماية لكل المشاركين من مختلف البلدان في أعياد الآلهة المعقودة في دلفي و أوليمبيا و نيميا و اسثموس و غيرهما حيث كان من يخرق قانون الحماية معرضاً لعقوبتي الحرمان من عضوية الجماعة و الموت و كان بمجرد إعلان هدنة الإله فان الناس كانوا يأتون من كل مكان و هم آمنين ليحضرون الأعياد و يشاهدون المباريات و المسابقات و في نفس الوقت لتبادل المنافع التجارية فيما بينهم ولما كان الحاضرين بحاجة إلي طعام و أضاحي و هدايا و سلع نافعة فكان يتم تبادل السلع و المواد ومن ثم فإن كل هذا خلق سوقاً رائجة بجوار المعابد . كما أن الحماية التي كان يتمتع بها الأجانب في الأسواق بالقرب من المعابد امتدت غالباً إلي الموانئ التي كانت تقع علي حدود السوق و في جوار المعبد حيث كان السوق في ناوكراتيس له إله خاص به.و في إفسوس في الميناء المقدس بالقرب من المخازن و الأسواق كان يوجد معبد ربة المدينة أرتميس.

3- زادت حكومات المدن من اهتمامها بتشييد الطرق الداخلية و العناية بها و تأمينها و ذلك نتيجة زيادة أهمية المعابد الكبرى حيث استخدمت هذه الطرق لنقل السلع و البضائع سواء علي ظهور البغال أو بالعربات أو علي ظهور الأفراد.

4-تطور فن بناء السفن وفن الملاحة حيث عرف اليوناني بناء السفن التجارية الكبيرة و المستعدة لرحلات طويلة كذلك اعتنوا ببناء السفن الحربية السريعة الحركة و المناورة و بفضل هذه السفن فقد نجحوا في الحد من القرصنة و تأمين البحار و هذا قد سهل حركة التجارة بشكل كبير.

5-ابتكار العملة قد سهل كثيراً العمليات التجارية المختلفة حيث كانت بلاد اليونان بحاجة إلي المواد الخام و الحبوب و قد بدأت هذه المنتجات تصب فيها بكميات كبيرة من كل مناطق البحرين الأبيض و الأسود.([79])

سابعاً - لما كانت القوانين عند اليونانيين قبل تدوينها عبارة عن أعراف و عادات و تقاليد الأسلاف و الأحكام القضائية التي انتقلت من جيل إلي جيل من أجل

([79])إبراهيم عبد العزيز جندي , معالم التاريخ اليوناني القديم , الجزء الأول , الطبعة الثانية القاهرة 2005 ص 309 , 310

تنظيم المجتمع و تعاملاته و جعل الحياة المتحضرة ممكنة. ولما كانت إدارة العدالة و القضاء بأيدي الأرستقراطيين الذين كانوا يفسرون القوانين تبعاً لمصالحهم و أهوائهم وكان نتيجة ذلك أن وقع كثير من المواطنين تحت ظلم الأرستقراطيين و لكن جاء نتيجة الحركة الاستعمارية التي شجعت علي التجارة التي بدورها أبرزت و أثرت العديد من المواطنين من الطبقة الوسطي الذين جمعوا أموالا طائلة نتيجة اشتغالهم بالتجارة و من هنا قاموا يضغطون و يطالبون بتدوين القوانين، و ربما أن ازدياد موارد الثروة و تنوع مصادرها و ما نتج عن ذلك من تعقد سبل الحياة و المعاملات التجارية كانت من العوامل التي شجعت علي تدوين القوانين. كما أن من العوامل التي أسرعت و ساعدت علي تدوين القوانين هي أن المهاجرين إلي المستعمرات اليونانية كانوا يواجهون الكثير من المشاكل غير المسبوقة نظراً لاختلاف أعراف قوانين المدن التي أتوا منها من هنا كان من الضروري أن يتم صياغة قانون يكون مقبولاً من الجميع من سكان المستوطنة و يبدوا أن غالبية المدن قامت بتنظيم و تدوين و نشر القوانين في خلال القرنين السابع و السادس ق.م و قد كانت القوانين تنقش بشكل دائم علي الخشب و البرونز و علي ألواح من الصخر و علي جدران المعابد و المباني العامة.(80)

(80) نفس المرجع , ص ص 320 , 321

الفصل الثاني

عصر الاستشراق (Orientalizing Period)
ومظاهر تأثير الشرق فى اليونان.

عالم الآلهة ما بين قدماء المصريين و اليونانيين:-

يجب علينا قبل الخوض في ذكر آلهة اليونان وعقائدهم أن نبين أوجه التشابه بين طبيعة آلهة المصريين وآلهة اليونانيين وإذا كان هناك بالفعل تشابه بين طبيعة وصفات تلك الآلهة... أفلم يسبق هذا علاقات بين الشرق والغرب كانت بمثابة جسر انتقلت خلاله الثقافات الدينية من حضارات الشرق إلى بلاد اليونان ؟ من هنا يجب أن نبحث عن مدى هذه العلاقات .

إنه لمن حسن الحظ أن جادّ علينا الزمان بشخصين يونانيين ذكرا لنا مدى العلاقات بين قدماء المصريين واليونانيين وعبادتهم وآلهتهم التي انتقلت من مصر إلى اليونان. ألا وهما هيرودوت و ديودورس الصقلي, ونظراً لأنهم أجانب عاشوا على أرض مصر فكانت ملاحظاتهما ورؤيتهما للأمور والعادات والتقاليد المصرية رؤية مباشرة وليست سطحية حيث ذكرا لنا ضمن ما ذكراه آلهة مصرية و ما يعادلها من آلهة يونانية, كذلك طرق تقديسها وغير ذلك مما شاهداه.

و لقد كان هناك بعض الأشياء التي يرى الباحث أن لها تأثير كبير في تعميق العلاقات و الروابط بين الحضارة المصرية و اليونانية وهي :-

1- أن فارس كانت قد أصبحت أقوي دولة في العالم القديم في القرن السابع ق.م و أخضعت مصر تحت السيطرة و أصبحت فارس العدو اللدود المشترك بين مصر و اليونان.

2- أصبحت مصر من أهم مراكز إنتاج القمح في العالم القديم.

3-انتشار استخدام الجنود المرتزقة اليونانيين حيث استعان بهم ملوك العصر الصاوي في القضاء علي القبائل الليبية و الغزو الفارسي.

4-أن بلاد اليونان كانت غنية بمناجم الفضة التي استخدمت لصناعة العملات بينما كانت مصر فقيرة بمناجم الفضة.

كل هذه العوامل أدت بلا شك إلي توطد العلاقات و الروابط بين البلدين. إلى جانب أن علماء الآثار قد أرجعوا العلاقة بين مصر و الهيللينيين القدماء إلى نهاية عصر الإقطاع الثاني وبداية الدولة الحديثة(1580ق.م) في مصر وأرجع البعض الآخر تلك العلاقات إلى ما هو أبعد من ذلك إذ رأى " بتري " أن علاقة مصر قد بدأت مع كريت في عهد الدولة القديمة(3200- 2160ق.م) وربما في عهد ما قبل الأسرات, وفسر " بتري " هذا باكتشاف آنية كريتية بمصر في مقابر أبيدوس لملوك الأسرة الأولى. وقد قارن إحدى تلك الآنية بما اكتشفه " إيفانس " فى كنوسوس من مثيلاتها واستنتج عراقة تلك الصلات([81]).

([81])جان فركرتيه. قدماء المصريين والإغريق " بحث في العلاقات بين الشعبين منذ أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة " (ترجمة محمد على كمال الدين، كمال دسوقي ومراجعة محمد صقر خفاجة)، دار النهضة العربية 1960 ص 6

وتعد الدراسة التي قام بها جان فركوتيه(J.Vercoutter) لبحث العلاقات بين مصر القديمة واليونان من أهم الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع حيث أرجع هذه العلاقات إلى حاجة مصر للفضة والخشب والتي اضطرتها لبدء هذه العلاقات مع العالم الإيجي منذ عهد الأسرات الأولى كما أنه يذكر أن الحجر الذي استخدمه المصريون لصناعة الآنية والتماثيل وهو " الأوبسيديان obsidienne " كان من جزر الأرخبيل اليوناني حيث كان باطن أرض مصر لا يملك هذا النوع من الفخار رغم أن البعض أرجعوا أصل هذا الفخار لأصل أرميني ([82]).

ثم يذكر لنا أنه قد تم العثور على أوان مصرية في كريت من الحجر الصلب يمكن أن يرجع تاريخها إلى نهاية الدولة القديمة والأسرة السادسة. وبدراسة الأواني الكريتية من الحجر الصلب يتضح أنها لم تظهر فى كريت إلا ابتداء من العصر المينوي القديم الثاني أي فيما بين عامي 2400 – 2100 ق. م وهى الفترة التي تمتد في مصر من نهاية الدولة القديمة حتى بداية الدولة الوسطي " حكم الملك أنتف الثاني في الأسرة الحادية عشرة " رغم ذلك يرجع البعض تاريخ تلك الأشياء الأثرية إلى بداية التاريخ المينوي وهم "إيفانس" و"بند لبري" إذ أرجعوا التشابه بين الأواني الكريتية والأواني المصرية إلى أنها من عمل صناع مصريين أتو إلى كريت ([83]).

أما فركوتيه فقد رأي أن هذا التأثير المصري في كريت لم يكن نابعاً من علاقات مباشرة بين الشعبين وإنما جاء عن طريق سوريا, ويؤكد هذا فى عدم وجود أوان إيجية في مصر في أثناء الدولة القديمة مما يؤكد أن العلاقات كانت غير مباشرة بين الحضارتين ابتداء من العصر المينوي الأوسط([84]).

ورغم ما ذكره فركوتيه من أن سوريا كانت الوسيط فى التعامل التجاري أو العلاقات بين مصر وكريت. فإننا يمكن أن نسأل هل كان من الصعب أن يكمل المصريون رحلتهم من سوريا " ميناء بيبلوس " إلى بلاد اليونان, وبخاصة أن كنوسوس على مقربة من ميناء بيبلوس , ولم لا تكون برقة المصرية الليبية هي نقطة انطلاقة السفن المصرية لكريت فقد كانت المسافة بين برقة وكريت حوالي 300 كم .

و الحق أن الأمور ليست بهذه البساطة و الحسابات الحالية, بل تتداخل عوامل أخري كثيرة لرفض نظرية إيفانس و تأكيد رأي فركوتيه عند محمود السعدني في أحدث دراسة لهذه العلاقات, و مراحل تطورها*

([82])المرجع نفسه ص ص 24، 25

([83])المرجع نفسه ص ص 44 – 49

([84])) المرجع نفسه ص ص 51 ،52

* محمود السعدني, "العلاقات المصرية – اليونانية" ندوة " مصر و عالم البحر المتوسط" كلية الآداب,جامعة القاهرة ,تحريرا.د/ رءوف عباس, سلسلة عالم الفكر 1988

على أية حال فقد توطدت العلاقات بين مصر واليونان وظهرت واضحة جلية إبان عصر النهضة والبعث الجديد على يد أبسماتك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين (664 ق.م – 525 ق .م) إذ أخذت المدن اليونانية تنهل من ثقافة الشرق وفنونه و خصوصاً مصر. ونجد أن العلاقات بين مصر واليونان كانت قاصرة على كريت أولاً حتى حوالي 1450 ق.م ثم مع موكيناى حتى أواخر الألف الثانية ق.م أي حوالي 1150 ق.م وما أن بدأت الألف الأولى ق.م ومرت ثلاثة قرون تقريباً منها حتى وجدنا الجزر اليونانية خصوصاً الواقعة شرق البحر الإيجي, تتصل بالشرق بهدف التجارة مع حضارات الشرق القديم فقد وجدوا فيها المواد الخام وأيضا جذبهم إلى الشرق الخيال والأساطير وقصص الثراء الفاحش فسعوا إليه طامعين فى مشاركة الشرق ثراءه وتقليد أساليب حياته وحرصوا على ربط أبطال قصصهم ومغامراتهم بتلك المنطقة الأسطورية التي شدت انتباههم واهتمامهم وأشعلت في نفوسهم حب محاكاته فى كل شئ وكانت جزيرة ساموس هي أول من أخذ مبادرة الاتصال بالشرق خصوصاً مصر فكانت معبراً حضارياً للتأثيرات الشرقية و بخاصة المصرية إلى بقية أنحاء اليونان القديم حيث قام تجارها و بحاروها وفنانوها بأكبر دور فى هذا الشأن([85])

إلى جانب هذا نجد أن هيرودوت قد ذكر أن الجنود المرتزقة من الأيونيين والكاريين _ الذين ساعدوا أبسماتيك الأول * فى التغلب على الآشوريين وعلى الحروب الأهلية وعودته للحكم – هم أول من سكن مصر من الأجانب فقد منحهم أبسماتيك أراضى وألحقهم في جيشه ثم استعان بهم أماسيس و أسكنهم ممفيس .([86])

و قد أطلق على من سكن ممفيس من اليونانيين هيلينوممفتيس و كاروممفيتيس.

و يذكر هيرودوت أيضاً أن **أماسيس(Amasis) كان محبا لليونانيين وأنه منحهم مدينة ناوكراتيس للإقامة فيها ومنحهم أراضى كي يقيموا عليها معابد وهياكل لألهتهم فكان أشهر تلك المعابد هو الهيلينيون(Hellenion)** ([87]).

ثم يبين هيرودوت أنّ الملك أماسيس قد وصل به حبه لليونانيين أن أرسل لهم هدايا, فيقول " **لقد أرسل أماسيس الهدايا أيضا لبلاد اليونان فإلى كوريني أرسل تمثالاً لأثينة مغطى بالذهب مع صورة له مرسومة وإلى ليندوس تمثالين للربة أثينة من الحجر و صديرية جديرة بالمشاهدة ووهب لهيرا فى ساموس تمثالين لنفسه من الخشب لا يزالان حتى وقتنا هذا قائمين فى المعبد الكبير خلف**

([85]) محمود السعدني, هدايا مصرية لجزيرة ساموس . دراسة تاريخية أثرية مجلة البحوث العلمية, قسم التاريخ بالمنيا 1987 ص ص 86، 87

*يذكر بعض المؤرخين أنه بناء على دعوة أبسماتيك الأول أتى لمصر عدد من اليونانيين وصل إلى عدة آلاف وتزايد إلى حوالي 30 ألف في عهد ابنه إبريز 589 – 570 ق.م:محمود السعدنى , هدايا مصرية لجزيرة ساموس ص 90

([86])هيرودوت يتحدث عن مصر, (ترجمة محمد صقر خفاجة، أحمد بدوى).دار القلم 1966 ص ص 286، 287

([87])المرجع نفسه ص 310

الأبواب وبعث الهدايا إلى ساموس لتوثيق صلات الود والكرم بينه وبين بوليكراتس بن أياكس".([88])

من خلال ما ذكره هيرودوت يتضح أن أماسيس قد أرسل هدايا لبلاد اليونان متضمنة تمثالا من الذهب للربة أثينة التي ربما تكون هي الربة نيت المصرية وخصوصاً أن هيرودوت كان يسمى الآلهة المصرية بأسماء يونانية, والتي كان يعرفها كذلك يذكر أن أماسيس قد أرسل تمثالين من الحجر أيضا للربة أثينة – نيت ثم وهب لهيرا فى ساموس تمثالين لنفسه من الخشب ثم يذكر أن هذين التمثالين قائمين فى المعبد الكبير فأين توجد هذه التماثيل التي ذكر هيرودوت أنه رآها في المعبد الكبير ؟؟ أهي كما ذكر هيرودوت أنه رآها بنفسه خلف أبواب معبد هيرا "الهيرايون" في ساموس.

إن اكتشاف عدد من التماثيل فى معبد الهيرايون فى ساموس لآلهة مصرية يؤكد ما ذكره هيرودوت حيث توجد تماثيل لآلهة مصرية مثل الربة نيت وموت وتماثيل أخرى آدمية وتمثال لسيدة تلبس زياً شرقياً بتسريحة شعر مصرية, وأشكال لإيزيس المرضعة مع حورس الطفل, وغيرها, أما التماثيل الخشبية فيبدو أن عوامل الرطوبة المعروفة عن التربة اليونانية قد حالت دون الإبقاء عليها([89])

هذا عن علاقات قدماء المصريين بقدماء اليونان والتي أوضحت لنا كم كان هناك ارتباط وثيق بين الشعبين من أقدم الزمان وهو ما أثبتته الكشوف الأثرية وعبارات المؤرخين كهيرودوت و ديودورس و غيرهما. من هنا كشف كل من هيرودوت و ديودورس فضل الشرق عامة و دوره ومصر خصوصاً فى نقل العقائد و العبادات المصرية إلي بلاد اليونان إذ ذكر هيرودوت و ديودورس فى أكثر من موضع أن آلهة اليونان قد أخذها اليونانيون عن مصر القديمة فمثلاً يقول هيرودوت " **يقول الكهنة إن المصريين كانوا أول من سمى الآلهة الإثنى عشر بألقابها وأن اليونانيين نقلوا ذلك عنهم ويقولون إن المصريين كانوا أول من وقف للآلهة الهياكل والتماثيل والمعابد وإنهم هم أول من حفر الصور على الأحجار, وقد برهنوا لي على أن أغلب ما قالوه قد حدث فعلاً** " ([90]).

كما أن هيرودوت فى أكثر من موضع يلقب الآلهة المصرية بما يعادلها من الآلهة اليونانية مثله فى ذلك مثل ديودورس الذي نعت الآلهة المصرية بأسماء يونانية.

([88])المرجع نفسه ص 313
([89])محمود السعدني, هدايا مصرية لجزيرة ساموس ص ص 92'91
([90])هيرودوت, المرجع السابق ص ص 71، 72

ويذكر ديودورس" أن المصريين أطلقوا على الروح اسماً يترجمه اليونانيون زيوس مشيراً بذلك إلى الإله آمون. ويذكر أن المصريين يدعمون رأيهم هذا بأن هوميروس أشهر شعراء اليونان يتفق معهم حيث يذكر أنه " أبو الناس والآلهة جميعا " (91).

و يروى لنا هيرودوت أن كهنة "زيوس الطيبي" = آمون طيبة قد حدثوه أن الفينيقيين قد اختطفوا امرأتين مقدستين من طيبة وأن إحداهما بيعت في ليبيا والأخرى بيعت فى اليونان وأن هاتين المرأتين هما اللتان قد أنشأتا الوحيين أول الأمر عند الشعبين. ثم يروى هيرودوت ما رواه له عرافات " دودونا " إذ أخبرنه أن حمامتين طارتا من طيبة فى مصر فذهبت إحداهما إلى ليبيا وأمرت بإقامة وحى لآمون فيها والأخرى حطت فى اليونان وأعلنت فى صوت آدمي إقامة هاتف لزيوس في اليونان "(92).

و يذكر ديودورس "أن المصريين يرون أن أوقيانوس هو نهر النيل وأن الآلهة نشأت على حافتيه ويطلقون على الهواء اسما يقابل في اليونان أثينة واعتبروها ابنة زيوس وتصوروها عذراء نتيجة لنقاء الهواء و طهارته وأنّ تسميتها ب " تريتوجينيا " أي ثالوثية المولد يرجع إلى أن طبيعتها تتغير ثلاث مرات فى السنة الربيع والصيف والشتاء وقد أطلقوا عليها اسم جلوكوبيس" (93).

ويرى ديودورس "أن الإلهة إيزيس قد سنت القوانين التي تعامل الناس بمقتضاها بالعدل وكفوا عن استعمال القوة دون وجه حق وهى عند اليونان تسمى ديميتر المقننة حيث يرجع لها الفضل فى استقرار القوانين لديهم" (94).

كما يروى هيرودوت "أن المصريين هم أول الشعوب التي أقامت الأعياد العامة والمواكب العظيمة وعنهم تعلمها اليونانيون" (95).

الأسطورة والديانة:

إننا إذا تأملنا فى طبيعة أو مغزى الأسطورة فسنجد أنها تقدم رؤية استبطانية للأشياء فهي شكل رمزي تجمعت فيه أفكار البشرية أو المجتمعات القديمة وأحلامها وطموحاتها وأهدافها فى الفترة السابقة لظهور العلم والمعرفة.

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل: ما سمات الفكر الأسطوري ؟؟

إن أبرز سمات الفكر الأسطوري هو ارتباطه بالدين إذ كانت الأسطورة فى أبسط أشكالها ومظاهرها فطرية تتضمن بعض الدوافع التي تعد بمثابة تباشير لمثل دينية عليا، فالأسطورة منذ

---

(91) ديودورس الصقلي في مصر, (ترجمة وهيب كامل) دار المعارف 1947 ص ص 34، 35

(92) هيرودوت, المرجع السابق ص ص 156، 157

(93) ديودورس, المرجع السابق ص ص 35، 36

(94) المرجع نفسه ص 39

(95) هيرودوت, المرجع السابق ص 159

البدء هي ديانة بدائية, ومن ثم فهي تحمل طابع القداسة والحقائق الأسطورية, حقائق مقدسة تشير إلى الاعتقاد بقدسية الموضوع الأسطوري. ففي الأسطورة تعتبر الكلمات أو الشخصيات أو الأعمال نفسها التي تروى ذات قوة وفضائل ومعان خاصة بها ([96]).

إلى جانب ذلك فإن الأسطورة تتصل بالطقوس حيث تعيد الطقوس تمثيل الأحداث التي ترويها الأسطورة, لذا فالقدسية والاتصال الوثيق بالطقوس من أبرز سمات الفكر الأسطوري ([97]).

أما أهم النظريات المختلفة لتفسير الأسطورة:

فهناك نظرية "ثياجنيس" الذي نادى بضرورة معالجة الأسطورة كقصة مجازية لا رواية أدبية إذ كان يرى أن الصراع الذي دار بين الآلهة من أجل اكتمال خلق الكون ليس إلا تصوراً مجازياً للصراع الدائر بين العناصر المختلفة التي يتكون منها الكون ([98]).

و يذكر"روز" فى نظرية أسطورة الطبيعة أن معظم آلهة اليونان وليس كلها كانت قادرة على السيطرة على كل قوى الطبيعة, ومن هنا يبدوا أن الآلهة كانت تمثل قوى الطبيعة وليس أي شئ آخر, وهكذا كان زيوس يمثل السماء و هيرا تمثل الهواء و أفروديتي كانت أساس الرطوبة فى الطبيعة و هيفايستوس ممثلا لعنصر النار ([99]).

ثم خلط "فريكوديس السوري " (القرن السادس ق. م) بين الأسطورة والقصة المجازية والعلم حيث كتب عن الطبيعة والآلهة فرأى أن عناصر النار والهواء والماء نشأت من كرونوس وهو الزمن ثم نشأت الآلهة فيما بعد من تلك العناصر الثلاثة.

ويعتبر "هيكاتايوس الميليتي" (550 – 476 ق.م) أول من ميز بين الأسطورة والحقيقة التاريخية و "بروديكوس" (ولد 465 ق.م) يرى أنه فى البداية ظهرت القوى العظيمة ذات النفع العظيم للجنس البشري ، ثم ظهر بعد ذلك الأشخاص المقدسون الذين أسدوا خدمات عظيمة للبشر, فهو قد حور بعض الأساطير اليونانية كي تتماشى مع المعتقدات الشعبية عند اليونان . ثم نجد أن من أهم من فسروا الأسطورة تفسيراً مقنعاً هو" يوهيموروس" الذي عاش في القرن الرابع ق.م والذي يشبه إلى حد ما "إفوروس" فى اعتقاده أن الأسطورة ليست إلا تاريخاً مقنعاً , فالآلهة فى بادئ الأمر كانت رجالاً ومع مرور الزمن وبعد فترات من التمادي في الخيال اكتسب هؤلاء الرجال عظمة وجلالا وتغيرت أشكالهم حتى تحولوا إلى أرواح مقدسة .

---

(96) مجدي الجز يرى: الفلسفة وعالمنا المعاصر، (دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا) 2000 ص ص 26، 27

(97) المرجع نفسه ص 27

(98) عبد المعطى شعراوى, أساطير إغريقية من الجزء الأول – أساطير البشر – (مكتبة الأنجلو المصرية) 1992 ص 42

(99) Rose: Handbook of Greek Mythology, London, 1953. PP,6,7

ويرى "بلوتارخوس" أن الآلهة كانت فى الأصل ملوكاً ورجالاً عاديين ويرى أن الربة أثينة كانت ملكة من ملكات البشر و يرى آخرون أن الأسطورة تمثل المراحل المختلفة التي يجب أن تمر بها النفس البشرية ويرون أن الربة أثينة تمثل "الفهم" ويرى آخرون أن الأساطير هي إشارة إلى الظواهر الطبيعية ويرون أن الربة أثينة تمثل الطبقة الهوائية الواقعة بين الأرض والقمر.

ويرى العالم الألماني" كروزر" أن الأسطورة هي نوع من أنواع التعاليم الدينية نشأت نتيجة وحى ديني أصيل ثم نقلت إلى الأجيال التالية في صورة رمزية بواسطة جماعة من رجال الدين, ويعتقد "كروزر" أن الحكمة الخافية قد انتقلت من الشرق لبلاد اليونان وأصبحت نواة لجميع الأساطير التي كانت تتضمن حكمة الأجيال السحيقة فى صورة مجازية.

و يرى "ماكس موللر" الذي قضى وقتاً طويلاً فى الدراسات اللغوية المقارنة وتوصل إلى نتائج طبقها على الأساطير وهي أن اللغة شرط ضروري للتفكير وليست مجرد وسيلة جبرية للتعبير عنه ومن ثم فهو يرى أن الكلمات تحتوى على رموز للأفكار و أن الأساطير صورة من صور الفكر تحددت تحديداً جوهرياً بواسطة اللغة لدرجة أنه من الممكن أن تسمى الأسطورة علة اللغة, وهكذا فان موللر يري أن الأسطورة يجب أن تفهم من خلال اللغة قبل أي شئ آخر, ولا يجب أن تفهم من خلال اللغة وحدها, فمن خلال اللغة يمكن فهم معظم الظواهر الأسطورية وليس جميعها.

و نتابع البحث فنجد أن مؤسس مدرسة التفسير الأنثروبولوجى في القرن التاسع عشر الميلادي "أ.ب. تايلور" الذي يرى أن وجود عنصر الشراسة والتفاهة فى الأسطورة يعنى أن هذه الأسطورة قد نشأت بين شعب بدائي شرس تافه وأن وجود هذا العنصر فى أسطورة انتشرت بين شعوب متحضرة ومثقفة فإن ذلك يعنى أن عنصر الشراسة والتفاهة ليس إلا بقية من بقايا ماض شرس تافه انتشر فيه معتقد شرس تافه, وقد اعتمد أصحاب أو أتباع هذه المدرسة على دراسة تاريخ الإنسان وأصله وعاداته الاجتماعية ومعتقداته وتفنيد أرائهم.(100)

ورجوعاً إلي نظرية اللغة عند موللر والتي رأى فيها أن تقدم اللغة أدى بالتبعية إلى نشأة ظاهرة الأساطير, وهو ما يرجع إلى تسمية نفس الشئ باسمين مختلفين وانبثاق شخصيتين مختلفتين من الاسمين وبذلك تمكن موللر من تفسير ما أدت إليه الفاعلية العقلانية الكامنة وراء الكلام الإنساني من نشأة الأساطير بخصائصها اللاعقلية غير المفهومة وبهذا تبدو الأسطورة ظاهرة مرضية من ناحية أصلها وجوهرها معاً فهي مرض يبدأ في ميدان اللغة أو هي ليست أكثر من وهم كبير, وقد تلاقت هذه النظرية مع نظرية التطور عند "هربرت سبنسر" التي تضمنت دراسة تحليلية لنشأة الأديان إذ اعتقد هربرت أن عبادة الأسلاف تشكل المصدر الأساسي لكل الأديان وأن أول صور العبادة لم تتجه إلى قوى الطبيعة بل اتجهت إلي عبادة الأموات.

(100) عبد المعطى شعراوي, المرجع السابق ص 42 - 50

أما عن كيف انتقلت عبادة الأسلاف إلي عبادة آلهة في صورة أشخاص. فإن "هربرت سبنسر" افترض أن الكلام الإنساني يمكن أن يشكل الفرض الوحيد. فهو مجازي بطبيعته وملئ بالتشبيهات والاستعارات وليس في استطاعة العقل البدائي فهم هذه التشبيهات فهماً مجازياً بل إنه ينظر إليها على أنها حقائق وقد اتبع هذا المبدأ في فكره وأفعاله, ومثل هذا التفسير الحرفي للكلمات أدى إلى عبادة النباتات والحيوانات وإلى عبادة قوى الطبيعة (101).

على أية حال فقد أجمل: محمد صقر خفاجة و عبد اللطيف أحمد على, تفسيرات وآراء العلماء حول تفسير الأسطورة في أربع نظريات:-

أولاً: نظرية التفسير الديني: يرى أصحابها أن الأساطير هي في الأصل مجموعة من القصص الدينية عرفتها الشعوب على مر الأيام ورد ذكرها عند كل شعب في كتبه السماوية وهذا هو سبب تشابهها عند مختلف الشعوب.

ثانياً: نظرية التفسير التاريخي: يرى أصحابها أن أبطال الأساطير كانوا بشراً حقيقيين عاشوا على الأرض وقاموا بأعمال جليلة ثم نسج حولهم الخيال الشعبي على مر القرون قصصاً دفعتهم إلى مستوى الآلهة أو أنصاف الآلهة.

ثالثاً: نظرية التفسير الرمزي: يرى أصحابها أن أساطير القدماء تعبر عن فكرة دينية أو خلقية بطريقة رمزية ثم فقدت مع الزمن معناها الرمزي واحتفظت بالمعنى الحرفي.

رابعاً: نظرية التفسير الطبيعية: يرى أصحابها أن الأساطير نشأت لتفسير الظواهر الطبيعية التي يخافها الإنسان البدائي ويعجز عن تفسيرها كالصاعقة والبرق ومن هنا كان زيوس إلهاً للصواعق و بوسايدون إلهاً للبحر و هيفايستوس إلهاً للبراكين (102).

ثم يذكر عبد المعطي شعراوى أن هناك ثلاثة مبادئ رئيسية تتبع في مناهج تفسير الأسطورة:

الأول: القول بأن الأساطير نصف حقائق تاريخية.

الثاني: اعتبار الأساطير رموزاً لحقائق فلسفية دائمة.

الثالث: تناولها كانعكاسات لعملية طبيعية تحدث مرة بعد أخرى وإلى الأبد.

وتؤدى هذه المبادئ الثلاث إلى مناهج فرعية وهى:

المنهج المجازي: يرى أتباعه أن الأسطورة قصة مجازية، الهدف منها إخفاء معنى عميق ملئ بالثقافة, أخفاه الحكماء القدامى في هذه الصورة كي يمنعوا تسرب حقائق عظيمة إلى أيدي أفراد جاهلين فيسيئوا استخدامها أو ليجذبوا بهذه القصص الأفراد الذين قد لا ينصتون إلى مناقشة جادة ومنهجية.

---

(101) مجدي الجز يرى, المرجع السابق ص ص 235 ،236
(102) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد على: أساطير اليونان. (دار النهضة العربية)1959 ص 4،5

المنهج الرمزي: يرى أتباعه أن الأسطورة قصة رمزية تعبر عن فلسفة كاملة وجدت في أزمنة سحيقة, لذا من الضروري دراسة تلك العصور أو الأزمنة السحيقة ومحاولة فك رموز القصة في ضوء هذه الدراسة.

المنهج اليوهيميري: يرى أصحابه أن الأسطورة قصة فرد من أفراد البشر قام بأعمال البطولة فاستحق أن يؤله.

المنهج العقلي : يرى أصحابه أن الأسطورة قصة نشأت نتيجة سوء فهم مجموعة من الأفراد لحادثة أو رواية أخذت مكانها بين جيل من الأجيال السابقة .

المنهج الطبيعي: يرى أصحابه أن الأسطورة قصة تتناول إحدى الظواهر الطبيعية ثم تحولت تلك الظاهرة بعد ذلك إلى شخصية مقدسة ثم إلى إله أو ربة.

منهج التحليل الفلسفي: يرى أنصاره أن الأسطورة رمز للرغبات الغريزية والتفاعلات النفسية التي يشعر بها الفرد ولا يعترف بها. (103)

على أية حال ورغم تعدد النظريات والآراء والتفسيرات حول طبيعة الأسطورة فإن الأسطورة في اعتقادي لم تكن وهماً كبيراً و لم تكن كلها قصصاً خيالية لكنها كانت تعبر عن أفكار البشرية أو المجتمعات القديمة, وربما كانت تلك القصص تحتوى على حقائق تاريخية بين جنباتها خيال اكتسبته مع مرور الزمن, على أية حال كانت الأسطورة رغم ما تحويه من خيال الماضي من أهم مصادرنا حول معرفة ثقافات المجتمعات القديمة فقد أمدتنا بمعلومات عن فكرهم الديني ومعتقداتهم وعاداتهم أمدتنا كذلك ببعض المعلومات عن طبيعة هذه المجتمعات وطرق تفكيرهم كما أشارت إلى بعض الأحداث التاريخية ضمن ما احتوته من قصص.

و قبل الخوض فى ذكر آلهة الأوليمبيوس سوف نلقي بعض الضوء على قصة خلق الآلهة (قصة خلق الكون) إذ ذكر هيسودس فى عمله " أنساب الآلهة " قصة خلق الآلهة, فقال " فى البدء كان خاوس * (الفوضى أو العماء) والأرض الواسعة الأرجاء والأساس الثابت الأزلي لجميع الخالدين القاطنين قمم أوليمبوس الجليدية، و ترتاروس (الجحيم) المعتم من أعماق الأرض ذا المسالك و أروس أجمل الآلهة الخالدين قاتل العصبية في الأبدان والمسيطر على عقول الآلهة والبشر أجمعين و أفكارهم، ونشأ من خاوس أريبوس والليل الحالك وولد من الليل أيثر والنهار واللذان أنجبتهما

---

(103) عبد المعطى شعراوى, المرجع السابق ص ص 61، 62

* إذا قارنا ما ذكره هيسيودس عن تفسير بدء خلق الآلهة مع ما ذكرته مدرسة أدون المصرية (هليوبوليس) للوجود لوجدنا هناك تشابهاً واضحاً حيث تذكر انه في البدء كان النون (المحيط الأزلي) ومن النون برز أتوم الذي ذرا عن نفسه كل من "شو" رب الهواء و تفنوت ربة الرطوبة و بزواجهما أنجبا جب (الأرض) والربة نوت (السماء) اللذين بدورهما أنجبا أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس مع ملاحظة أن اليونان اعتبروا الأرض أنثى والسماء مذكر لكن المصريين اعتقدوا عكس ذلك - سيد الناصري, المرجع السابق هامش ص11

باضطجاعها مع أريبوس بدافع الحب الكامن كما أنجبت الأرض في البدء السماء بنجومها تساويها في المساحة حتى تكسوها من كل صوب وناحية ولتصير موطناً أبدياً للآلهة المباركين كذلك أنجبت التلال الطويلة لتكون مواطن مقدسة للحوريات الساكنات بين الأوهاد. كما أنجبت بونطوس البحر العاقر ذا العباب المتلاطم من غير ضجوع أو حب، ولكنها أضجعت فيما بعد مع السماء (أورانوس) وأنجبت أوقيانوس العميق الغور و كيوس و كريوس و هيبريون و أبابيتوس و ثيا و ريا و ثيمس و نيموسينى و فيبي الذهبية الشعر و تيثيس الفتانة، فلما انتهت من وضع هؤلاء ولدت كرونوس الداهية الدهياء أصغر وأقوى أبنائها شكيمة وكان يكره أباه لشهوانيته، ثم أنجبت بعد ذلك السيكلوب المتكبرين المتغطرسين برونتيس و سيتروبيس و أرجيس المريد من كانوا يمدون زيوس بالرعد ويصنعون له الصواعق وكانوا يشبهون الآلهة في كل شئ ماعدا جباههم، فقد كانت تتوسطها عين واحدة ولذا أطلق عليهم السيكلوب (ذو العيون المستديرة) وكانت تتجلى القوة والعنف في جميع أعمالهم "(104).

بعد ذلك ولدت الأرض من السماء ما يعرف بالمردة(Titanes *)وهم مخلوقات شيطانية غلاظ القلوب محبة للعنف والفوضى مما أقلق أباهم أورانوس (السماء) فألقى بهم فى الجحيم ولكن الأرض كانت تئن من هذا وعز عليها أن ترى أبناءها سجناء فى الجحيم فحرضتهم على الثورة ضد أبيهم وأمدتهم بالحديد ليصنعوا منه سلاحاً وتزعم المردة كبيرهم كرونوس (الزمن) الذي استطاع أن يقتص لإخوته بأن عزل أباه عن عرشه وظل مكانه على ذلك عشر سنوات حتى ثارت المردة من جديد و اشتبكت في صراع مرير مع الآلهة و هو ما عرف باسم صراع المردة (Gigantomachia) وانتهى هذا الصراع صراع النظام ضد الفوضى والشر ضد الخير والحضارة ضد الهمجية. بانتصار الآلهة والزج بالمردة مرة أخرى فى الجحيم وتولى الحكم بن كرونوس الأكبر زيوس كبير الآلهة الذي أنجبه كرونوس من أخته ريا (Rhea) كما أنجب منها بوسايدون رب البحار والمحيطات و هاديس رب العالم السفلى و هيرا التي تزوجت أخاها زيوس وأنجبت منه معظم آلهة الأوليمبيوس, وقد حكم زيوس معتمداً على قوته النابعة من أسلحته كالبرق والرعد و الصواعق كما تحكم في زمام السماء وما يتصل بها من أمطار وسحب ورياح وترك لأخيه بوسايدون مطلق

(104) أمين سلامة, هسيودس الشاعر اليوناني دار الفكر العربي 1948 ص31

*يذكر هسيودس في انساب الآلهة أن "أنجبت الأرض من السماء ثلاث ابناء آخرين كتوس و برياريوس و جاييس وكان لهم من العظمة والقوة ما يعجز عنه الوصف وكان يبرز من أكتافهم مئة زراع لا يمكن الاقتراب منها وكان لكل خمسين رأس فوق منكبيه و اعضائه الفتية أما القوة الحرون التي في هياكلهم الضخمة فمن العسير مقاومتها لأنهم كانوا أكثر الأبناء هولا خلافا لجميع من ولد للأرض والسماء وكان يكرههم أبوهم منذ البداية ، فمتى ولد احدهم كان يخبئه فى مكان خفي تحت الأرض "
امين سلامة, هسيودس الشاعر اليوناني ص 32
Pinsent, j :Greek Mythology ,London,1969. pp. 23-25 &

التصرف في البحار والمحيطات ومنح أخاه هاديس مملكة العالم السفلى و اتفق زيوس مع إخوته في إيجاد حياة الموت للبشر يحيوها في مملكة هاديس السفلى ([105]).

وتذكر بعض الروايات أن كرونوس خاف أن يستولى أبناؤه على الحكم منه كما استولى هو على حكم أبيه أورانوس من قبل فأخذ يبتلع أبناءه غير مبق على أحد ممن يولد منهم من زوجته ريا و تذكر الأساطير أن ريا ولدت من كرونوس هيستيا و ديميتر و هيرا و هاديس الذين ابتلعهم فلما حان الوقت الذي كانت ستلد فيه ريا ابنها زيوس أرسلت به إلى جيا في كريت حيث أخفته في كهف قريب من ليكتوس وأعطت ريا كرونوس حجر فابتلعه مخدوعاً أنه زيوس ([106])

آلهة الأوليمبيوس(Olympus):-

لقد تخيل اليوناني أن الآلهة الكبرى و التي كان عددها اثني عشرة رباً و ربة من الناحية الرسمية و أربعة عشر رباً و ربة من الناحية العرفية كانت تعيش في مجمع الآلهة (Panthenon) فوق قمة جبل الأولمبيوس و علي رأسهم كبير الآلهة زيوس و ها هي علي النحو التالي:-

زيوس (Zeus):-

هو إله السماء الصحو والعواصف ومن أسلحته الصواعق وعموماً كان زيوس في أغلب الأساطير زوج أو رفيق هيرا التي قد عبدت في أرجوس ([107]).

كما يذكر أن زيوس لما كان إله السماء بوصفها موطناً لكل الظواهر الجوية كالطقس (المطر – البرق – الرعد – العاصفة) ولما كان أثر هذه الظواهر يظهر واضحاً عند قمم الجبال فقد أصبح زيوس على عرش هذه الجبال فوق الأوليمبيوس ومعناها الجبل وهى كلمة قديمة سابقة على مجيء اليونان لبلادهم, وكان درع زيوس (Aegis) شيئاً مريباً ترهب العين أن تراه, وكان النسر طائره وشجرته البلوط, ويبدو أن بلدة دودونا في إقليم إبيروس هي مكان نبوءته, وترجع نشأة هذه النبوءة إلى يمامة جاءت إلى هذا المكان طائرة من طيبة في جنوب مصر.([108])

وهنا يجب أن نسأل هل كانت توجد هناك روابط وعلاقات بين آمون طيبة المصري و زيوس اليوناني ؟؟

هذا ما حاول (Wainright , G.A).الإجابة عليه من خلال مقاله الذي بحث فيه عن علاقة آمون بزيوس حيث يذكر أن هناك بعض التشابه بين زيوس وآمون طيبة وذلك قبل وجود آمون الليبي على الساحة بمدة طويلة ولقد قام "هو جرس" بعمليات تنقيب في كهف "dictean" في

---

(105) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 11، 12

([106]) Pinsent, j : op.cit, p. 22
([107]) Ibid, p. 29

([108])محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق ص ص 42,41

كريت والذي يعد واحداً من أكثر الأماكن المقدسة لعبدة زيوس وهو المكان الذي ولد فيه ووضع فيه القوانين في النهاية ولقد وجد أشياء كثيرة كانت تعتبر كنذوراً وقرابين للإله منها حوالي 500 قطعة برونزية وكان هناك (19) تمثالاً آدمياً منها تمثال لآمون رع والذي يعتبر واحداً من أبرع المهارات لدى المصريين والذي كان مازال يرتدى ريشه ويذكر هوجرس أن هذا التمثال تم صنعه خلال الإمبراطورية الحديثة وتم وضعه في هذا الكهف عام 900 ق.م وأن وضعه في هذا الكهف يعد شيئاً متوقعاً من خلال العلاقة بينه وبين زيوس وتم توقع تاريخه بناءً على أن هذه التماثيل لا تأتى قبل العصر الجيومتري والتي كانت غالبا في بداية القرن الثامن ق.م وقد يكون هذا التشابه بسبب طبيعتهم المتشابهة وليس بسبب توقعات غيبية فلقد كان زيوس إله السماء يتحكم في العواصف والرعد وهناك تشابه كبير بينه وبين آمون رع حتى لو كان قد ترك الرعد لإله آخر وهو كوبتوس إلا أنه حظي بالنيازك . وقد كان هناك مدينه بمقدونيا تمتلك الكثير من النيازك التي وقعت عليها وقد جعلت هذه المدينة صورة زيوس آمون على عملتها بدلاً من صورة بوسيدون التي كانت موجودة من قبل وهذه المدينة هي كاسندريا في بنينسيولا المشهورة بالنتوءات الثلاثة التي تشبه المخالب فالمدينة الأصلية المسماة بوتيديا كانت مخلصة لعبادة بوسيدون والتي حملت عملتها رسمه الذي هو عبارة عن رمح ثلاثي وذلك منذ عام 500 ق.م وبعد عام 316 ق.م حملت العملة صورة زيوس آمون بدلاً من بوسيدون ويبدوا أن سقوط النيازك هو السبب الذي جعلهم يتقربوا من الإله زيوس آمون وليضعوا أنفسهم تحت تصرفه ([109]) .

وإلى جانب ما ذكره "وين رايت"(Wainright) عن علاقة زيوس بآمون رع فإن ديودورس الصقلي كان دائماً ما يخلط بين آمون رع و زيوس فنجده يقول" **زيوس الذي يسميه البعض آموناً**"([110]). مشيراً أن المصريين كانوا يعبدون إلهاً يسمونه آمون والمعروف لديه هو زيوس ولكن يبدو أن الإلهين كانا يحملان نفس الخصائص فكان الخلط بينهما سهلاً . وما يؤكد ذلك قول "هيرودوت " حين **قال" يصنع المصريون تمثال زيوس وله وجه كبش"** ([111]) كذلك قول "روز" عن تمييز بعض الآلهة اليونانية بحيوانات متنوعة وهو ما كان مألوفا في مصر القديمة حيث صور اليونانيين الإله زيوس على شكل كبش ([112]).

([109]) G. A. wain "Relation Ship of Amoun to Zeus and Connexion Meteorites" J.E.A. no, 16 , 1930 pp 35, 36

(110) ديودورس, المرجع السابق ص 37

(111)هيرودوت, المرجع السابق ص 135

([112]) Rose,j, Handbook of Greek Mythology, Pp. 59-60

على أية حال فقد أنجب زيوس من هيرا أريس و هيفايستوس و هيبي ولما كان زيوس معروفاً في الأساطير بأنه كان إلهاً وقع في حب كثير من النساء بعضهم من البشر وبعضهم الأخر من الآلهة فلقد أنجب زيوس من زوجته " ميا " هيرميس وتقول إحدى الروايات أنه والد أفروديتي من ديوني وكانت أثينة ابنته التي خرجت من رأسه و ديونيسوس ابنه من سيميلي وهرقل كان ابنه من " ألكمينا " و بيرسيفوني ابنته من ديميتر و أنجبت له ثيمس ربة العدالة و الحوارى "أبناء البحر" وربات الحظ و إريني " السلام " ولقد اختص زيوس بالإشراف على مجالس آلهة الأوليمبيوس العظام. ورغم أنه كان يتأثر بنصائحهم وأرائهم فإنه كان يستطيع أن يصرف الأمور دون استعانة بهم إذ كان يفوقهم جميعاً قوة حيث كانت كل الأشياء تحت قبضته حتى الحظ نفسه كان يظن أنه تحت إمرته رغم أنه كان مستقلاً عنه بعض الأحيان وكان يعطف على القانون والنظام اللذين تعضدهما ثيميس وأصبح رب الضيافة وكانت "هيبي" من خدم زيوس وكذلك "جانوميديس" و"هيرميس" كان رسوله الأمين ينقل أحكامه وأوامره إلى أقاصي الأرض في لمح البصر ونجد أن زيوس كان له أبناء أيضاً من البشر حيث تذكر الأساطير أنه حمل "أوروبا " عبر البحر متنكراً في هيئة ثور وأنجب منها مينوس و رادامانثوس و ساربيدون وأنه تزوج من "إيو" التي حولها إلى عِجْلة ليخفيها عن هيرا والتي قامت بجعلها على هيئتها عندما عرفت بخيانة زيوس لها كذلك حولت "هيرا" الحورية كاليستو التي استولت على قلب زيوس إلى "دب" فرفعها زيوس إلى السماء وجعلها النجم المعروف باسم "الدب الأكبر" وأنجبت منه ألكمينا ابنها هرقل حيث زارها في صورة زوجها أمفترون(113).

ورغم هذا الوجه الرومانسي لزيوس فإنه كان محباً للعدالة و محباً للأخلاق القويمة ونصيراً لها عدواً للفساد والانحلال الأخلاقي حيث تذكر بعض الروايات أن زيوس ضاق ذرعاً لما رآه من فساد في أخلاق البشر وتزايدهم في شرورهم فقرر أن يهلك الخلق ثم يعيده فأغرق بلاد اليونان بطوفان لم ينج منه سوى زوجين من البشر هما " ديوكاليون " و" بيرها " إذ إن زيوس قد حذرهما و أخبرهما مسبقا بأمر الطوفان ولذا صنعا سفينة حملتهما فوق أمواج كالجبال حتى رست بهما فوق جبل البارناسوس وهناك استقبلهما هيرميس رسول زيوس بالهدايا وأبلغاه شكواهما من وحدتهما فأبلغهما أن يلقيا أحجاراً, وكلما فعلا ذلك تحولت تلك الأحجار إلي بشر رجالاً ونساءً وأنجبا بنيناً و بناتاً بعد ذلك ومن أبنائهما هيللين جد الهيللينيين الأسطوري (114). كذلك أنجبت هيللين ثلاثة أولاد, هم إيوان و إيوليس و دوريس وهم أباء القبائل الثلاثة الأولى التي انحدر منها اليونانيون أجمعين وهي إيونيا و إيوليا ودوريا (115).

(113) أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية, دار الفكر العربي 1955 ص 211- 216
(114) سيد الناصري, المرجع السابق ص3
(115) عبد العظيم الراعي, التاريخ اليوناني دار لوتس للطباعة والنشر 1979 ص 27

هيرا(Hera):-

اسم هيرا ربما يعني كلمة "سيدة" فهو اسم مؤنث([116]). وتعد هيرا حامية الزواج وحياة الأسرة, وقد عبدت في أرجوس ويعتقد "جوثرى" أنها ربما عبدت كتجسيد لخصوبة الأرض وذكرت الأساطير أنها ابنة كرونوس وريا وأخت وزوجة زيوس وأنها أنجبت منه أريس و هيفايستوس و هيبي وأنها عبدت في أرجوس و أن ذلك المكان الذي أقيم فيه معبدها الهيرايون وتقدست فيه عبادتها هو ساموس* ولقد عبدت هيرا في كل أرجاء العالم اليوناني ([117]).

وقد اشتهرت هيرا بعداوتها لطروادة و الطرواديين ومن بينهم إينياس بطل ملحمة فرجيل وبمناصرتها ياسون بطل ملاحي السفينة أرجوس التي أبحرت إلى كولخيس لاسترداد الفروة الذهبية وربما ترجع كراهيتها للطرواديين إلى القصة المشهورة باسم "قضاء باريس " التي قيل إنها السبب الأصلي للحرب الطروادية. لأن باريس بن بريا موس ملك طروادة حكم بالتفاحات الذهبية لأفروديتي دون أثنية و هيرا مثيراً على بلده غضب هيرا. كما أظهرت أغلب الأساطير هيرا في صورة الرقيبة والغيورة على زيوس الذي صورته الأساطير بأنه كان على علاقات مختلفة بنساء من الآلهة والبشر كما ذكرت بعض الأساطير أنها قد غضبت من زيوس غضباً شديداً بعدما علمت بإنجابه أثينة من رأسه دونها فانطوت بعيداً عنه وهجرته عاماً كاملاً بعدما توسلت إلى جيا وأورانوس أن يمنحاها طفلاً شديد البأس لا هو من طبيعة الآلهة أو البشر وليس من زوج فأنجبت هذا المخلوق وهو تيفاون التنين الرهيب (انظر لوحة 2) الذي حملته هيرا إلى دلفى حيث عهدت به إلى التنينة بيثون تلك الأفعى التي صرعها أبوللون بسهمه الذي لا يطيش ([118]).

ورغم أن تلك الأساطير ذكرت أن هيرا أنجبت دون اتصال بزيوس أو بآخر المخلوق العجيب تيفاون فإن هسيودس ذكر عكس ذلك فيقول إن هيرا أنجبت دون اتصال بزيوس الإله هيفايستوس فيقول هسيودس في أنساب الآلهة " **فقد تشاجرت هيرا مع زوجها وكانت في أشد ثورات الغضب فأنجبت لذلك دون اتصال بزيوس حامل الترس، ابناً عظيماً هيفايستوس الذي فاق جميـــــــع أبنــــــاء الســــــماء حيلــــــة ودهــــــاء**" ([119]).

([116]) Pinsent, Greek Mythology,p,29

* و تم الكشف فيه في أواخر السبعينات, علي يد الأثري الألماني "U.Jamtzen "عن العشرات من تماثيل الآلهة المصرية الأصلية (البرونز) المهداة إلي ذلك المعبد إما من التجار الفينيقيين أو اليونانيين المرتزقة العائدين عقب مساعدتهم لأبسماتيك الأول (664 - 610-ق. م). راجع محمود السعدني "العلاقات المصرية ـ اليونانية" ندوة " مصر و عالم البحر المتوسط" كلية الأداب, جامعة القاهرة, تحرير.د/ رءوف عباس ,سلسلة عالم الفكر 1988

([117]) Warrington , J : (Everyman's Classical Dictionary) , London 1967, p. 265

(118) محمد صقر خفاجة و عبد اللطيف احمد على, المرجع السابق ص 36- 39

(119) أمين سلامة, هسيودس الشاعر اليوناني ص 59

و قد عرفت هيرا بأنها في الأصل كانت ربة القمر ([120]) وكان من الأشياء المقدسة لها الرمانة والطاووس والبقرة والصولجان ووشاح الزواج والعربة التي تعدها هيبي لها وكان أريس وقوس قزح رسولها المطيع وقد صورت الأساطير هيرا على شكل ملكة محترمة تبدو عليها ملامح الصرامة وجميلة الوجه ثوبها طويل إلى الأقدام وتلبس نعالاً ذهبية ويتوج رأسها تاج أو إكليل ([121]).

أثينة (Athena):-

هي واحدة من أعظم آلهة الأوليمبيوس العظام ومن أعظم وأجل الأمور بأثينا هو وجود عبادة الآلهة الحامية للمدن وهى عبادة الربة أثينة بالاس والتي كانت تعتبر أيضا ربة حامية للصناع والصناعات الحرفية وربة الحكمة و أثينة تعرف عند الرومان باسم مينرفا حامية الفنون والحرف وتذكر الأساطير أنه بعد ما ابتلع زيوس زوجته ميتس وهى حامل خرجت من رأسه الربة أثينة(انظر لوحة 3) حيث ساعده أبناءه خاصة هيفايستوس حيث أخرجها من رأس زيوس بالفأس ([122]). فخرجت أثينة من رأس زيوس وهى في كامل عدتها مدججة بالسلاح تصرخ صرخات الحرب وقد ورثت أثينة من أمها الحكمة كما كانت ربة الحرب (انظر لوحة 4) والنزاع ولقبت بأسماء كثيرة أشهرها ذات الوجه الحسن والعذراء وتعتبر أثينة شبيهة بالربة نيت المصرية في حمايتها للمدن حيث كانت نيت المصرية حامية لمدينة سايس (صا الحجر) في غرب الدلتا وقد نسب بعض كتاب اليونان أصول الربة أثينة إلى هذه الربة المصرية حيث عثر على تماثيل في مصر تجمع بين هاتين الربتين في صورة واحدة ([123]).

وهنا نسأل هل كانت عبادة الربة أثينة قاصرة على مدينة أثينا أم هي امتداد لتراث الأجداد الأقدم ؟؟ أو بعبارة أخرى هل بالفعل كانت عبادة الربة أثينة موجودة من قبل اليونانيين ؟؟

ربما عبدت أثينة في كريت و موكيناى إذ أن ارتباطها (أثينة) بظهورها متخفية على هيئة طائر البومة ترجع إلى العصر المينوي و الميكيني فقد كانت ظاهرة التخفي والظهور على هيئة أخرى غير إلهية غير قاصرة على أثينة بل كان لها بدايات أقدم في العبادة المينوية الكريتية وكذلك الميكينية وما يؤكد ذلك هو وجود اسم الربة أثينة في نصوص الكتابة الخطية الثانية مقروناً بصفة محدودة وهو " a – ta – na po – ti – ni – ja " بمعنى الربة أثينة السيدة " وهو المعادل للقبها في اليونانية القديمة وربما يبين هذا أنها ربة أخرى أقدم من أثينة وهى إلهة الثعابين " تلك الإلهة التي كانت ثعابين منزلية والتي ربما كانت الصورة المتخفية للملك المؤله إريختيوس فوق تل

([120]) Rose, J, op.cit , p. 102

([121]) أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 327

([122]) Rose, op. cit, pp. 107,108

([123]) سيد الناصري , المرجع السابق ص 15

الأكروبوليس . لذا فليس من المستبعد أن يتم الربط بين هذه العبادة القديمة وبين عبادة الربة أثينة خصوصاً بعد أن تم الكشف عن معبد لها كان قد تداخل مع آثار القصر الميكيني الأقدم إلى جانب أنه تم الكشف عن آثار لجدران قصر ميكيني فوق تل الأكروبوليس الآثينى وذلك في المساحة الواقعة بين البارثينون الكلاسيكي و بين الإرخيثيون, كذلك الكشف عن بوابة ميكينية وسلالم موصلة لها في الجزء الشمالي من الأكروبوليس هذا إضافة إلى اكتشاف جدار آخر بمواصفات أحجار البناء في ميكيني نفسها في الناحية الجنوبية من الأكروبوليس فضلاً عن بقايا لجدار ميكيني في مواجهة المدخل الغربي للبارثينون إضافة إلي ما سبق فقد عثر على مقبرة لأميرة أثينية في الجانب الشمالي من تل أريوباجوس شمال غرب الأكروبوليس (انظر لوحة 5) على هيئة ربوة صخرية صعبة الصعود حيث وجدت مقابر أخرى ميكينية وقد يتضح من المعثورات التي وجدت في مقبرة الأميرة الآثينية خصوصاً علبة زينة فخمة مصنوعة من العاج عليها زخارف لأشكال غزلان مما يؤكد الصناعة والفن الميكيني ([124]).

على أية حال لقد كانت أثينة ربة عذراء تزدرى الحب والزواج وكانت مهتمة بخصوبة الحيوانات وحياة النباتات وكان أساس احتفالها هو عيد الباناثينايا(panathenaia) ومعبدها هو البارثينون على الأكروبوليس((انظر لوحة 6) وقد ذاع صيتها وعبادتها في أرجاء العالم ([125]) ويبدو أن هذا المعبد أقيم على الأكروبوليس بأثينا مكان قصر ميكيني قديم عرف باسم بيت أرخيثيوس وقد تظهر أحياناً مثل ربات كريت في صورة طائر خاصة البومة؛ لذا وصفت أثينة باسم ذات العينين البراقتين ([126]).

وبالرجوع إلى الحديث عن معبد أثينة على الأكروبوليس الذي أقيم مكان قصر أرخيثيوس نجد أنه كان يقام معبد قديم صغير يقع بين البارثينون ومعبد الأرخيثيوس(انظر لوحة 7 شكل 1) وهو المعبد الشهير في المصادر بمعبد أرخيثونيوس الذي كان يقام فيه تمثال خشبي من شجر الزيتون للربة أثينة المعروف بالتمثال القديم ويبدو أنه كان هناك بناء لمعبد ما في الفترة فيما بين 490 ق.م و 480 ق.م في الجزء الجنوبي من الصخرة المقدسة للأكروبوليس إلا أن الغزو الفارسي لأثينا في 480 ق.م ووصولهم إلى أثينا جعل الأثينيين يهربون إلى سفنهم حاملين معهم تمثال الربة أثينة الخشبي , ومنذ تلك اللحظة لا يعرف أحد مصير هذا التمثال بعد أن عاد الأثينيون إلى مدينتهم عقب انتصارهم في سلاميس على الفرس بعد أن أحرق الفرس ودمروا معظم آثار الصخرة المقدسة

(124) محمود السعدنى،البارثينون " دراسة تحليلية لأسطورة الربة اثينا بين الأثر و الأثار " المؤرخ العربي 2000 ص ص 13، 14

([125]) Warrington. J ,op.cit , p , 81

(126) محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد على, المرجع السابق ص 25

وظل الحال على ما هو عليه زمناً طويلاً حتى وفى الأثينيون بعهدهم وقاموا ببناء معبد أثينة وأقاموا تمثالاً للربة الحامية أثينة مع منتصف القرن الخامس ق.م ([127]).

على ما يبدو أن أثينة كانت حامية للطفل المقدس وهذا ما يظهر واضحاً من خلال أسطورة أرخثيونيوس حيث تذكر أن هيفايستوس كان يرغب في الزواج من الربة أثينة فلما تمنعت عليه انقض عليها يريد اغتصابها فثار نزاع شديد وصراع عنيف سقط خلاله لقاح الإله على ساقها فنفضته عنها في اشمئزاز فسقط على الأرض فأنبتت الأرض طفلاً نبذته الأرض فاحتضنته أثينة وتكفلت به فكان أرخثيونيوس وقد أخفت أثينة هذا الطفل في صندوق مقدس وعهدت به إلى أجلاوروس كبرى بنات ككروبس ملك أثينا الذي كان نصفه إنسان ونصفه الآخر ثعبان ورغم تحذير أثينة لأجلاوروس بعدم فتح الصندوق و الاحتفاظ به كوديعة إلا أن الفضول دفعها و أختيها لفتح الصندوق فشاهدن طفلاً له ذيل ثعبان فولين الأدبار رعباً وهلعاً وألقين بأنفسهن من أعلى الأكروبوليس ([128]).

فضلاً عن أن أثينة كانت تعد حامية الأطفال المقدسين أو الأبطال كانت أيضاً لها سلطان مع زيوس على الرياح والأعاصير وكانت ترتدي الترس وفوقه رأس ميدوسا وكانت قد اختصت برعايتها الخاصة للأبطال والمحاربين أمثال أوديسيوس و أخيل وهرقل وغيرهم, وكانت تساعد في بناء السفن وكما كان لها فن الحرب وكانت لها مهنة السلم وفنه وكانت ماهرة وراعية للشئون المنزلية مثل الحياكة وأعمال المنزل النسائية بعامة, كما كانت هي مخترعة المحراث حيث كانت حامية للأراضي والزراعة والنبات ويقال إنها دخلت مع بوسيدون في نزاع من أجل السيطرة على امتلاك أثينا فاتفقت الآلهة أن تعطى ملك مدينة أثينا لمن يقدم أعظم الفوائد وأجلها للبشر فقد ضرب بوسيدون صخرة برمحه ذي الثلاث شعب فظهر حصان في حين أن أثينة قد تسببت في نمو شجرة الزيتون فلذلك منحتها الآلهة ملك أثينا ([129]).

كما يذكر أن أثينة كانت بارعة في فن النسيج فيقال إن "أراخنى" كانت من أبرع النساجين في ليديا وقد تحدت الربة أثينة في عمل نسيج فاختارت أثينة صوراً تمثل قوة وعقوبات الآلهة للبشر فغيظت أراخنى ونسجت قصص حب الآلهة غير الشرعية وقد نال هذا إعجاب أثينة الشديد لمهارة أراخنى ومن كثرة غضبها مزقت أثينة نسيجها إلى قطع وعاقبت أراخنى وحولتها إلى عنكبوت معلق إلى الأبد وسط نسيجه ([130]).

(127) محمود السعدني, البارثينون ص 17 – 19
(128) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد على, المرجع السابق ص ص 27'28
(129) أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 7

([130]) Rose ,op.cit ,p. 112

أبوللون(Appolon):-

تذكره الأساطير اليونانية بأنه ابن الإله زيوس والربة ليتو وأن أخته وتوأمه هي أرتميس وأن عبادته قد نشأت في ديلوس مسقط ولادته ويقال إن ديلوس هي مركز احتفالات كل الأيونيين بآسيا الصغرى والجزر التي كانت تعرف بالأورتيجيا ([131]). كذلك تذكر الأساطير أنه لحقد الربة هيرا وغيرتها من الربة ليتو التي تزوجت زيوس فقد نفتها إلى الأرض ومنعت الآلهة أن يساعدوها فأخذت ليتو تنتقل من مكان لآخر كي تجد مخرجاً حتى ساعدها نبتونوس الذي أرسل لها دلفناً حملها لجزيرة ديلوس حيث أنجبت ليتو الإله أبو للون الذي عرف باسم رب الشمس و النبوءة والشعر والموسيقى ورب الشفاء والطهارة ومؤسس المدن والمستعمرات وإله الشباب الفتى وقد كان من أدواته التي استخدمها القوس والسهم والجعبة للعقاب والمزمار والعود للموسيقى والركيزة ذات ثلاث القوائم إشارة إلى وحيه أما إكليل الغار فكان جائزة النصر وعصا الراعي تشير إلى خدمته كحامي للقطعان والماشية ([132]).

مما سبق يتضح أن الإله أبو للون ربما كان له دور بارز في تأسيس المدن والمستعمرات و هذا ما يدفعنا إلي التساؤل عن ما الذي كان يقوم به هذا الإله عند تأسيس المدن أو قيام المستعمرات ؟؟

يذكر أن اليونانيين كان يتحتم عليهم استشارة كهنة أبوللون في دلفي قبل اختيار المكان الذي سوف يقيمون فيه أية مستعمرة وليس من المستبعد أن كهنة دلفي كانوا على علم دقيق بالمناطق الإستراتيجية ذات الأهمية التجارية والتي لم تكن قد استوطنت بعد؛لهذا كان أبوللون أكثر أرباب اليونان ارتباطا بالمستوطنات اليونانية ولهذا كثيراً ما اتخذته المستوطنات مؤسساً أسطورياً لها ([133]).

ورغم انتشار عبادة أبوللون في اليونان وارتباطه الوثيق باليونانيين وبمدنهم ومستوطناتهم فإنه يقال إن أبوللون يرجع لأصول غير يونانية وإنه من أسيا الصغرى وإنه اشتق من اسم الإله الحيثي أبولوناس ويرى البعض أن أبوللون في الأساس كان إله الرعاة في الشمال وأن مهمته كانت تنحصر في أنه نصير القوس والموسيقى والدواء ([134]).

([131]) Pinsent ,J , op.cit , p. 35

(132) أمين سلامة, المرجع السابق ص ص 2، 3

(133) سيد الناصري, المرجع السابق ص 154

([134]) Warring ton, J : op.cit , p , 53

وكذلك يذكر أندريوس (A.Andreuos) أن اليونانيين ينظرون إلى أبوللون على أنه إله يوناني له اسم آخر ليس له صلة باليونانيين فهو ربما كان ذا أصل آسيوي ([135]), هذا إضافة أن ديودورس ساواه بالإله المصري حورس ([136]).

من هنا يمكننا القول إن أبوللون ربما يرجع لأصول مصرية إذ إن هيرودوت نفسه وبشهادته ذكر أن الإثنى عشر إلهاً اليوناني ذات أصول مصرية. إلى جانب هذا نجد أنه عندما تعرض معبد أبوللون في دلفي لحريق مدمر في القرن السادس ق.م قام اليونانيون بجمع تبرعات من كافة المدن اليونانية بما في ذلك ناوكراتيس في مصر لإعادة بناء هذا المعبد ([137]), ومجرد جمع تبرعات من ناوكراتيس في مصر لبناء معبد أبوللون في دلفي باليونان ليس شيئاً غريباً إذ إن غيرة اليونانيين على قداسة هذا المعبد هو ما دفعهم لذلك إضافة إلى أنهم كانوا يرون أن الإله حورس هو نفسه الإله أبوللون والذي كان من ضمن أماكن عبادته مدينة أبوللو بوليس في مصر و سيخمت وسنموت و أوميوس وغيرها من مدن مصر.

ثم إن تمييز الآلهة اليونانية بحيوانات متنوعة لهو دليل على التأثير الشرقي إذ إن هذا هو ما كان مألوفاً في مصر القديمة, فمثلاً نجد زيوس على شكل كبش و أبوللون على شكل غراب و ديونيسوس على شكل ماعز و هيرا على شكل بقرة و أرتميس على شكل قطة و أفروديتي على شكل سمكة و هيرميس على شكل أبو منجل حيث أن زيوس يطابق آمون و هيرا تطابق تحور و هيرميس يطابق توت ([138]).

على أية حال فقد عرف أبوللون بالديللي نسبة لديلوس مسقط رأسه و بالبيثى نسبة إلى بيثون التنين أو الحية الرهيبة _ التي تسكن كهوف برناسوس وتحرس صخرة دلفى المقدسة ــ التي قتلها أبوللون بعد صراع رهيب وكثيراً ما قرن أبوللون بالشمس فوصف بأنه إله الشمس وقد بلغت ديانة أبوللون إلى أرفع مستوى خلقي في العالم اليوناني القديم وقد حفرت بعض هذه الحكم الأخلاقية على جدران معبده في دلفى (انظر لوحة 7 شكل 2) ([139])

أرتميس:-

عرفت هذه الربة في الأساطير اليونانية بأنها ابنة الإله زيوس والربة ليتو وأخت توأم للإله أبوللون وأصلها مثل أخيها غير يونانية وقد عبدت في أسيا الصغرى وكريت قبل عبادتها في العالم اليوناني وقد عرفت بأنها العذراء الصيادة ونصيرة الطهارة وربة الولادة والأمومة فقد كانت تقوم

([135]) Andrewes, A: Greek Society, Pelican 1971 . P, 260

(136) ديودورس, المرجع السابق ص 54

(137) سيد الناصري, المرجع السابق ص 16

([138]) Rose ,j :Handbook of Greek Mythology, pp. 59,60

(139) محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد على, المرجع السابق ص ص 86، 87

بنفس الدور الذي كانت تقوم به قابلة الآلهة إيليثيا (Ilithyia) وقد نالت أرتميس مكانة متميزة في إفثيوس وقد تمثلت في شكل تمثال ذات صدود عديدة في معبد إفثيان الكبير لأرتميس ([140]).

وقبل الخوض فيما اتسمت به تلك الربة من صفات يجب أن نتساءل ما هي أصول تلك الربة مادامت أنها غير يونانية ؟؟

كما ذكرنا من قبل أن هذه الربة كان يرمز لها بالقطة التي كانت من أهم الأشياء تقديساً في مصر القديمة فما تلك الربة إذن التي كان يرمز لها بهذا الرمز في مصر القديمة. و هل هي بالفعل الربة باست المصرية ؟؟

ربما كانت عبادة أرتميس بالفعل ذات أصول مصرية إذ إنها تبين صورة مماثلة للربة باست المصرية التي كان مركز عبادتها في بوباسطيس عاصمة أم خنت من أعمال دلتا مصر والتي كانت تصور عادة على هيئة سيدة برأس قطة, وطبقاً للأساطير فهي كانت تجسد روح إيزيس وأن هذه الربة كانت ذات تأثير خاص على الحوامل من النساء وكانت تظهر أحياناً كربة للولادة ([141]).

هذا ما يؤكد أن الربة أرتميس ربة الولادة والأمومة والحامية للنساء لحظة ولادتهن ذات أصول شرقية ومصرية على وجه التحديد.

إضافة إلي ما سبق فقد ذكر هيرودوت "**أن أهم الأعياد العامة عند قدماء المصريين هو ما كان يقام في مدينة بوباسطيس لأرتميس** ". ([142]) وكما جرت عادة هيرودوت في تسمية آلهة مصر بأسماء يونانية أو ما يعادلها فان ربة بوباسطيس هي الربة باست ربة الولادة والنساء الحوامل.

ولنرجع إلى حديثنا عن أرتميس التي اقترن مساعدتها للنساء في أثناء وضعهن بموتها للنساء دون الم أيضاً ([143]).

كذلك عرفت أرتميس بأنها ربة الصيد وحامية الحيوانات المفترسة والأليفة وحامية الصيادين وكان من مهامها حراسة الينابيع ومجارى المياه وكذلك كانت ربة نمو النباتات و الإخصاب عامة وكانت ربة الطفولة ومن صفاتها الكرم وسلاحها السهم وكانت تعشق الموسيقى والغناء والرقص وقد عبدت كربة للقمر لذا كان الاعتقاد بأن لها علاقة بالليل والعالم السفلى ([144]).

وتذكر إحدى الأساطير أن أرتميس كانت ربة عذراء تحافظ على عذريتها وعذرية حورياتها وأنها لم تتردد في معاقبة من تفقد عذريتها حيث تروى إحدى الأساطير أن زيوس أحب إحدى حوريات أرتميس هي كاليستو التي تمثل لها في صورة أرتميس وجامعها وبينما كانت أرتميس

([140]) Warrington, J: E.C. D. p, 75

(141) ولاس بدج, آلهة المصريين.(ترجمة محمد حسين يونس)– مكتبة مدبولي 1998 ص ص 528 - 532

(142) هيرودوت ,المرجع السابق ص 159

([143]) Rose, J : Ancient Greek Religion ,London 1946,P,51

(144) أمين سلامة , معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص ص 16 ، 17

تستحم اكتشفت أن كاليستو حامل فحولتها إلى دبة والتي ظهرت في السماء كنجمة تحمل اسم الدب الأكبر بعد ما أنجبت من زيوس ابناً هو أركاس الذي أصبح الجد الأول لسكان أركاديا ([145]).

بوسيدون (Poseidon):-

يذكر أن بوسيدون هو إله الزلازل والمياه والبحار (انظر لوحة 8) وأنه يوناني النشأة وأنه كان متزوجاً من ربة الأرض و أنه لقب بمزلزل الأرض ومحتضنها أو مالكها ويبدو أن حاجة الأرض للمياه هي ما أدخلها في ارتباط مع بوسيدون حتى يتم تخصيبها وقد علل اليونانيين قيام الزلازل إلى بوسيدون وأرجعوا هذه الظاهرة (الزلازل) إلي أن للماء دخلاً في قيام هذه الزلازل كما يقال إن بوسيدون و أبوللون اضطرا أن يخدما لاوميدون فترة من الزمان فشيدا له أسوار طروادة مقابل بعض المال إلا أن لاوميدون رفض بعد ذلك دفع المال لبوسايدون فأرسل بوسيدون وحشاً بحرياً لينشر الفساد في الأرض رغم ذلك تذكر بعض الأساطير أن بوسيدون وحده بنى أسوار طروادة بينما كان أبوللون يرعى قطعان الماشية للاوميدون ([146]).

و تذكر الأساطير أنه نتيجة رفض لاوميدون دفع المال لبوسايدون مقابل بنائه أسوار طروادة أن عاقب بوسيدون الطرواديين و لاوميدون فأرسل وحشاً بحرياً لينشر الفساد في الأرض. وهنا يجب أن نتساءل ما مظاهر ذلك الفساد الذي ظهر في طروادة بحيث أصبحت أهلاً لقيام الحروب الطروادية ؟؟

يبدو أن رفض لاوميدون دفع المال لبوسايدون هو ما جعل بوسيدون يكن للطرواديين العداوة والبغضاء مما دفعه للاشتراك مع اليونانيين ضدهم في الحرب الطروادية ([147]) . إذن ربما يكون هذا هو الفساد الذي أرسله بوسيدون لمعاقبة الطرواديين وفق ما جاء في الأساطير.

ويبدو أن بوسيدون كان كثيراً ما دخل في صراعات مع الآلهة بخصوص الاستيلاء على بعض المدن و من أشهر هذه الصراعات ما حدث بينه وبين الربة أثينة بشأن امتلاك ملك أثينا وما حدث بينه وبين هيرا من أجل مدينة أرجوس فضلاً عن صراعه مع هيليوس من أجل كورنثه كما تبارى مع أبوللون حيث أخذ أبوللون مدينة دلفى وفى مقابلها أخذ هو كالاوريا ([148]).

لقد وصفت الأساطير بوسيدون بأنه مثل زيوس كان ذا غراميات عديدة حيث أنجب من أفروديتي رودوس ويذكر أيضاً أنه حول نفسه جواداً ليخدع ديميتر واعتبره البعض والد بيرسيفونى كذلك أنجبت له أمفيتريتي التي جعلها ملكة البحر, تريتون و رودى و بنثيسيكومى وأنجبت من الجورجون , ميدوسا بيجاسوس و خروساور وكان له غير ذلك

([145]) Rose, J: Handbook of Greek Mythology, p, 118, Pinsent, Greek Mythology, p. 35
([146]) O.C.D by Hammond, G. L. and Scullard, H, oxford, 1979 pp,886,867
(147) امين سلامة , معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 112
(148) المرجع نفسه, ص 110

من الغراميات والزيجات(149). وقد كان من أهم أدوات بوسايدوس الشوكة ذات ثلاث الشعب كما عرف بأنه حامى الجياد ولذا كانت تقام الألعاب الأتروسكية تكريماً له فقد كان بوسيدون الإله المشرف على جميع العمليات البحرية كالصيد والتجارة البحرية(150)

مما سبق يتضح أن بوسيدون كان هو إله المياه في عمومها كالبحر والأنهار والينابيع(151) وهذا ما يدفعنا للتساؤل هل هذا الإله يوناني الأصل كما ذكر هاموند في قاموس أكسفورد الكلاسيكي وكما ذكر بعض المؤرخين ؟!

إن بوسيدون الذي كان يعتبر إلها للماء الأزلي أو كما جاء في الأساطير ربما يكون مثل بقية آلهة الأوليمبيوس ذات أصول شرقية, وإذا كان بالفعل ذا أصول شرقية فما هو إذن هذا الإله الذي أخذ منه اليونانيون صورة إلههم بوسيدون و طبيعته ؟؟ إننا إذا بحثنا في آلهة قدماء المصريين فسنجد أن أقرب إله إلى طبيعة بوسيدون هو الإله المصري أتوم رب الماء الأزلي حيث يذكر "سيد الناصري" أن بوسيدون يعادل الإله أتوم رب الماء الأزلي عند المصريين (152), ومع ذلك يذكر هيرودوت أن أسماء الآلهة جاءت كلها من مصر إلى بلاد اليونان ما عدا اسمي بوسيدون و الديوسكورى وأن بوسيدون عرفه اليونانيون من الليبيين(153).

هيفايستوس(Hephaistos):-

هو إله النار عند اليونانيين وقد انتشرت عبادته في مناطق مختلفة بآسيا الصغرى وبعض الجزر وعرف بأنه إله النار وأصل مكان عبادته ربما كان الأوليمبيوس في ليكيا, ولما أصبحت النار لاغني عنها في أعمال المعادن فقد كان هيفايستوس يعد حداد الآلهة و حامى الحرفيين و كانت عبادته خاصة بشعب أثينا (انظر لوحة 9) الذين كانوا يعملون بالصناعات الحرفية ووفقاً لما جاء عند هوميروس فهو ابن زيوس و هيرا, وتقول بعض الأساطير: إن زيوس غضب على هيفايستوس لوقوفه بجانب أمه هيرا ضد أبيه زيوس فألقى به زيوس من فوق الأوليمبيوس فظل ساقطاً طوال النهار حتى وصل عند المساء فوق جزيرة ليمنوس, وتذكر الأساطير أنه صانع درع أخيل وقلادة هارمونيا وأن هيفايستوس تزوج من خاريس ومن أفروديتي و أجاليا صغرى الخاريتيس وصوره هسيودس بأنه رجل مسن بلحية, ذو شعر أشعث ويرتدى ثوباً قصيراً لعامل وقبعة وكان يحمل

---

(149) نفس المرجع: ص 113

(150) نفس المرجع: ص 110 - 112

(151) Rose ,j :Ancient Greek Religion,p,56

(152) سيد الناصري, المرجع السابق ص 20

(153) هيرودوت, المرجع السابق ص 150 -152

مطرقة وأدوات أخرى على كتفه([154])، كما تذكر بعض الأساطير أن هيفايستوس كان قد فقد إحدى عينيه نتيجة شرارة أصابتها([155]).

أما عن تصوير الأساطير لهيفايستوس بأنه كان إلهاً أعرج فتذكر الأساطير أنه نتيجة ولادة هيرا لهيفايستوس دون مضاجعة زيوس فقد ولد أعرج به عاهة في ساقيه وأن هيرا حاولت إخفاء مولده المشوه فألقت به من السماء فتلقفته أيدي ثيتس و يورينومى عندما سقط في البحر وبقى هذا الإله مع تلك الربتين تسع سنوات صنع لهما أقراطاً وقلائد ومشابك وحلياً([156]).

وربما يكون أصل هذه الأسطورة يرجع إلى كونه إلها للصناعة وحامي الحرفيين حيث ذكرت الأسطورة أنه خلال السنوات التي قضاها مع ثيتس و يورينومى صنع لهما كثيراً من الأشياء.

وإلي جانب هذه الرواية السابقة من أن هيرا قذفت بهيفايستوس لإخفاء مولده المشوه و تلك الرواية التي تذكر أن زيوس هو الذي قذف به نتيجة غضبه منه لوقوفه مع هيرا ضده نجد أن هناك رواية ثالثة تذكر أن هيرا لم تلق بابنها هيفاسيتوس بل أحضرته عقب ولادته إلى جزيرة ناكسوس وعهدت به إلى رجل يدعى كيداليون كي يقوم بتربيته ويعلمه حرفة الحدادة ورغم أن الأساطير صورته على أنه كان إلهاً موحشاً قبيحاً مشوهاً فإنه كان إلهاً خيراً داعياً للسلام محبوباً في الأرض والسماء إلى جانب أنه كان الإله المشرف على الاحتفالات الخاصة بإدماج الشباب في هيئة مواطني المدينة([157]).

أما و قد ذكرنا كل ما يخص طبيعة هذا الإله ومهامه وصفاته فقد كان لنا أن نسأل هل عبادة هيفايستوس عبادة يونانية خالصة أي هل هو إله يوناني ذو أصول يونانية أم أنه ذو أصول شرقية ؟؟

إن إجابتنا على هذا السؤال وجدناها عند هيرودوت الذي كان دائماً ما يسمى الآلهة المصرية مثله مثل ديودورس بأسماء الآلهة اليونانية أي ما يعادلها وقد وجدنا أن الاختلاف الوحيد بين الآلهة المصرية ومثيلاتها من الآلهة اليونانية كان في الاسم فقط، كما وجدنا أن طبيعة الآلهة و مهامها كذلك رموزها كانت متشابهة إلي حد بعيد , وهذا ما حاولت توضيحه من قبل وتأكيداً على ذلك نجد أن هيفايستوس كان إلهاً حامياً للصناعات والفنون راعياً لأرباب تلك الحرف يلهمهم آيات الفن الرفيع مثله في ذلك مثل الإله المصري "بتاح" .

هاديس (بلوتون)(Plouton):-

هو شقيق زيوس و بوسيدون, كان إله العالم السفلى أو عالم الموتى, وعرفه اليونان باسم ثناتوس وعرفه الرومان باسم أوركوس , و اشتهر باسم بلوتون أي مانح الثروة أي الكنوز التي تكمن

([154]) Warrington , j: op.cit ,pp,264 , 265
([155]) Pinsent,: Greek Mythology,p,37

(156) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف احمد على, أساطير اليونان ص 117، 118
(157)المرجع نفسه, ص ص 119، 120

في باطن الأرض وربما ترجع إلى الثروة الزراعية نظراً لارتباط هذا الإله بالربة بيرسيفونى ابنة ديميتر ربة القمح فقد كان هذا المحصول يظهر بظهورها و يختفي باختفائها , وربما كانت كلمة هاديس ترجع إلى الخوذة التي كان يلبسها حيث تخفى هذه الخوذة من يلبسها عن الأنظار , فأصبحت تعنى "الخفي" الذي لا تراه العين أو من يخفى الكائنات على نقيض هيليوس إله الشمس الذي يظهر الكائنات للعين . وصورت الأساطير هذا الإله بأنه إله قاس لا يرحم, فهو مضيف الأرواح في عالمه السفلى.

كما يذكر أن هاديس لم يتزوج وإنما اختطف الربة بيرسيفونى وأخذها لعالمه السفلى وقد نتج عن هذا حزن ديميتر لفراق ابنتها وتبعه افتقار الأرض لما تثمره وتنبته حيث حجبت ديميتر عن الناس كل شئ في جوف الأرض وظل الحال على ما هو عليه حتى أرسل زيوس الإله هيرميس إلى هاديس فأقنعه بترك بيرسيفوني فانشرح صدر ديميتر لعودة ابنتها فنزعت الشقاء عن البشر وأمدتهم بالحبوب وخيرات الأرض فأثمرت الحقول و امتلأت بسنابل القمح ([158])

لقد كان هاديس معروفا بشراسته وعناده في حمل قراراته كما أن عالمه كان يتضمن مكاناً لتعذيب الأشرار ومع ذلك لم يكن عدواً للبشر بل كان يكافىء الأخيار كما كان يعاقب الأشرار على شرورهم وقد كان من أهم الأسماء التي عرف بها المضياف والحكيم ([159]).

أما عالم هاديس فكان اليونان في بادئ الأمر يظنون أن العالم السفلى مكان معتم لسكنى الموتى وليس للعقاب أو المسرات وأن أرواح الموتى كانت تقيم هناك في شكل أشباح ولو أنهم كانوا يبدون في هيئتهم التي كانوا عليها فوق الأرض دون عذاب أو سرور أو إدراك لحالتهم السابقة ودون أن تكون لديهم المقدرة على الكلام إلا إذا شربوا دم حيوان مذبوح أولاً, بعد أن قامت فكرة عقاب الظالم ومكافأة العادل أقيمت الحقول الإلوسية في العالم السفلى كمكان مبارك للأخيار وأصبحت ترتاروس مقاماً للأشرار ([160]).

هذه هي صورة إله العالم السفلى هاديس وهذه هي الصورة التي تخيلها اليوناني القديم عن عالمه الأخر بعد الموت, تلك الصورة القريبة من اعتقاد المصري القديم في عالمه الأخر بعد الموت, لذا يمكننا القول إن هاديس يعادل الإله المصري أوزوريس الذي كان له السلطان على العالم الأخر (العالم السفلى).

(158) المرجع نفسه, ص 70- 79

([159]) Rose, j :Handbook of Greek Mythology, p. 78

(160)أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 312

ديميتر(Demeter) و بيرسيفوني(Persephony): -

و هما من آلهة الأوليمبيوس, و قد عبدتا في العالم اليوناني علي أنهما ربتين زراعيتين, و نظراً لأن بلاد اليونان كانت تعاني نقصاً كبيراً في إنتاج الحبوب فقد أولوهما عناية كبيرة, وجعلوهما أساساً لعبادة زراعية سرعان ما تحولت شعائرها إلي شعائر سرية كما ارتبطت هذه العبادة باسم ضاحية إليوسيس قرب أثينا.(161)

وقد لقبت ديميتر بمحتضنة الأرض أو ممخضة الأرض Earth-Holder وهو نفس اسم بوسيدون ويبدو أن معناه "زوج دا" حيث أن "دا" تعني "جا" أو "جايا" التي تعني "أم الأرض" و "جايا" هي المقطع الأول من ديميتر بمعنى "دا الأم" التي كانت هي ربة الزراعة عند اليونان و أخت زيوس (162).

و ديميتر هذه هي ربة الحبوب عند اليونان وربة القمح والشعير وربة إنماء الفاكهة, ويذكر أن ديميتر كانت أم بيرسيفوني التي كانت تدعى "Core " أي العذراء والتي عبدت معها والتي اختطفها هاديس إلى عالمه السفلي وبعد فشل ديميتر في البحث عنها علمت من هيليوس أنها أخذت إلى العالم السفلي لذا فقد نزلت ديميتر من الأوليمبيوس في غضب وحزن إلى الأرض وسط البشر بحثاً عن بيرسيفوني و في أثناء ذلك عملت في بيت كليوس ملك إليوسيس كمربية لابن كليوس و ميتنرا, إلا أنها لم تستمر في تربية هذا الطفل إذ رأت ميتنرا ديميتر وهي تضع الطفل بالقرب من النار لتخلده وتنزله مكانة الآلهة فصرخت في وجهها مما أغضب ديميتر فتركت بيت كليوس مقررة عقابهم على طردها فلم تسمح للأرض بالإنبات وظل الحال على ذلك حتى أرسل زيوس رسوله هيرمس إلى هاديس الذي أرجع بيرسيفوني إلى ديميتر بعد أن أعطاها هاديس جزءً من رمانة فأكلتها فتحتم عليها أن تقضي ثلث العام في العالم السفلي (163).

مما سبق يتضح أن ديميتر كانت مرتبطة بالأرض والعالم السفلي فهي ربة الحبوب والقمح ذلك المحصول الذي كان ينمو ويظهر بظهورها و يختفي باختفائها.

و أن ديميتر كانت دائماً تصور وهي تحمل سنابل القمح في يدها وهلال القمر فوق جبينها ولأنها ربة زراعية فقد عودلت بإيزيس المصرية, وقصة بحثها عن بيرسيفوني شبيهه بقصة بحث

(161) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 18-19

(162) Pinsent ,op.cit p . 33

(163) Warring ton, j : op.cit , p, 187 also, O.C.D : op.cit, p, 324

إيزيس عن أوزوريس حيث جابت الأرض تنادى وتبحث عن أوزوريس ([164]). و قد كانت تقام لديميتر أعياد أهمها وأشهرها عيد ثيسموفوريا وقد كان يقام في أثينا ([165]).

أفروديتي(Aphrodite):-

هي ربة الحب والجمال والخصب والتناسل(انظر لوحة 10) عند اليونان، وقد عبدت في كل أرجاء العالم اليوناني تقريباً, وقد فاقت معابدها في مدينتي بافوس و أماثوس بجزيرة قبرص وفى جزيرة كيثيرا غيرها في الشهرة. واشتهرت أفروديتي بأنها ربة لعوب مخادعة شغوفة بالضحك وأن ابتسامتها تفتن من يقعون في حبها، وتسخر منهم دون أن يظفروا منها بطائل, ويذكر أنها نشأت من زبد الموج ومن أسمائها "Aphros " ويعنى وليدة الزبد, وتذكر الأساطير أن عضو إخصاب أورانوس سقط في البحر بعد أن ألقى به الإله كرونوس فتجمع حوله زبد الموج ومنه نشأت أفروديتي على مقربة من جزيرة كيثيرا بجنوب البلوبونيز وحملتها الأمواج لجزيرة قبرص ويقال إن الحواري بنات ثيميس – ربة القانون والنظام الذي يضبط العلاقات الطبيعية بين الجنسين – قاموا بخدمتها بعد أن ألبسوها ثياباً لائقة وزينوها بالحلي الذهبية وإكليل من الزهر على جبينها ويقال إن أفروديتي تقابل الربة عشتر عند الفينيقيين وليس من المستبعد أن تكون أفروديتي قد وفدت إلى اليونان من الشرق عن طريق قبرص ثم جاء إلى أثينا من قبرص أدونيس وهو"تموز" عشيق " عشتر " عند الشرقيين ويذكر أن المصريين أنفسهم كانوا يقرنوا الربة عشتر بمعبودتهم "زخمة" ([166]) التي أقيم معبدها في ممفيس والتي ساواها اليونانيون بمعبودتهم أفروديتي .

وقد وصفت الأساطير أفروديتي بأنها ربة لعوب مخادعة لها زلات أخلاقية كثيرة منها خداعها لزوجها هيفايستوس بعد أن وقعت في غرام إله الحرب آريس الذي كانت تقابله في مكان نوم هيفايستوس لكن إله الشمس هيليوس فضح أمرهما وأبلغ هيفايستوس و أطلعه على ما حدث لذا فقد صنع هيفايستوس شباكاً من الحديد أشبه بشباك العنكبوت وألقاه فوقهما فجأة ونادى سائر الآلهة وعلى رأسهم زيوس ليروهما وليسخروا منهما ([167]).

---

(164) سيد الناصري, المرجع السابق ص 19

(165) O.C.D: op .cit, p. 324

(166) محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد على, المرجع السابق ص ص 7، 8

(167) Pinsent, op.cit , p. 31

وهناك رواية أخرى عن عشق أفروديتي لأودونيس, انتشرت تلك الأسطورة في الشرق في سوريا وقبرص وأسيا الصغرى وتقترن بشجرة المر حيث كانت ميرها أو إسميرنا ابنة ملكين إما ثياس ملك سوريا أو كينيراس ملك قبرص فقد ذكر أن ميرها أحبت أبيها وعشقته واستطاعت أن تخدعه وجامعته في الظلام على كونها إحدى خادماته فلما اكتشف أبوها أن رفيقته هي ابنته حاول قتلها وبعد ذلك ابتهلت ميرها إلى الآلهة أن يحولوها لشجرة فمسختها أفروديتي إلى شجرة مر, ومن تلك الشجرة خرج أدونيس عشيق أفردويتي الذي ولعت به فأخفته في صندوق عند بيرسيفونى ملكة هاديس إلا أن بيرسيفونى بعدما رأته فكرت في الاحتفاظ به و ألا ترده إلى أفروديتي, ومن جراء هذا ثار نزاع بين الربتين حول أدونيس وأخيراً قضي زيوس بينهما في أن يترك أدونيس وشأنه ثلثاً من السنة وأن يبقى مع بيرسيفونى الثلث الثاني وأن تحتفظ به أفروديتي بقية السنة. ورغم ذلك جرح وحشا بريا أدونيس جرحاً أدى إلى موته عندما كان يلهو بالصيد وقد نما في مكان الدم الذي سال منه زهر الأنيمون و حزنت عليه أفروديتي حزناً شديداً حين شاهدته وهو ينزف ولم يكن بوسعها إنقاذه من الموت ([168]).

ولقد لقبت أفروديتي بعدة ألقاب منها لقب السماوية وهو اللقب الذي كانت تحمله كثير من ربات الشرق مما يبين أصلها الشرقي, كما لقبت بربة الحب السماوي و ربة الشعب ويبدو أنها قد لعبت دوراً سياسيا بارزاً في أثينا و كان هناك شهر من الأشهر يحمل اسمها في كثير من المدن اليونانية ([169]).

هيرمس(Hermes):-

هو أحد أعظم آلهة الأوليمبيوس, وقد ولد في كهف جبل (cyllene) في أركاديا عندما زار زيوس أمه "مايا" في الليل وقد عرف أن هيرمس الإله الحامي لقطعان الماشية في أرجوس, وكان على علاقة ببيت أتريوس في أركاديا حيث مولده, كما كان هو إله الحظ وإله السحر والخدع ورب التجارة ورب المسافرين([170]), وكان مرشد الأرواح في طريقها إلى هاديس, وهو منادى ورسول الآلهة وحامى التجارة والسوق والتجار وحامى اللصوص([171]) كما عرف هيرمس بأنه إله الريح له سرعتها, ورب الألعاب الرياضية وحامى الشباب وإله الحديث و طلاقة اللسان ومبتكر الحروف الأبجدية والأعداد ومبتكر الذبائح وعلم الفلك والعود والمزمار وراعى الصحة والإخصاب ورب

([168]) Rose, j :Hand book of Greek Mythology, pp : 124 ، 125

(169) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف احمد على, المرجع السابق ص ص 17، 18

([170]) Piensent:, Greek Mythology ,p,39

([171]) Rose , J: Ancient Greek Religion, p,62 & Warrington: op.cit ,p,270.

الرعاة وجالب النوم والأحلام([172]) , ويذكر أن هيرمس وهو في يومه الأول من ولادته قام بسرقة خمسين بقرة من أبقار زيوس في بيريا , ولما أدرك أبوللون في الصباح أن أبقاره سرقت أخذ يقتفى آثار الأقدام حتى عرف أن هيرميس هو من قام بسرقة الماشية فساقه إلي زيوس وأمر هيرمس بإعادة الماشية إلي أخيه أبوللون إلا أنه كان قد نحر منها اثنتين فقدم له مقابلهما قيثارته تعويضاً له([173])

و قد ارتبطت عبادة هيرمس بعبادة الإله المصري أنوبيس رب العالم السفلى و امتزجا معاً في صورة واحدة أطلق عليها اسم (Hermanubis) كما عودل بالرب المصري (تحوت) رب المعرفة والكتابة, ولذا أطلق اليونانيون في مصر على مدينته في الأشمونيين اسم هرموبوليس ماجنا أي هرموبوليس الكبرى, وقد عبد هذا الإله في مصر في العصر البطلمي, وعرفت عبادته باسم هيرمس مثلث العظمات (tresmegistos) وقد ظهر مصوراً على جبانة كوم الشقافة بالإسكندرية وهو يقود أرواح الموتى إلى مملكة أوزوريس – هاديس([174]).

هستيا (Hestia):-

هي ابنة كرونوس و ريا وأخت زيوس وكانت مثل الربة أرتميس و أثينة عذراء رفضت الزواج في عمومه و كان قد طلب يدها كل من بوسيدون و أبوللون , وقد عبدت في دلفى مع هذين الإلهين وتروى الأساطير أن بريابوس* حاول ذات مرة اغتصابها حين كان يقام حفل ريفي دعي إليه جميع الآلهة وفي أثناء نومهم تسلل بريابوس إلي مكان نوم هستيا محاولاً اغتصابها إلا أنها فزعت على صوت نهيق حمار ومن هنا ظلت الحمير تقدم كقرابين لبريابوس في أماكن عبادته . ونجد أنه بجانب ما تميزت به هستيا من كونها عذراء لأنها كانت الوحيدة دون سائر آلهة الأوليمبوس(Olympus) التي لم تشترك أبداً في أية حروب أو منازعات لأنها كانت ربة الموقد رمز الحياة العائلية و ما يسودها من سلام ووئام ([175]).

كما كانت هستيا هي ربة الموقد العام للدولة وليس للأسرة فقط فقد كان يحتفظ بنار مقدسة مشتعلة تكريماً لها وعند إقامة أي مستعمرة جديدة كانت توقد من هذه النار نيران تلك المستعمرات الحديثة وكان أكبر وأغلظ الأيمان يحلف باسمها ([176]) كما لم تتخذ هستيا كغيرها من الآلهة أشكالاً

---

(172) أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 392

([173]) Pinsent,J:op.cit, pp39,40

(174) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 17 ،18

*بريابوس / يقال أنه ابن أنجبته أفروديتي من ديونيسوس أومن أدونيس وربما انه ولد مشوها مثل هيفايستوس. محمد صقر خفاجة وعبد اللطيف أحمد علي, أساطير اليونان ص 32

(175) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد علي, أساطير اليونان ص ص 33,32

(176) أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ص 331

بشرية أو حيوانية وقد كانت تبسط حمايتها على كل من يستجيرون بالموقد المقدس, وكان يطاف بالمولود الجديد في يومه الخامس حول هذا الموقد المقدس كما أنه قبل كل وجبة من وجبات الطعام كانت تبدأ و تنتهي بتقديم القرابين لتلك الربة وقد كان لكل مدينة موقد عام موقوف على الربة في قاعة البريتانيون(Prytanion) (دار الرئاسة) كذلك كان يوجد بكل قاعات مجلس الشورى موقد مقدس لها, لذا كانت هستيا تنادى باسم (البولي) ([177]).

آريس (Ares):-

هو ابن زيوس و هيرا وهو إله الحرب ويذكر البعض أنه ابن هيرا دون أن يكون له أب مثلما كانت أثينة ابنة زيوس دون أم ([178]). فكان آريس إله الحرب إلهاً يمقته أبواه ويصوره هوميروس بأنه إله بغيض رغم أن الأبطال يبتهجون لخوضه القتال معهم إلا أنهم كانوا أكثر ابتهاجاً بنجاتهم من غضبه, فكان إلهاً قاسيا صلداً متحجر القلب لا يرحم و يصفه هوميروس بأنه قاتل ملطخ بالدماء وأنه لعنة على البشر و أنه الإله الجبان الذي يصرخ من الألم عندما يصاب بجراح ([179]).

إضافة إلى أنه كان دائماً ما كان يدخل في صراع مع الربة أثينة التي حاربت في طروادة من أجل اليونانيين, فكشفت عن مساوىء آريس الذي كان يحارب مع الطرواديين, وبمساعدتها استطاعت ديوميدى أن تجرح آريس وتبعده عن ميدان القتال ليطلب الشفاء عند "بان", وبمعونة أثينة أيضا استطاع هرقل جرحه عندما هاجمه لقتله كوكنوس وساعدت أثينة كادموس في قتل التنين الذي كان يقدسه آريس ([180]).

وقد كان يخدم آريس في القتال كل من أخته "إريس" ربة الشقاق وربة الحرب و "إينو" مخرب المدن. و دايموس "الخوف" و فوبوس "الفزع", وتصور الأساطير آريس بأنه كان ضخماً مفتول العضلات سريع العدو جهوري الصوت ذو وجه مروع وقد عبد هذا الإله في أثينا وطيبة([181]).

كما يذكر أن آريس انتشرت عبادته أيضا في تراكي (Thrake) وهو يعادل الإله مارس عند الرومان ([182]).

(177) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد علي, المرجع السابق ص 34
(178) أمين سلامة, المرجع السابق ص 24
(179) محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد علي, أساطير اليونان ص 81
(180) أمين سلامة, المرجع السابق ص 24
(181) نفس المرجع و الصفحة

([182]) Rose : Ancient Greek Religion , p. 59

ومن المعروف أن آريس كان قاسياً، فقد دخل في صراعات كثيرة ليس فقط مع أثينة بل مع هيفايستوس و أبوللون و بوسيدون كما ذكرته وصورته الأساطير بأنه دميم الخلقة خائن و ذكرت الأساطير علاقته بأفروديتي وخيانتهما لهيفايستوس.

على أية حال فقد اعتبر اليونان الإله آريس رباً دخيلاً عليهم, وعلى ما يبدو أنه ذو أصول شرقية وأنه وفد إلي بلاد اليونان من بلاد الحيثيين في آسيا الصغرى ([183]).

(183) سيد الناصري, المرجع السابق ص 22

تطور الأبجدية اليونانية:

إن فن الكتابة الذي كان شائعا في منطقة بحر إيجة خلال العصر المينوي كان قد اندثر هناك من جراء حالة الفوضى الناجمة عن الهجرة الجماعية و لم يسترده اليونانيون حتى القرن الثامن ق.م إذ تعلم اليونانيون القراءة والكتابة باستعارة حروفهم الأبجدية من جيرانهم الفينيقيين في كنعان , وبوحي من نظم الكتابة السومرية والمصرية العريقة الراسخة اخترعت في العصر الألفي الثاني ق.م حروف جديدة علي يد الفينيقيين و الحيثيين وعلي يد الميناويين أيضا ولم يضيع الحيثيون أو الفينيقيون قط حروف الكتابة التي ابتدعوها بل خفف الفينيقيون عدد الأحرف المستخدمة في كتابتهم إلي الحد الأدنى بأن استخلصوا منها الحروف الساكنة واقتصروا في الكتابة علي هذه الحروف, ورغم أن ميزة الإيجاز التي تفوقت بها الحروف الأبجدية الفينيقية علي الكتابة المقطعية ما لبثت أن ضاعت إزاء فقدان الكتابة الفينيقية لعنصر الدقة نظراً لتعدد أوجه اختيار الأحرف المتحركة لكلمة لا تشتمل إلا علي الأحرف الساكنة.(184)

ورغم أن البعض يرى أن الفينيقيين أخذوا فكرة الأبجدية عن السومريين و الأكاديين فإن البعض الأخر يرجع الفضل أساساً إلى المصريين القدماء باعتبارهم هم أول من اخترع فن الكتابة و يجادلون بأن هناك تأثيراً واضحاً من جانب الكتابة المصرية في الحروف الفينيقية و يقولون إن المصريين عندما ذهبوا إلى سيناء للبحث عن الفيروز و المعادن تعلم أهل سيناء عنهم طريقة الكتابة التصويرية و كتبوا بها لغتهم السامية إذ عثر على نقوش بذلك الشكل في سرابة الخادم ثم طور أهل سيناء هذه الأبجدية السينائية التي أخذها عنهم الفينيقيون و نشروها في العالم كما انتقلت الأبجدية الفينيقية عن طريق القوافل التجارية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية فظهرت الكتابة العربية الجنوبية و الشمالية مثل الخط المسند الذي ظهر في الكتابات السبئية و الثمودية و الصفوية, و يقولون إن قرابة بعض أشكال الحروف من حروف هذه الكتابات العربية القديمة تثبت أصولها الفينيقية المشتركة, فالفينيقيون هم الذين نقلوها إلى العرب الجنوبيين في اليمن ثم إلى اليونان(185).

على أية حال لقد تعلم اليونانيون القليل من الحروف الفينيقية ولم تكن دراستهم لها قد حققت لهم كل احتياجاتهم إذ أن ما تعلموه هو صف أو مجموعة مكونة من(22) حرفاً مكتوباً و مرئياً أما الحروف المسموعة أو نطقها فقد تكونت من(22) اسماً و قد شكلا معاً هجاء و كتابة كلمة مفردة مثل كلمة(AB*)التي تعنى "أب" و قد وقع على كاهل اليوناني فهم ما تبقى من فراغ و حله و مثل باقي الكلمات الفينيقية الكلمة الثانية تحتوى على رمز أو علامة و التي كانت تستخدم للتدليل على

(184) ارنولد توينبي, المرجع السابق, ص 69

(185) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 130,129

ساكن + متحرك و في هذا الوقت فشل في سمع بعض السواكن غير المألوفة و نطقها و بذلك تم تقليص القيمة الشكلية التي هي ساكن + متحرك إلى متحرك فقط، و الحروف الساكنة التي عجز اليوناني عن نطقها أو سمعها هي التي يرمز لها (ab*) و (cen*) و (he*) و الدليل على ذلك أنه لا توجد كلمة فينيقية بها حرف (cen*) أو(he*) تم كتابتها أو قراءتها له، و كانت المشكلة التي أمام اليوناني هي كيفية حفظ عدد من الكلمات التي كانت بالنسبة له غريبة لمعرفة كل الأصوات المكتوبة من خلال باقي الحروف ، حيث تم كتابة الحرف الفينيقي(A) وتم نطقه alp(اسمه) و a (قيمته في كلمة ab*) و لقد تمت نفس الطريقة مع الحرف(B). ولقد قرأ كلمة (ab*) A النسبة للعين و (alpa) بالنسبة للأذن،B(للعين) و (bet ba) للأذن، AB للعين و ab للأذن و يبدو أن الحرف اليوناني alph (a) من المحتمل أنه اشتق النهاية (ph) من المقطع alpa و الذي تم تقسيمه خطأ من قبل اليوناني على النحو التالي alp-a وتم سماعه على النحو التالي alph-a ([186]).

بعد أن نقل اليوناني كل الحروف الفينيقية راح يطور و يعدل في هذه الأبجدية و يطوعها لتتناسب مع حنجرته و عقليته فقام بفصل الأصوات المتحركة و ابتكار حروف لتحل محلها و لذلك تعتبر هذه الأبجدية اليونانية ذات الحروف المتحركة أيسر و أدق نظام للكتابة اخترع حتى الآن ([187]).

و في هذا الموضوع ذكر لنا "جوزيف نافي" كيف أن اليونانيين استطاعوا بعقليتهم المبتكرة تطوير أبجديتهم لتتماشى مع عقليتهم و حنجرتهم فوجدوا في النص الفينيقي خلال القرن العاشر ق.م حرف الواو يناسب (upsilon) و في القرن التاسع ق.م وجدوا حرف الكاف يناسب (kappa)([188]).

على أية حال فقد كانت الحروف اليونانية و الفينيقية متشابهة في الترتيب رغم إضافة بعض الحروف لترتيب الأبجدية و هي "Υ,Φ,Χ,Ψ,Ω" و رغم هذا التطوير الذي أدخله اليوناني على الأبجدية الفينيقية فإنه ظل يطلق أو يسمى هذه الأبجدية بالأبجدية الفينيقية Phoenicia grammata و لقد تنوعت الكتابة اليونانية(انظر لوحة 11) حيث أشكال الحروف . و تكتب الرموز من اليسار لليمين و أحيانا من اليمين لليسار و التشابه يشمل استخدام حروف معينة لتمثيل الصوتيات و تعكس الصور الخاصة بالعين و في القرن الثامن ق.م أصبح اتجاه الكتابة من اليمين لليسار هو القاعدة

([186]) Einarson . B " Notes on the Development of the Greek Alphabet" Classical philology , vol .IXII.nom,1.january 1967,P:1,2

(187) أرنولد توينبى, المرجع السابق ص ص70,69

([188]) Naveh J ,"Some Semitic Epigraphical Consideration on the Antiquity of the Greek Alphabet" , A.J.A. .vol:77 nom,1 .January 1973 .p , 8

الدارجة لدرجة أنه أصبح من الصعب تخيل أن اليونانيين استعاروا الكتابة في هذا التاريخ ، وهكذا يتضح أن بعض الأدلة قد تكون غير أكيدة لذا فان هذه المسألة موضع جدال (اليونان و استعارة الحروف)إلا أن هناك اتفاقاً على أن الفينيقية هي نقطة البداية كما أن نقطة الاتصال هي أوغاريت حيث كانت تتواجد مستوطنات يونانية في أواخر القرن التاسع ق.م مثل (تل سوكاس Sukas) ورغم وجود ظهور للحروف الفينيقية في قبرص و سردينيا فإنه الكثير من أسماء العديد من الحروف اليونانية (ألفا – بيتا – جاما – دلتا)بها لاحقة (a) والتي تعد سمة مميزة للآرامية و تجدر الإشارة إلى أن شمال شرق سوريا يملك اتصالاً خاصاً باليونان و لم يشمل فينيقيا ، و تعد هذه مصدر لكتابة اليونان و تزيل بعض الجدال حول استعارة القرن الحادي عشر ق.م لهذه الأبجدية .(189)

و يبدو أن أول من استخدم هذه اللغة بالحروف الجديدة التي تعلمها اليونانيون من الفينيقيين هي منطقة إيونيا الواقعة على الساحل العربي لآسيا الصغرى و مدنها إذ أن الأيونيين كانوا هم أول من اتصل بالشرق العربي و لهذا كانت تسمية العرب لهم باسم (يونان).(190)

وقد كانت للأبجدية اليونانية عدة سمات اتسمت بها و هي كالتالي كما ذكرها لنا "جوزيف نافي":-

1-النقوش اليونانية الأولى المعروفة الآن تعود للقرن الثامن ق.م .

2- الكتابة اليونانية استخدمت الحروف السامية الغربية المكونة من (22) حرفاً و التي كان منها الحروف المتحركة و التي من خلالها كان هناك عمليات لاختراع خمس حروف تكميلية هي "Υ,Φ,Χ,Ψ,Ω" .

3- لم تكن الكتابة اليونانية القديمة رسمية بل كان بها بعض التنوعات المحلية.

4- كانت الكتابة منتظمة في أسلوبها.

5- إن اتجاه الكتابة ووضعية الحروف لم تكن مستقرة ففي بعض الأحيان كانوا يكتبون في خطوط أفقية من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين أو بطريقة المحراث أي يتم الكتابة من اليمين إلى اليسار ثم يبدأ السطر التالي من اليسار إلى اليمين وهكذا بطريقة متتالية و هناك ظن بأنها كانت خلال المرحلة السابقة أو السالفة قبل القرن الثامن ق.م(191)

---

(189).Hooker J.T -Reading the Past (the Early Alphabet) by John .F.Healey .British Museum 1990,p.229-232

(190) محمود السعدني, تاريخ و حضارة اليونان,ص 133

(191) Joseph Naveh : op.cit,p.1

و يذكر سيد الناصري أنه عثر في مصر على أقدم نقش يسجل توصل اليونانيين إلى الكتابة من اليسار إلى اليمين و ذلك في خمس سطور تجرى من اليسار إلى اليمين سجلها كاتبان يونانيان من الجنود المرتزقة في بداية القرن السادس ق.م كانا يتحدثان لهجة دورية و كانا من ضمن فرقة اصطحبها الملك المصري بسماتيخوس الثاني (594-589) ق.م في حملته ضد إثيوبيا (بلاد النوبة) و قد سجل الكاتبان عبارات مقتضبة عن الرحلة جنوب الشلال ذيلاها بتوقيعاتهما هما و زملائهما في شكل حفر بسيط سجلوه على قدم أحد تماثيل رمسيس الثاني الذي يقف في واجهة معبد أبو سمبل.(192)

بعد أن ذكر "مارتن برنال" أن هناك وثائق من العصر البرونزي تتعلق بمنطقة بحر إيجة وأن هذه الوثائق مدونة بالكتابة الخطية الأولى والكتابة الخطية الثانية وأنها عبارة عن مدونات تنتمي إلي الحضارتين المينوية و الميكينية فضلاً عن أنها كانت مستخدمة في أماكن كثيرة من منطقة بحر إيجة وخاصة جزيرة كريت فقد رأى أن اللغة المدونة بالكتابة الخطية الأولى تحتوي على قدر وافر من الكلمات السامية وأن هذه الكلمات لا تشمل السلع الفاخرة فحسب بل تشمل أيضاً الخامات مثل حبوب القمح والعنب وكلمات أساسية أخرى مثل "كل" أو "جميع" أو "شامل" أو "إجمالي" وأرجع هذه الكلمات السامية (التي يقصد بها أنها عبرانية) إلى أن اللغة المدونة لغة سامية أو إلى كثرة الاستعارة من المصدر السامي عن طريق اللغة الكريتية التي لا يعرف مصدرها حتى الآن.

من هنا خلص "برنال" إلى نتيجة مفادها أن هذه الكلمات تبرهن على وجود علاقات قائمة بين جزيرة كريت وبين منطقة المشرق.

ثم ربط "برنال" بين ما ذكره أنفاً وبين قوله عن تشابه أو مماثلة الخط الثاني للكتابة التي كانت مستخدمة في تدوين اللغة اليونانية (إبان العصر البرونزي) داحضاً الاعتقاد الذي كان سائداً بأن الكلمات السامية القليلة التي استعارتها اللغة اليونانية مثل كلمة "خيتون" (Chiton) = قميص وثوب وكلمة "خريسوس" (Chrysos) = "الذهب" قد أدخلت إلى اللغة اليونانية خلال القرن السابع ق.م حيث يرى "برنال" أن هذه الكلمات وأمثالها كانت موجودة في اليونانية خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م.

كما يضيف "برنال" أن مجتمع القصور الملكية الميكينية واقتصاده اللذين أوضحتها هذه النصوص يظهران قدراً كبيراً من أوجه التشابه بين هذه القصور وبين القصور المماثلة لها في منطقة الشرق الأدنى وأن المقاييس والصيغ البيروقراطية المستخدمة في تدوين هذه النصوص

(192) سيد الناصري, المرجع السابق, ص 132

توضح وجود استعارات محددة من مصر ومن منطقة جنوب غرب أسيا إضافة إلى أن هناك عشرات من أسماء الأعلام المدونة بالخطية الثانية لها مقابل إشتقاقي في اللغات السامية الحورانية والمصرية القديمة. ومن هذه الأسماء نذكر "أيكوبيتيو" (Aikupitio) = إيجيبتوس وممفيتي (Memphite) = من ممفيس = منف أو مصري وكلمة قيصيرايو = مصري بالسامية ومصري بالعربية و أوراديو (Arudaio) = رجل أو شخص من مدينة أرواد (Arwad) الفينيقية.[193]

فضلاً عن هذا نجد أن "برنال" حاول جاهداً أن يثبت أن الكتابة الخطية الأولى بها مفردات وكلمات وأسماء مشتقة من أصل لغوي شرقي خاصة اللغة السامية وهو ما يصبو" برنال" إلى إثباته فنجده يذكر أن كلمة "كونسيو" (Kunsiu) التي تعبر عن نبات القمح ذات أصول سامية أكادية في كلمة "كون إي سو"و التي تعني القمح أيضاً, و أن كلمة "كايا" و كلمة "سويو" تعبران عن نوع من الأواني شبيهه بما تؤديه كلمة "كب"العبرية وكلمة "سب" الأوغاريتية. وأن كلمة "ياني" بمعنى النبيذ لها أصول في الكلمة العبرية "يايين" التي تعني النبيذ أيضاً.

وقد خلص "برنال " من هذه المقابلات اللغوية إلى احتمالين إما أن المينويين كانوا أصلاً ناطقين بالسامية أو أن حضارتهم قد طعمت بالكثير من المؤثرات اللغوية والثقافية من بلدان الشرق الأدنى. ثم وجد "برنال" أنه من الممكن أن يكون الاحتماليين معاً قد حدثا سوياً.

ثم رأى "برنال" أن الكتابة الخطية الثانية (Linear B) قد كشفت عن أسماء أعلام وأماكن وآلهة لها مثيلاتها في اليونانية القديمة والكلاسيكية. حيث أرجع وجود بعض الكلمات إلى أصول سامية مثل "كيروسو" " و كريوس" المشتقتين من "كادوس" بمعنى الذهب وأيضاً "كيتو" و"كيتون" من السامية "كتن" والعبرية "كتونت" بمعنى العباءة ثم كلمة "ريتا" أو "ليتا" في اليونانية المتأخرة بمعنى "الكتان" وأرجعهما إلى أصول سامية وهي "ليت" بمعنى "الغطاء" ومن الأشورية "ليتو" والعبرية "لوت" بمعنى الغطاء أيضاً * وقد أرجع برنال هذه المفردات الكلامية إلى منطقة إيجة خاصة إلى التجار الفينيقيين في القرنين الثامن والسابع ق.م.[194]

---

(193) مارتن برنال. أثينا السوداء. الجزء الثاني المجلد الأول. (ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصة, تحرير ومراجعة. محمود إبراهيم السعني), المجلس الأعلى للثقافة 2006 ص ص 119‘120

*راجع مقدمة المحرر حيث بين مدى دهاء المؤلف في محاولته خلق هوية ثقافية وحضارية لليهود.

(194) مارتن برنال، المرجع السابق، الجزء الثاني المجلد الثاني ص 307 - 309 .

المضامين الحضارية للكشوف الأثرية و التأثير الشرقي في فنون اليونان:

عندما نتحدث عن التأثير الشرقي في اليونان فان مادتنا نستقيها من كتابات المؤرخين القدماء بجانب ما تمدنا به المكتشفات الأثرية من أدلة و معلومات تؤكد كتابات هؤلاء المؤرخين، و رغم تأكيد كثير من المؤرخين القدماء و المحدثين و علماء الآثار علي وجود تأثيرات شرقية في فنون بلاد اليونان، إلا أن هناك من يحاولون تشويه و تزييف التاريخ لصالح هدف معين و قضية معينة، و يأتي على رأس هؤلاء مارتن برنال الذي أجهد نفسه طوال سنين عدة ليقدم لنا موسوعة باسم " أثينا السوداء "* تلك الموسوعة التي حاول من خلالها بشتى الطرق و الحيل أن يخلق هوية ثقافية لليهود من خلال تزييف و تشويه الحقائق التاريخية حيث عرض في عمله نظرية مضمونها أن حضارة اليونان قامت علي علوم و معارف و فنون اقتبستها من حضارات الشرق ومن المصريين و الساميين علي وجه الخصوص غافلاً ناكراً متعمداً أثر بلاد الرافدين علي بلاد اليونان مستخدماً كل ما أتيح له من مصادر أدبية و أثرية في إثبات أن الفضل يرجع للحضارة الفينيقية وخاصة المصرية و التي نعتها بكل خبث و مكر في أكثر من موضع في مؤلفه بالمصرية السامية محاولاً خلق هوية ثقافية لليهود.

من الضروري قبل الخوض في موضوع التأثيرات الشرقية في بلاد اليونان عموماً و أثينا خاصة أن نلقي الضوء علي الإنجازات الحضارية اليونانية و دراسة تطور أعمال النحت و الزخرفة و الفخار و كذلك دراسة الأساليب و الأنماط المختلفة التي ظهر بها فن النحت و الفخار و التصوير و العمارة و المصنوعات العاجية و البسيطة و غيرها في اليونان عموماً و أثينا خاصة.

لقد تحدث (Boardman)في كتابه (The Greeks Overseas) عن التوجهات الفنية و التأثيرات الشرقية في حضارة اليونان بشيء من التفصيل و سنبدأ بالعصر الحديدي المبكر و العصور المظلمة في تاريخ اليونان بعد الانهيار و التدهور الذي حاق بالحضارة الميكينية حوالي 1100ق.م، فالاكتشافات الخاصة بجبانات أو مقابر أثينا وضحت بعد بضعة أجيال، ربما حوالي 1000 ق.م أن الأسلوب الجديد لرسم و زخرفة الأواني وهو الأسلوب الهندسي البدائي **Protogeometric** كان قد اشتق من الأشكال الخاصة بالحضارة الميكينية و هذه الزخارف كانت دقيقة و بسيطة و فعالة و هي في أغلب الأحيان عبارة عن دوائر أو أنصاف دوائر مركزية و هذه الأنماط لم تملأ سطح أو محيط الأواني بشكل مبتذل و لكن كان الأسلوب متميز جداً رغم أن الاكتشافات التي وجدت في مكان أخر في اليونان وضحت أن هناك الكثير من المدن الأخرى

*راجع مقدمة المحرر حيث بين مدى دهاء المؤلف في محاولته خلق هوية ثقافية وحضارية لليهود.ص7- 32

و التي كان معظمها أقل نجاحاً من أثينا قد اشتقوا أسلوب الرسومات الهندسية البدائية كأسلوب خاص بهم و كانت غير مستقلة عن أسلوب أثينا في الزخارف (أنظر لوحة رقم12) و في القرن التاسع ق.م بدأ الإحساس يضعف بخصوص نسبة و درجة الزخارف و بدأت رسومات فنية من الأنماط الهندسية تنتشر و تظهر على سطح الأواني و كانت أكثر دقة و بعد عام 800 ق.م بدأ استخدام رسومات خاصة بالحيوانات و الإنسان إضافة إلى الأشكال الهندسية و الطبيعية السابقة و قد كانت أثينا تقود هذه التغييرات و لكن المدن الأخرى كان لها أساليبها الهندسية الخاصة بها و لكن في تغيير الدرجات ما زالت تعتمد على أثينا و خصوصاً أرجوس و كريت و اليونانيون الشرقيين و كورنثة و بيوتيا.([195])

هذا عن الأساليب و الأنماط المختلفة للفخاريات و الزخارف التي تميزت بها و التي كانت متبعة قديماً في أثينا و بقية بلاد اليونان قبل القرن الثامن ق.م وحتى منتصف القرن الثامن ق.م، فهل حدث تغيير على هذه الأنماط و الأساليب فيما بعد ؟ و إن كان هناك تغيير فهل استلهم اليونانيين هذا التغيير من حضارات الشرق فعلاً أم لا ؟

إن تأثير الشرق الأدنى نراه أولاً في الفخاريات اليونانية في النصف الثاني من القرن الثامن ق.م ففي مدينة كورنثة كان هناك أسلوباً جديداً نقياً يعرف باسم أسلوب كورنثة البدائي و الذي تم تطويره بأسلوب زخرفي يعتمد على صور من الشرق بالإضافة إلى أسلوب قطع جديد معروف باسم الشكل الأسود **black- figure** و الذي ربما استلهموه من الأسلوب الشرقي المستخدم في الأعمال المعدنية و بالرغم من أن أسلوب كورنثة البدائي استمر في صناعة الأواني الفخارية حتى منتصف القرن السابع فان أثينا صارت في طريقها الخاص معتمدة على أسلوب و نمط الظل القديم و أسلوب الكفافي * و على الرغم من الأساليب الشرقية التي استخدمتها فهناك زخارف اعتمدت على أشكال بشرية و مشاهد أسطورية أصبحت أكثر شيوعاً.

في الثلث الأخير من القرن السابع ق.م بدأت سلسلة رسومات كورنثية متبعة أسلوب الشكل الأسود و بدأ هذا الأسلوب في التزايد و في نهاية القرن السابع ق.م كانت الأواني الفخارية الأثينية تجذب الانتباه ، حيث أنهم كانوا قد قبلوا أسلوب الشكل الأسود الكورنثي و طبقوه باستخدام الأسلوب القصصي و التذكاري الذي رفض و تجنب الكورنثيين استخدامه . و بينما كان الرسامين الكورنثيين يقوموا بعملهم محاولين تقليد الأسلوب الأثيني فان أواني أثينا كانت تنتشر و مع منتصف القرن السادس ق.م كانت أثينا قادرة على طرد الأواني الخاصة بكورنثة خارج الأسواق و خارج الإنتاج أي كانت أثينا قادرة على احتكار السوق الخارجي .

([195])Boardman, j, The Greeks Overseas , England,1964, p , 26,27

* هي طريقة في الرسم تبرز بها الخطوط المحيطة من غير تظليل.

إن الأواني الأثينية و الكورنثية و الأواني اليونانية الأخرى الموجودة في المقابر في هذه السنوات تؤكد على وضوح تسلسل الأسلوب الفني و تسمح بوجود نظام زمني يسمح لأسلوب فني معين بأن يتم تطبيقه على الأساليب الأخرى.

قبل عام 530 ق.م طور الرسام الأثيني أسلوب رسم جديد أو زخارف للأواني حيث اعتمد فيها على أشكال في الأرضية الطينية للإناء و الخلفية ممتلئة بالتفاصيل المصبوغة أو الملونة و التي كانت قبل ذلك في الشكل الأسود(انظر لوحة13 شكل 1)، و قد ظهر هذا الأسلوب الجديد بجوار الأسلوب القديم في القرن الخامس ق.م حتى جاء الوقت ليصبح شكل أساسي و تصبح الأواني الأثينية ذات الأشكال الحمراء منتشرة في كل الأسواق.([196])

استكمالاً لموضوع التأثير الشرقي في اليونان خاصة فن صناعة الأواني الفخارية و زخرفتها و الأساليب التي اتبعت في الرسم و النقش و التصوير فانه يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار التطور الثابت لليونانيين في فنونهم و أن الشرق كان دوره هو تسريع و تكييف هذا التطور إضافة إلي أنه لا يمكن أن نقول أن الشرق زود اليونان بالحافز الأول أو الإلهام العبقري المحلي و أن نعترف أن اليونان كان بها أساليب معينة لصناعة أوانيها الفخارية و زخرفتها و تزيينها مع ذلك هم نقلوا بعض الأنماط و الأساليب الشرقية الخاصة بصناعة الفخار و أنماط زخرفته. و قد سبق و ذكرنا تاريخ صناعة الفخار و الأنماط المختلفة له في اليونان مما يجعلنا نؤكد أن أية تأثيرات شرقية في فنون بلاد اليونان جاءت عن طريق الاتصال و التجارة النشيطة بين بلاد الشرق و اليونان خاصة أن الأواني الفخارية كان قد تم استخدامها من قِبَلْ اليونانيين لتصدير منتجاتهم فيها مثل زيت الزيتون و النبيذ كذلك كانت هناك القوارير الملونة التي كانت تستخدم لوضع العطور و بيعها و لكي يزيد اليونانيون من رواج بضائعهم ومنتجاتهم كانوا يرسمون و يلونون أوانيهم و زهرياتهم و يحلونها ببعض الرسومات إضافة إلى الأواني و الزهريات التي كانوا يصدرونها فارغة لتباع كتحف فنية.

يذكر " **Boardman** "أن المصادر المختلفة للتأثيرات الشرقية علي اليونانيين معقدة أكثر من جغرافية الأرض (اليونان) و فيما يلي أهم أماكن التأثيرات الشرقية:-

Neo-Hittite-1

وهي عدة مواقع في شمال سوريا و سيليكيا يشهدان علي فن ينتمي أكثر إلي الأسلوب الأناضولي أكثر من انتماءه إلي الأساليب الشرقية وهو معروف عن طريق المنحوتات و المواقع المهمة له هي مالطة و **Carchemish** و**Zinjirli** و معظم الأعمال ذات الصلة تم تنفيذها في القرن الثامن ق.م و ما زالت موجودة.

([196]) Ipid, p, 27-30

Urartian-2

حيث كانت أرمينيا مركزاً هاماً للأعمال المعدنية إضافة إلي أنه قد تم العثور علي مكتشفات غنية وجدت بالقرب من بحيرة فان (**Van**) و غالباً هذه المكتشفات كانت تخص عشيرة من اليونان. كما سيطر(**Urartu**) علي شمال سوريا في القرن الثامن لفترة ما.

Assyrian-3

إن فن الإمبراطورية الآشورية مشهور أكثر في أعمال النحت و خصوصاً في البرونز و الأجسام البسيطة الأخرى و كانت المنسوجات مصدراً هاماً من مواضيع الزخارف و الزينة الآشورية بالنسبة لليونانيين و لكنه انتهى و التأثير الآشوري لا يمكن أن يكون قبل القرن السابع ق.م و ذلك لأن معظمه كان في أواخر القرن السابع.

Phoenician-4

إن استخراج العاج من المواقع الفينيقية و نقله إلي الإمبراطورية الآشورية يوحي بوجود صلة بين معادن الشرق الأدنى و الأشكال المصرية و هذه المنتجات العاجية و البرنزية تعد من أهم المنتجات بالنسبة لنا.

Cypriot-5

يعرض الفن القبرصي كثيراً من منتجاته علي الشرق و لكنها قليلة الأهمية من ناحية الأصالة و يبدوا أن الجزيرة كانت علي اتصال مستمر مع اليونانيين في العصر الحديدي المبكر و هذا يظهر في الأشياء البسيطة المستوردة و الغير هامة مما يؤكد أن التأثير القبرصي لم يكن عميقاً أو كبيراً.([197])

أما عن مظاهر التأثير المصري علي الحضارة اليونانية فقد جاءت في ضوء الاكتشافات الأثرية (وهي إبان مراحل الإعداد و البحث عن الذات، فيما قبل العصر الكلاسيكي أي قبل عام 480ق.م) علي مراحل متعددة منها:-

1- اكتشاف آلهة مصرية في بعض الجزر اليونانية، مثل الإله آمون إلي كريت منذ القرن الثامن ق.م و الإلهة نوت إلي ساموس منذ مطلع القرن السابع ق.م و كذلك إيزيس إلي أثينا و قد أكد هيرودوت نقل اليونانيين لآلهتهم عن الآلهة المصرية و ذلك في شهادة مؤكدة من بعد ذلك ، بأكثر من قرنين و نصف من الزمان.

([197]) Ipid, p p, 80,81

2- معرفة اليونانيين تكنيك النحت من خلال البدايات الأولى لذلك في تشكيل التماثيل الخشبية لتماثيل الآلهة، كما ثبت من الإشارة الأدبية لنحاتين يونانيين في ساموس، داخل معبد الربة هيرا، تقليداً لطريقة النحت المصري الأقدم. ثم تلا ذلك تقليد صناعة التماثيل البرونزية، نقلاً عن عشرات الأصول المصرية الموجودة فعلاً داخل المعبد ذاته منذ النصف الأول للقرن السابع ق.م.

3- تقليد اليونانيين لشكل التمثال المصري الواقف بالمواجهة، المعروف باسم الكوري (**Kouros**) في أحجامه المختلفة، نقلاً عن المحاولات القبرصية الأقدم (منذ القرن السابع ق.م) و لكن إعمالاً للحق و إعمالاً بمبدأ الموضوعية العلمية و الحيدة و الأمانة، كان ذلك لوقت قليل لم يزد عن نصف قرن من الزمان، حتى أبدع اليونان أنماط أخرى و انطلقوا في تحريك تماثيلهم و تفوقوا على أساتذتهم المصريين.([198])

المصنوعات العاجية:-

وصل العاج الشرقي إلى اليونان وتم اكتشافه في مدينة ساموس وجزيرة كريت (انظرلوحة13شكل 2) ورودس وأثينا ومعظمه ربما وصل قبل عام 700 ق.م وكانت سوريا مصدر هام للعاج في هذا الوقت وأنياب الفيل التي وجدت في مدينة ألمينا قد تكشف عن تجارة المواد الخام التي خدمت العديد من المدارس اليونانية المتخصصة في أعمال العاج والعاملين في هذا المجال في القرن السابع ق.م.

وفي قبر في أثينا يرجع تاريخه إلى الربع الثالث من القرن الثامن ق.م حسب الفخاريات الموجودة فيه، كان هناك مجموعة من خمس أشكال نسائية عارية والتي كانت تقلد نوع من آلهة الشرق عشتار وهي إلهة الخصوبة العارية (انظرلوحة13شكل 3، من مجموعة نمرود) وهي تعكس قوة وإحساس الشكل اليدوي اليوناني. وهذا العمل لا زال يسير ضمن حدود النمط الهندسي ولكن أسلوب التعليم كان شرقياً والإنجاز الحرفي كان في أثينا وهذه كانت أسبق المدارس الحديثة، في البلوبونيز وجدنا أشكالاً مصنوعة من العاج والعظم في معبد أرتميس في إسبرطة ومعبد هيرا في بيراخورا بالقرب من مدينة كورنثه. إن التماثيل قد تم تعديلها حتى أصبحت يونانية كما ظهرت بعض الأشكال الجديدة و ظهرت الأختام العاجية وظهرت أيضاً نقوش حيوانات مستلقية (انظر

([198])مارتن برنال , المرجع السابق , مقدمة المحرر (من رسالة الدكتوراه ل د/ محمود السعدني, بعنوان «العلاقات المصرية - اليونانية : قطع النحت المصرية و المتمصرة المكتشفة في اليونان فيما بين 945، 525 ق.م . أثينا 1980) ص ص 30 ، 31

لوحة13شكل 4) تشبه المجموعات العاجية الشرقية (لكنها لم تستخدم كأختام) بالإضافة إلى بعض أشكال الأختام من العصر البرونزي الكريتي. وأختام دائرية ثم ارتدائها كمعلقات أو أساور وسوف نجدها في أجزاء أخرى من اليونان من مدينة إيثاكا إلى جزر بحر إيجة. ومن التماثيل البسيطة المصنوعة من العاج والعظام قد نختار اللوحات المعدنية المنقوشة والدبابيس التي قلدت شكل الدبابيس المعدنية (انظر لوحة13شكل5) وهي مزينة بقطع بسيطة دائرية أو بأشكال عديدة من أسلاك دقيقة الصنع وهي تشبه بالضبط المصنوعات العاجية التي شاهدناها في الأعمال الشرقية وفي شرق اليونان كان هناك مصنوعات عاجية أخرى أتت من الشرق وبين الاكتشافات البسيطة التي وجدناها في إفسوس وجدنا حيوانات صغيرة، كما وجدنا حلقة ختم تحمل أسلوباً حيثياً (انظر لوحة13شكل6) والذي ربما لا يعتبر عملاً يونانياً. أما الأعمال الدقيقة في التماثيل الصغيرة فقد ظهرت في القرن السادس أو السابع ق.م أو ما قبلهما وهم يشبهوا الأشكال الشرقية في الأسلوب والتقنية وربما يكونوا أكثر دقة في النوعية الفنية. ويوجد عدد من التماثيل في مدينة افسوس و ساموس وخيوس و سميرنا حيث اشتركت المدارس الفنية للعاج مع المدارس الفنية في ليبيا، وهناك بعض الاكتشافات في أماكن رئيسية في اليونان مثل رأس بيراخورا والتي وجدناها قرب كورنثه وتمثال الإله الذي على شكل أسد من مدينة دلفي(انظر لوحة 14شكل1) وهذا الأخير يشبه مجموعة "جلجامش الآشورية في التركيب ولا يتشابه في أي شيء إلا ذلك.([199])

الأعمال البرونزية:-

لقد وصل البرونز القبرصي إلى جزيرة كريت في وقت مبكر من العصر الحديدي ووصل إلى أثينا في القرن التاسع. ففي القرن الثامن وجدنا بعض الدلالات الغريبة للأعمال المعدنية القوقازية في اليونان وخصوصاً فيما يتعلق بالأعمال البرونزية وبعض تماثيل الطيور المجنحة لكن تاريخها في الشرق غير مؤكد ولم يكن هناك وسائل واضحة لإرسالها إلى اليونان ولكن فإن هناك صلات غامضة تخص البرونز القادم من أوروبا الوسطى. وفي وقت ما في القرن الثامن ق.م جاء عمال معادن آشوريين أومن مدينة يورارتيو إلى جزيرة كريت وافتتحوا محلات وأسسوا التقاليد الخاصة بالأعمال المعدنية التي كانت في بدايتها شرقية لكن أصبحت بالتدريج هيلينية وكانت الأعمال الأولى تقوم بها أيدي حرفية شرقية ولكن يبدو أن هذه الأعمال تم تصنيعها لخدمة وتعليم أهل كريت مثل الطبلة البرونزية وهي تشبه الدف والتي وجدناها بكهف إيديان"Idaean " في جزيرة كريت (انظر لوحة14شكل2) والمنظر الذي عليها يوضح أحد الآلهة تمشي على ثور ويتأرجح أسد فوق رأسه وعلى الجانبين هناك رجال متشابكة مصنوعة من النحاس إن الأسلوب هنا شرقي

([199]) Boardman,op cit, P, 81-83

وكذلك الإله الذي يمشي على الثور والأشكال المجنحة ولكن الصنج النحاسية تعتمد على الأسلوب اليوناني وملابس الإله كانت غير شرقية، ربما قبرصية كما ظهر في المشهد نباتات زهرية وهذه القطعة وجدت في كهف قيل أن زيوس عندما كان طفلاً قد اختفى عن والده في هذا الكهف واشتبك مرافقيه أو خدمه بالدروع وكانت الصنج النحاسية آلات أمه الربة "ريا" لكي تقلل بكاءه. وهناك بعض الأساليب الأخرى وجدناها في أولمبيا في مدينة دودونا في اليونان) حيث يظهر جناحان جميلان يزينان طبق (طاسة) اكتشفت في مقابر أتريوس ولا نستطيع أن نقول أن النموذج الأخير قد تم جلبه من جزيرة كريت أو إذا كان صناع مدينة يورارتيو سافروا إلى أبعد من جزيرة كريت. وعلى الرغم من أن أسلوب هذه القطع شرقي تماماً فلم نجد أية نموذج آخر لأى عمل من نفس هذه المدرسة خارج اليونان ومدينة يورارتيو.

وفيما يتعلق بالأسلوب فإنها اتصلت بالدروع المخروطية العظيمة والتي زينت برؤوس الحيوانات والتي تم اكتشافها في كهف إيديان (انظر لوحة 15شكل1) ولكن هذه الدروع وجدت في جزيرة كريت وفي دلفى و دودونا و ميليتوس واستمر هذا حتى النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن السابع ق.م حيث ظهر الأسلوب اليوناني سواء في الأسلوب وفي المواضيع خصوصاً في الأفاريز أو مجموعات الحيوانات وخصوصاً الوحوش وهذا النوع من الدروع عرف في الإمبراطورية الآشورية وفي مدينة يورارتيو ورأيناه في معبدها وفي معبد مدينة موساسيرMusasir الذي يوضح المساعدة الآشورية للبلد. وفي نفس الورشة الكريتية وباستخدام نفس الأسلوب تم صناعة زهرية برونزية علي رأس بشرية (انظر لوحة 15شكل2). وكان المفهوم يونانياً لكن التنفيذ والتفاصيل كانت شرقية.

إن شبيهات أو قرائن القدورأو الأواني البرونزية وصل إلى اليونان من مدينة يورارتيو والإمبراطورية الآشورية في النصف الأول من القرن السابع وربما قبل ذلك وتم محاكاتها على نحو كبير و بعد ذلك اتخذت طابعاً يونانياً ويوجد منها نوعان رئيسيان. (أ) رؤوس الثيران التي وجدت في أوليمبيا و رودس و دلفى وأثينا و ساموس و كوماي (انظر لوحة 16شكل1) وقبرص.هذه الرؤوس مثبتة بحافة القدر وبها مفاصل شكلت الحامل الثلاثي لهم. (ب)السيرانة" و هي كائنات أسطورية عند اليونانيين لها رؤوس نسوة و أجساد طيور تسحر الملاحين بغنائها فتوردهم موارد الهلاك (انظر لوحة 16شكل2) التي تنشر أجنحتها على الطاسة تحت الحافة بينما تنظر رؤوسها إلى الداخل وكان أسلوبها يوناني ووجدت في أولمبيا و دلفى وأثينا وبيوتيا وآرجوس وديلوس ورودس وفى اتروريا والمثال الموجود (انظر لوحة 16 شكل3) جاء من مدينة فريجيا (جورديون). وهذه القرائن يمكن أن يضاف إليها كف الأسد البرونزي للحاملات الثلاثية التي

وجدت في نفس المواقع وهذه القدور وصلت من مدينة فريجيا.و (انظر لوحة 17 شكل 1) يظهر فيهما السيرانة شرقية بالإضافة إلى تقليد يوناني كان مرفوضاً له مميزات شرقية بسيطة.

القرائن الأخرى أو الحيوانات وجدوا في أولمبيا و أرجوس و ساموس أما رؤوس جريفين فقد وجدت على قدور يونانية من القرن السابع والسادس ق.م في العديد من المواقع (انظر لوحة 17 شكل2) وهم قد يمثلوا التقليد اليوناني لوحش شرقي حتى يتناسب مع الغرض منه، كما كان هناك ورش عمل يونانية تنتج هذه القدور لمدينة أولمبيا و ساموس كما كان هناك ورش للمعادن المطروقة (انظر لوحة 17 شكل3 و4) و لم نجد قدور عليها رأس العنقاء في الشرق ولكن من المحتمل أن قرائن طائر العنقاء والتي وصلت إلى أولمبيا (انظر لوحة 17 شكل5) هي التي افترضت وجود مثل هذا الموضوع بأن الفنان اليوناني يختار هذه الأفكار الأصلية ويعالجها بالتقنيات الجديدة وهذا ينطبق على كل المعادن المطروقة المبكرة مثل رؤوس الثيران و السيرانة أما رؤوس الأسد والعنقاء والتي وجدت على القدور فإنها وجدت في اليونان وأوروبا ومع ذلك فهي ربما جاءت عن طريق الحرفيين الشرقيين في بادئ الأمر الذين قد جاءوا وتدربوا في نفس المراكز مثل الذين جاءوا إلى كريت وصنعوا الدروع.

ومن الجديربالملاحظة أن ورش العمل الشرقية في اليونان تم تفضيلها في بادئ الأمر في طرق المعادن ووضع تفاصيل عليه بينما منتجات يورارتيان يتم تشكيلها ووضع التفاصيل عليها. وربما كان المعدن نادراً في اليونان ولكن الاختلاف في التقنية كان سبباً حقيقياً وهو دليل هام في تقرير مصدر الحرفيين الشرقيين في اليونان والدرجة التي تبنوا بها النماذج والتقنيات الشرقية فعلى سبيل المثال فإن الأسلوب الذي استخدم في اليونان كان آشوري وليس يورارتيان وهناك زهريات برونزية أخرى يجب أن نذكرها مثل زهرية Phialai أو الأواني التي يوجد في بعضها سُرّة مركزي يطلق عليها Mesomphalic وهذا نوعاً شرقياً كان موجود في مدينة فريجيا والإمبراطورية الآشورية وفينيقيا.

إن الأشكال المزينة من النوع الفينيقي وصلت في القرن الثامن ق.م إلى أثينا ودلفي وأولمبيا (انظر لوحة17شكل6) و ديلوس وكريت وهذه الأنواع من الزهريات المضلعة ثم تقليدها في اليونان من البرونز والطين لكن الفرس ما زالوا يستعملونها والنوع الفارسي (انظر لوحة18 شكل1) وجد مرسوم على جزء من زهرية أثينية في أواخر القرن السادس ق.م (انظر لوحة18 شكل 2). وفي اليونان استخدم هذا الشكل لإجراء بعض الطقوس وفي مدينة بيراخورا Perachora كان موجود حوالي مائتان زهرية موجودة في بركة صغيرة والتي ربما استعملت في الأعمال الكهنوتية والتي كانت لغرض معرفة الطالع أما الكؤوس التي كان عليها

رؤوس حيوانـات فقـد شـاهدناها فـي أشـور ووصـلت هـذه النمـاذج البرونزيـة إلـى فريجيـا (انظرلوحة18شكل3) و ساموس ولكن الموضوع لم يتم تقليده حتى القرن الخامس ق.م وبعد ذلك تم تقليد النماذج الفارسية أما المقابض المقدسة للزهرية فيظهر عليها البرونز الأشوري وكلها مقلدة في جميع أنحاء العالم اليوناني ولكنChian قامت ببعض التغيرات على الموضوع حيث استبدلت البرعم المركزي برأس ظاهرة بين الأوراق التاجية كأجنحة عالية (انظر لوحة18 شكل4) أما الحلقة المعدنية في الزهريات(انظر لوحة19 شكل1) ربما أخذت من يورارتيو وأشور و فريجيا.

أما الأشياء المستوردة والمستعارة الأخرى فيمكن ملاحظتها حيث يوجد لوحات برونزية من شمال سوريا (انظر لوحة19 شكل2) وجزء من مشعل بخور في مدينة أولمبيا وفي مدينة ساموس وجدنا رأس صولجان آشوري وتمثال آشوري تم صنعه في اليونان. وفي كريت تم استيراد تماثيل برونزية من شمال سوريا ومجموعات محلية من المصنوعات البرونزية في نهاية القرن الثامن. وفي مدينة ساموس ورودس وميليتوس (انظر لوحة19 شكل3) و ارتريا (في مدينة يوبويا) وجدنا قطعة من عدة فرس والتي تبدو فينيقية وهي من النوع الآشوري الذي تم تبنيه في اليونان في القرن السابع ق.م. ومن بلاد فارس وخصوصاً مدينة لوريستان Luristan جاءت زهرية إلى مدينة ساموس و لجام في مدينة رودس و قلادة في مدينة كريت وإبزيم حزام في مدينة بيراخورا. ومن المحتمل أنها جاءت في القرن السابع ق.م ولكن لا يوجد سجلات تاريخية مؤكدة تؤكد مجيئها في القرن الثامن أو السابع ق.م.

وهناك أعمال برونزية يونانية أخرى قد تعكس الأشكال الشرقية مثل اللوحات التي وجدناها في كريت وهي تشبه لوحات الإمبراطورية الأشورية في تقنيتها وبالنسبة للدروع فإن اليونانيين اخترعوا لأنفسهم دروع كلها من البرونز وقطع أخرى مثل الخوذة ودروع وقاية الساقين ترجع إلى أشكال العصر البرونزي أكثر من تأثرها بالعادات الشرقية المعاصرة. ونوع الخوذة كان له قمة تشبه التاج وكان مستخدماً في مدينة يوراتيو ولكن هذا التشابه قد يكون تشابه سطحي لأن الخوذة اليونانيـة التـي تشـبه هـذا النـوع ليسـت مثـل قبعـات يورارتيـو لأنهـا تغطي الأذنان والخدود. وأخيراً يجب أن نشير إلى استخدام تقنية رسوم الأشكال على البرونز وعلى الأواني المستوردة (انظر لوحة15 شكل1، لوحة 19شكل4)أو علي دروع كريت حيث استخدمت أسلوب الشكل الأسود المستخدم في الزهريات اليونانية التي أعطت تفاصيل جديدة بعد استخدام الأساليب الظلية الهندسية البسيطة.[200]

---

[200] Ipid, P, 83-90

الفنون البسيطة و الموضوعات :-

بدأ اليونانيون نقش الأحجار في القرن الثامن ق.م لكن بعض الخامات والأحجار جاءت من مدينة روديان ولكنها قلدت الأشكال الشرقية بشكل مباشر واحد أنواع هذه الأحجار على شكل الخنفساء المصرية وهناك أشكال جاءت من سوريا و سليكيا في نهاية القرن الثامن ق.م إلى الأسواق اليونانية وهناك نماذج وجدت في غرب ايشيا Ischia (بيثكوزاي) وفي اتروريا وفي مواقع كثيرة في اليونان وقبرص وفي المواقع الشمالية الشرقية وهناك نموذج يظهر في (لوحة19 شكل5) جاء من جزيرة كريت كما وجد جعران من الخزف المصري والفينيقي مما شجع على إنتاج الأختام اليونانية ولكن من ناحية الشكل فإنه في أغلب الأحيان يعتبر تقليد من العصر البرونزي اليوناني ولكنه يحمل سمات شرقية ويونانية، وتم تقليد أشكال الخنافس وهنا وصل ختم اسطواني آشوري إلى مدينة أولمبيا وربما جاء من شمال سوريا أحد الأختام إلى مدينة ديلوس ولكن كان من المصنوعات العاجية التي تكلمنا عنها.

وهناك أشكال صدفية جاءت من البحر الأحمر استخدمت في تصميم الزهريات والحيوانات (انظر لوحة20 شكل1) وكان مصدرها الشرق الأدنى إلى الإمبراطورية الآشورية على الرغم أن أسلوبها فينيقي ويرجع تاريخهم إلى النصف الثاني من القرن السابع ق.م ولقد وصلت إلى اليونان وخصوصاً إلى مدينة إجينا Aegina و سيمرنا و ساموس و ردوس ومدينة خوس Cos والمواقع اليونانية في مدينة ناوكراتيس بالإضافة إلى المدن المصرية الأخرى التي لها صلات يونانية ومدينة سيريني Cyrene وفولكيVulci و في اترويا. وهذه النماذج لم يكن بها أي تقليد وهي لا تتشابه مع أي شيء إلا مع التماثيل المبهرجة التي تباع إلى السائحين في الأسواق الشرقية وعثروا على بيض نعام محطم في عدة مواقع يونانية قديمة والذي تم إحضاره من الشرق.

وبالنسبة للأحجار فقد اكتشفوا في مدينة ساموس مبخرة ذات رأس على هيئة أسد أتت من شمال سوريا.

إن الإنجازات الرئيسية للشرق كانت في أعمال النحت والتي ظهرت في الأفاريز والأشكال المعمارية واستخدمت كريت هذا الأسلوب(انظر لوحة20 شكل 2)و هذا الشكل يعتبر أحد الأمثلة الذي تم صناعته في القرن الثامن ق.م و الذي له علاقة بالشكل الآشوري والتي تتميز بوجود اثنين من الرماة أحدهما فوق الآخر أما الموضوع فينطبق على موضوعات برونز كريت الذي ظهر في نفس الفترة (انظرالحزام الموجود في اللوحة 20شكل3).حيث أنتجت قبرص العديد من التماثيل

الصغيرة الغير مميزة والمصنوعة من الأحجار الناعمة والتي نقلت إلى المواقع اليونانية الشرقية وإلى مدينة ديلوس.

شجعت كل من رودس و ناوكراتيس النماذج المقلدة محلياً وبأسلوب أفضل لكن بعضها كان عن طريق العمال القبارصة المهاجرين و استمر هذا حتى القرن السابع ق.م لكن الأسلوب بدأ يقل أثناء القرن السادس حتى أصبح يونانياً أكثر على الرغم أنها كانت منتجات قبرصية محلية.

وكان هناك العديد من ورش تصنيع الجواهر والأعمال الذهبية في اليونان بدأت من القرن الثامن ق.م في مدينة كريت وأتيكا وكانت أشكالها قريبة من الأشكال الفينيقية ولكنها أبسط في التقليد كما تجاوزت المدارس اليونانية النماذج الشرقية من حيث نوعية العمل. في القرن الثامن ق.م وفي مدينة أثينا وكريت و يوبويا و رودس كانت الأكاليل الذهبية يتم تزيينها بضغطها في قوالب النقوش و النماذج الحيوانية التي تظهر في الشكل (انظر لوحة 20 شكل 4)تحتوي على خطوط هندسية يونانية كما في الشكل (انظر لوحة20 شكل5) لكن التطبيق وتطوير الأسلوب كان يونانياً.

وتم اكتشاف تعويذتان من الزجاج على شكل رأس إنسان في أثينا أحداهما تعود إلى القرن الثامن ق.م وأسلوبها فينيقي وظهر بعد مدة طويلة في مواقع يونانية كما ظهر أسلوب مختلف في سلينيوس في صقلية وناوكراتيس في مصر، بعض الأقراص الصغيرة المصنوعة في إسبرطة وخيوس تشبه القلائد الآشورية والأعمال الذهبية في مدينة افسوس وقبلها بمدة طويلة في مدينة ميكيناى وهذه التماثيل وجدت وبكميات في والبلوبونيز خصوصاً في اسبرطة وهذا يدل على تشابهها مع الأشكال الآشورية والتي جاءت من أشور وشمال سوريا وهناك صلة واضحة لكن كل المصنوعات الشرقية تعود إلى العصر البرونزي المتأخر.

وهناك أشكال استمرت حتى القرن السادس ق.م وظهرت بعض الأنواط في مدينة ساموس وإفسوس وخيوس وهي توضح صورة للآلهة واقفة على ظهر أسد (انظر لوحة20 شكل 6) والذي يظهر كثيراً في الشرق وهو يشبه جداً نوط مصنوع من الفضة من مدينة زينجيرلي انظر لوحة 20 شكل 7). كما ظهرت لوحات مصنوعة من الخزف شرق مدينة اسبرطة ويظهر فيها الجزء الأمامي لأحد الآلهة والأيدي والصدور عارية (انظر لوحة21 شكل1) والتي كان لها تأثير عميق على الفن اليوناني وهناك نموذج مستورد وجدناه في مدينة كورنثة (انظر لوحة21 شكل 2) وهو أحد أشكال الآلهة أفروديتي و رغم أن اليونانيين كانوا يفضلون أن يكسوا ألهتهم فإنهم احتفظوا بالمواقع الإيحائية لأذرعها.

إن استخدام القوالب يعتبر هام جداً لأنه يعتبر ثورة في إنتاج اللوحة الخزفية والتماثيل الطينية (انظر لوحة21 شكل 3) كما أن القوالب استخدمت أيضاً لتزيين الزهريات الخشنة ولهذا الغرض استخدمت نماذج كثيرة من حوالي 700 سنة ق.م وهذا الاستعمال كان موجوداً في الشرق ويسير في توازي مع العصر البرونزي اليوناني.

أصبحت القوالب واللوحات الكاملة أمراً شائعاً في اليونان وفي كريت وفي شرق اليونان كان هناك استخدام مختلف للقوالب فالرؤوس كانت مستلهمة من التماثيل القبرصية التي كانت تستورد في بداية القرن السابع ق.م والتي وجدت في الكثير من المواقع اليونانية الشرقية وفي إجينا و ديلوس كما تم تحويل أشكال وصفات شرقية مثل الأشكال المنتفخة والدائرية إلى أشكال يونانية باستخدام أسلوب فني هندسي (الأعمال البرونزية انظر لوحة21 شكل4) وعلى الرغم من كل ذلك فإن المحاولات اليونانية ربما يرجع الفضل فيها إلى الشرق سواء في الأسلوب أو في التركيب أو الأبعاد ولكن خطوط الأشكال استمرت غير شرقية ويمكن أن نرى هذا في المصنوعات العاجية المبكرة لفتيات من أثينا (انظر لوحة21 شكل5) والأمثلة الأكثر غرابة للتقليد تظهر في الأقنعة الطينية المشوهة التي وجدت في ساموس وبأعداد كبيرة في إسبرطة (انظر لوحة22 شكل1) و التي تشبه الأقنعة الشرقية للشيطان هيمبابا(انظر لوحة 22شكل2).([201])

الزينـــــة :-

عن طريق مصنوعات البرونز والعاج والتي أحضرت من الشرق نستطيع تكوين بعض الانطباعات عن الزينة الشرقية التي أثرت على الفنانين اليونانيين ويجب أن نتذكر الزخرفة الموجودة على المنسوجات والتطريز خاصة أن هناك تشابه عظيم بين أنماط الملابس اليونانية والآشورية القديمة في الأعمال اليونانية كما استخدم الفنان موضوعات شرقية وأساليب لم تستخدم في الشرق على سبيل المثال الرسومات التي على الزهرية فالزهريات المزينة في كورنثة وكريت وأثينا وشرق اليونان تخبرنا كثيراً عن الأنماط الشرقية التي لفتت انتباه اليوناني.

إن الصور الحيوانية كانت مشتركة كما ظهرت أشكال النمور في بعض الصور اليونية ولقد بدأت المخلوقات في الظهور أول مرة على الزهريات اليونانية في نهاية القرن الثامن ق.م وقد استخدمت لتناسب الأشكال الهندسية (انظر لوحة22شكل3) وبعد منتصف القرن السابع ق.م استخدم أسد حيثي مربع الرأس بلسان متدلي (انظر لوحة22شكل4) وخصوصاً على الزهريات

([201]) Ipid,p, 90-95

القادمة من كورنثه(انظر لوحة 22 شكل5). وبعد منتصف القرن السابع ق.م تم استبداله بالأسد الآشوري ذات الأنف المدبب والأذن المطوية وعرفه الكثيف (انظر لوحة22شكل6 الآشورية) و (انظر لوحة22شكل7 الكورنثية) وبالإضافة إلى الأسد والحيوانات الأخرى فقد رأينا في الفن اليوناني بعض الشواذ وخصوصاً في القرن السابع ق.م عن طريق رسم الكتف الذي ظهر في العديد من أسود الدولة الحيثية الحديثة وبعض المخلوقات الآشورية.

كما ظهر في القرن الثامن ق.م رسومات للديك والدجاج وقد جاءوا من الشرق وظهرت هذه الطيور في الحظائر اليونانية أولاً كما ظهر أبو الهول وطائر العنقاء في الفن اليوناني في العصر البرونزي ولكنهم ظهروا مرة أخرى في شكلهم الجديد القادم من الشرق الأدنى و ظهر أبو الهول أحياناً بالتاج و المآزر المصري والذي أسيئ فهمه وهذا التاج تحول بعد ذلك إلى خوذة كما ظهرت العنقاء بأذن طويلة وجبهة بارزة وبعرف مرتفع.

ولم نعرف في العصر البرونزي طائر العنقاء وبالإضافة إلى الوحوش الأخرى ظهر الأسد الذي له رأس إنسان إضافية (انظر لوحة22 شكل8) يشبه أسد الدولة الحيثية الحديثة (انظر لوحة22شكل9) وقام الفنانون بعمليات جراحية مشابهة فابتكروا أسد Chimaera اليوناني حيث نرى أسد له رأس معزة تنمو من جزء صغير في ظهره وذيل ثعبان (انظر لوحة23 شكل1) أما الأشكال الشيطانية الشرقية التي لها رأس أسد فقد ساعدت اليونانيين على استخدام قناع الأسد في عرباتهم الخاصة فابتكروا منها الجورجون الأسطوري التي لا تشبه أي مخلوق شرقي كما ظهر حيوان آشوري أخر وهو يمثل مخلوق نصفه رجل والنصف الآخر سمكة (انظر لوحة23شكل2) وأطلق عليه اليونانيين اسم التريتون اليوناني (انظر لوحة23شكل3) كما ظهرت مخلوقات مختلطة أخرى مثل مخلوق الجدي والذي يتكون من نصف سمكة والنصف الآخر عنزة والتي تم اقتباسها من الإمبراطورية الآشورية بالإضافة إلى الخيول المجنحة مثل بيجاسوس والأسود الشرقية. لكن الكثير من هذه الأشكال الجديدة ترجع إلى ذكاء وابتكارو عبقرية الفنان المحلي.

إن تركيبات الحيوانات في الأفاريز كانت شائعة في الفن اليوناني الهندسي وانتشرت أكثر في مجموعات أواخر القرن الثامن ق.م وهي مشتقة من الفن الشرقي على الرغم أنهم كانوا يعرفونها جيداً أيضاً في العصر البرونزي اليوناني.

وفي تزيين الأشكال البشرية كان الحافز الفني القصص الشرقية والتي جاءت في نفس الوقت مع انتشار قصائد هوميروس والذي قاد اليونانيين إلى تطوير التعبير الفردي في الفن القصصي والذي ما زال مقبولاً في روما وفي عصر النهضة وما زال مقبولاً حتى اليوم ولكن بدرجة أقل.

وبعض المجموعات أو المناظر قام بإنجازها اليونانيين أو على الأقل تم تعديلها و تطويرها لتناسب القصص اليونانية. وعلى زهريات أواخر القرن الثامن ق.م وبداية القرن السابع ق.م شاهدناعليها خيول وأسماك وعقارب. كما شاهدنا ما على الأختام وهي قريبة الشبه من مشاهد النقش والنحت الشرقي. كما أن عناصر مأدبة العشاء في مشهد أشوربانيبال ظهرت مرة أخرى في الفن اليوناني من حوالي 600 سنة ق.م ، وهذا المشهد يمثل مناسبات اجتماعية ودينية ولكن هذا التشابه قد يكون تشابه عرضي كما أن المشهد الشرقي للشخص المصلي بدأ في الظهور عن طريق إله جالس وكاهن أو إله أخر موجود في نفس اللوحة وهذا المشهد ظهر في المشاهد اليونانية كأثينا خصوصاً عند تقدم هيركليز إلى زيوس لتتويجه لكن الخطأ كان كبيراً وكان التشابه صدفة فالأشكال الجالسة على جانبي المنضدة في مشاهد الطقوس تشبه بعض المشاهد الهندسية اليونانية والمتأخرة ولكن بعض الأمتعة والأثاث متغيرة حتى قرص الشمس الشرقي المجنح والذي يظهر على نخلة احضرتها شياطين تبدو وكأنها نسخت أو أسيئ فهمها والتي ظهرت على شكل برونزي كريتي في منتصف القرن السابع ق.م.

إن الزينة الشرقية باستخدام الأزهار (الزينة الزهرية) لعبت دوراً كبيراً في تقرير الخصائص المميزة للحلي في الفن اليوناني. ولم نجد أي أشكال زهرية في الفترة الهندسية. ورأينا شجرة الحياة الشرقية بفروعها الملفوفة والمتجهة إلى أعلى هي الموضوع المفضل خصوصاً في القطع المركزية والمجموعات النسبية(انظر لوحة 24شكل1) حيث نرى كأس فضي من شمال سوريا و (انظر لوحة 24 شكل2) حيث نرى التعديل اليوناني لنفس الشكل والموضوع على زهرية (Protocorinthian) حوالي سنة 700ق.م ومن السهل أن نجد شجرة الحياة الشرقية في كل مكان كما رأينا هذا الشكل على شواهد القبور اليونانية القديمة والتي تحمل موضوعات شرقية كما تم تقليد الأفاريز الزهرية وتم استخدام زهرة اللوتس المصرية والتي تعتبر العنصر الوحيد الأكثر أهمية بالإضافة إلى بعض البراعم أو ثمار الصنوبر والتي نشاهدها نادراً كما استخدمت زهرة اللوتس الآشورية على الزهريات اليونانية في القرن السابع ق.م وخصوصاً في شرق اليونان ولكن في أواخر القرن السابع ق.م تم استخدام الأفاريز المليئة بزهور Palamettes والتي تنمو من المركز كما تم تغيير تركيب شكل اللوتس والبراعم عن طريق اليونانيين حيث حذفوا كأس الزهرة الثابت واستخدموا أفاريز زهرة الرمان (انظر لوحة24 شكل 3 و 4) والتي كانت أقل شيوعاً وهي آشورية أيضا كما كان هناك حلية في خلفية المشاهد وهي مشتقة من الأنماط الهندسية اليونانية وكان جزءاً منها من الشرق وكانت تزخرف القماش بأشكال وردية.

بعض خصائص الأثاث الشرقي قد تم نسخها مباشرة عن طريق اليونانيين وخصوصاً أشكال الأقدام الحيوانية وخصوصاً كف الأسد والأشكال التي توجد على المقاعد وأذرع الكراسي وفروع

العرش وهناك تفاصيل أخرى استخدمت في أعمدة الدرابزين على شكل حلى أو على شكل زنار لتعليق الأوراق ولكن تم تقليدها علي نحو مختلف وتأثرت اليونان الشرقية بمصر حيث طورت الأشكال المصرية الحجرية التذكارية التي لم تكن معروفة في الأراضي الشرقية ولكنهم طوروا هذه المواضيع الشرقية وكيفوها لعمل عواصم من الأحجار مثل الأعمدة الأيولية والأيونية كما دمجوا المفهوم المصري بالأشكال الشرقية ونتج عنها شكل معماري جديد مثل كف الأسد المصنوع من الرخام والذي استخدم في الأساسات عن طريق المهندسين المعماريين في" تشين" Chian(انظر لوحة24 شكل5) وهم الوحيدون الذين استخدموا الاستعارات المعمارية البنائية بشكل كبير وقاموا بتحديثها واستعملوا السلالم التي تصل لسطح البناء وهي تظهر في مكان في مدينة خيوس وكانت مشهورة مدة طويلة في الشرق.([202])

([202]) Ipid, P, 95-100

الفصل الثالث

العصر الأرخايكي(Archaic period)

أثينا (كدراسة حالة)

التطور السياسي في أثينا وأسبابه:-

كانت الديمقراطية الأثينية هي أخر مرحلة من مراحل الصراع السياسي الذي بدأ بالانتقال من الملكية إلى الأرستقراطية ثم الأوليجارخية, والديمقراطية تعني حكم الشعب للشعب وهي ما خلفته أثينا للحضارة الإنسانية قاطبة ونتيجة لعوامل اقتصادية و اجتماعية كثيرة أهمها اختراع النقود الذي أدى أو ساعد على حدوث الثورة التجارية وربما يكون هو إحدى نتائجها كما أدت الثورة التجارية الكبرى وتطور صناعة السفن إلى الكشوف الجغرافية التي نتجت عنها حركة الاستيطان الكبرى أو الاستعمار وقد كان اختراع النقود وصكها بداية لثورة اجتماعية كبرى فقد كان تكدس الثروات قد أثرى بعض الناس ثراءً فاحشاً نتيجة تخزين النقود, وبمرور الزمن أصبحت هناك فجوة كبيرة في المجتمع إذ ازداد الغني غنى والفقير فقراً, وقد دفع هذا الوضع السيىء الفقراء إلى الاستدانة من المرابين الجشعين ونتيجة لعجزهم عن تسديد تلك الديون ذات الفوائد الباهظة أصبحوا أرقاء لدائنيهم يعملون في مزارعهم ويباعون في أسواق الرقيق, وأمام هذا الذل والعبودية اللذين كان فيهما الفقراء فقد كانوا عاجزين عن رفع هذا العبء عن كاهلهم لأن السلطة كانت مركزة آنذاك في أيدي الأرستقراطيين و الأوليجارخيين. ورغم وجود الملك فإنه كان بدون سلطة يملك ولا يحكم وكان يلقب بالأرخون الملك بعد أن سلبت منه سلطاته كالسلطة العسكرية بعدما أنشئت وظيفة قائد الجيش ثم انتزعت منه السلطة الإدارية بعدما أنشئت وظيفة الأرخون وهكذا وضع الحكم بأثينا في أيدي الملك وقائد الجيش و الأرخون. وقد كان هؤلاء يشغلون مناصبهم في البداية مدى الحياة ثم أصبحوا يشغلونها لمدى زمني محدد وهو عشر سنوات حتى منتصف القرن الثامن ق.م.

و مع أوائل القرن السابع ق.م تدرج لسنة واحدة وبعد مرور فترة من الزمن أضيف لهذا الثالوث مجلس العدالة وهو يتكون من ستة من الفقهاء مهمتهم التشريع وتسجيل القوانين ومراقبة تطبيقها, كما كانت توجد محكمة الأريوباجوس(Areopagus) وكان أعضاؤها من الموظفين السابقين وكانوا يقومون بحماية القوانين والإشراف على الانتخابات لشغل الوظائف الكبرى وكانت عضوية هذه المحكمة مدى الحياة.(203)

هذا عن الوضع المتردي الذي كانت تعيشه أثينا خلال القرن الثامن ق.م وبدايات القرن السابع ق .م والتي تؤكده كلمات أرسطو مبينا الوضع السيىء و الهوة الكبيرة بين الأرستقراطية والشعب وما كان قائما بينهم من صراع حيث يقول **"لقد كانت الأرض كلها بيد طائفة قليلة من الناس وكان الزراع إذا قصروا عن دفع ما يجب عليهم يعرضون هم وأطفالهم لأن يباعوا, فقد كان المدين خاضعاً للقهر البدني, وبقي الأمر على ذلك إلى عصر سولون أول رئيس للحزب الديمقراطي......**

(203) سيد الناصري, المرجع السابق ص 212- 214

لقد كان الشعب يألم قبل كل شيء لهذا النظام ويحنق ألا يكون له نصيبه من الأرض ولكن أسبابا كثيرة كانت تبعث سخطه فالحق أنه لم يكن يملك شيئا ما "([204])

أما عن التركيب القبلي لأثينا في أتيكي. فنجد أن السكان كانوا ينقسمون من ناحية السلالة إلى أربعة قبائل كبرى لكل منها اسم مميز لها وينقسمون من الناحية الاجتماعية إلي أربع طبقات هي:

(1) النبلاء الأشراف(Eupatrides):- وهم أصحاب الوظائف العليا بالدولة والجيش.

(2) المزارعون(Georgoi):- هم أصحاب الملكيات الزراعية المتوسطة الصغيرة

(3) العمال والحرفيون(Demiurgoi):-وهم من يحتكرون التجارة والبيع والشراء

(4) الأجراء(Hektemorioi):- وهم الذين لا يملكون أرضاً ولا مالاً بل يعيشون من العمل في مزارع كبار الملاك مقابل جزء ضئيل من المحصول، فأطلق عليهم أصحاب السدس. ([205])

بداية الصراع الاجتماعي في الدولة الآثينية

أولاً: محاولة كيلون إقامة حكومة ديكتاتورية عام(632 ق.م):

حدث تطور في نظام الجيش في منتصف القرن السابع ق.م كان له تأثيره ونتائجه على المفهوم الاجتماعي, فبعد أن كان الجيش في عصر الملكية والأرستقراطية يقوم في الأساس على سلاح الفرسان الذي كان بيد الأرستقراطيين والنبلاء وكان بذلك أداة في يد هؤلاء الأرستقراطيين والنبلاء لقمع أي حركات تمرد يقوم بها الفقراء, تغير ذلك مع منتصف القرن السابع ق. م حيث ينسب إلى الملك فيدون ملك أرجوس ابتكار نظام المشاة المسلحين تسليحاً ثقيلاً (Hoplites) مما أدى إلى كسر احتكار الأرستقراطيين للجيش خصوصاً بعد أن ضم سلاح المشاة الطبقات الوسطي والمعدمين وبذلك هُمِشَ دور سلاح الفرسان في المعارك لحماية المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة. من هنا طالب جنود المشاة بعدما أحسوا بأهميتهم بامتيازات جديدة و بخاصة بعد أن غيرت الظروف العسكرية الأحوال الاجتماعية إلى جانب ظهور النقود التي ولدت طبقات جديدة ذات نفوذ ([206])

ونتيجة للتطور الذي فرضه ظهور النقود على الحياة الاجتماعية والاقتصادية أن هُمِشَ دور الأرستقراطيين خصوصاً بعدما فشلت محاولة أحد النبلاء الأرستقراطيين الآثينيين في الاستيلاء على الحكم, هنا يذكر لنا "أندريوس" أن أحد النبلاء الأرستقراطيين وهو كيلون حاول إقامة حكومة

(204) أرسطو, نظام الأثينيين ترجمة طه حسين، دار المعارف 1921 ص 44
(205) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 214'215
(206) المرجع نفسه ص ص 215'216

ديكتاتورية عام 632 ق.م والذي كان متزوجاً من ابنة طاغية ميجارا "ثياجنيس" واستطاع احتلال الأكروبوليس بمساعدة الميجاريين لكن ميجاكليس الذي كان وقتذاك أرخون على المدينة قام بالقبض عليه (207). ثم يضيف محمود السعدني أن ميجاكليس بعدما قبض على كيلون أعدمه رغم اعتصامه بحق الحماية الإلهية المقدسة حيث لجأ كيلون وأعوانه إلى أحد المعابد اليونانية وبعدما أعطاهم ميجاكليس الأمان أمر بقتلهم ورغم قيام كيلون بمحاولة كانت ضد مصالح الشعب الأثينى فإن هذا الشعب لم يغفر لميجاكليس ارتكابه هذا الإثم وهو عدم حماية العابد فكانت فعلته هذه جرما ارتكبه في حق الشعب بكسره داخلهم هذا العرف الديني وهو حق حماية العابد وفي مقابل ذلك اجتمع الشعب وطرد ميجاكليس وأسرته "آل ألكمايون" خارج البلاد فكانت هذه هي أولى مظاهر الإجماع الشعبي الأثيني ضد الحاكم (208).

و عن مصير كيلون بعد محاولته إقامة حكومة ديكتاتورية عام 632ق. م بأثينا.

يذكر لنا عبد العظيم الراعي_ أن كيلون استطاع بمساعدة صهره ثياجنيس طاغية ميجارا تنصيب نفسه طاغية على أثينا إلا أن فيالق المشاة حاصرتهم مما اضطرهم إلي الاستنجاد بمعبد الربة أثينة وفى هذه الأثناء استطاع كيلون الفرار, ورغم الأمان الذي أعطاه ميجاكليس لهؤلاء المتآمرين فإنه أمر برجمهم بالحجارة ولم ينج منهم إلا نفر قليل استطاع الفرار, و أمام هذا الجرم الذي ارتكبه ميجاكليس من قتل المستجيرين بالربة أثينة فقد قرر الشعب طرده ونفيه هو و كل أسرة آل الكمايون ونتج عن هذا سخط الناس على النبلاء بوجه عام وعدم احترامهم (209).

من هنا يبدو أمامنا رأيان متناقضان عن مصير كيلون، فالأول يذكر أن ميجاكليس أعدم كيلون وأعوانه والأخر يذكر أن كيلون استطاع الفرار وقلة من أعوانه بينما رجم الكثير منهم، والمتفق عليه ويقره أرسطو أنه بعد أن انتهك ميجاكليس حرمة الآلهة في حماية العابد قرر الشعب الأثينى طرده وآل الكمايون خارج أثينا، يذكر أرسطو أن" **القضاة المختارين من الأسر الشريفة أقسموا أمام المعبد وقضوا على منتهكي حرمة الآلهة فاستخرجت من القبور وطرحت في العراء عظام المجرمين وقضي على آل الكمايون بالنفي الأبدي** " (210)

(207)Andrewes: the Greek Tyrants , Oxford University 1950-P. 84

(208) محمود السعدني، المرجع السابق ص 224

(209) عبد العظيم الراعي, التاريخ اليوناني ص ص 104، 105

(210) ارسطو, المرجع السابق ص 43

ثانياً: قوانين دراكون:

أمام التسلط الذي اتسم به حكم الأرستقراطيين في أثينا وتسخير القضاء لخدمة أهوائهم ومصالحهم وأمام التذمر والسخط المتزايد بين الطبقات الأخرى اضطرت الطبقة الحاكمة إلي الشروع في تدوين القوانين، و قد أوكلت تلك المهمة إلي شخص يدعى دراكون (Dracon) إلا أن القوانين التي سنها هذا المشرع عام 621 ق.م كانت على قدر هائل من القسوة حيث جعل جزاء أي جرم سواء أكان صغيراً أم كبيراً هو القتل وعلى الرغم من أنها لم تعالج إلا جوانب محدودة من مشكلات المجتمع الآثينى فإنها كانت خطوة إيجابية في سبيل الوصول إلي حكم شعبي في النهاية، وكانت هذه القوانين ذات أثر ملموس في حياة المجتمع الآثينى فأصبحت جرائم القتل تعالج على أساس أنها تشكل اعتداء و انتهاكاً لقدسية المجتمع نفسه وليس مجرد إغضاب للآلهة، وبهذا برز دور القانون كأداة فعالة في المجتمع الآثينى، رغم هذا فإن قوانين دراكون لم تعطى اهتماماً للوضع المتردي والذل الذي كانت تعيشه الطبقات الفقيرة والظلم الذي كانت تلاقيه من الأرستقراطيين ([211]). ورغم أن قوانين درا كون لم ترفع هذا الذل الواقع فيه الفقراء فإنها أعطتهم ولأول مرة حقوقاً أمام القانون بدلاً من الحرمان والتجاهل في القوانين السابقة كما أنها منحت حقوق المواطنة الأثينية لكل من يستطيع تسليح نفسه للحرب([212])

ثالثاً: عصر سولون وإصلاحاته:

جاء سولون في وقت مناسب تماماً لتهدئة الموقف بين الطبقات المتناحرة إذ كانت إصلاحات وقوانين دراكون لم تخفف من حدة الصراع بين الطبقات خصوصاً بعدما أخذت أعداد المعدمين والفقراء في التزايد وبدءوا يفقدون حرياتهم ويصبحون رقيقاً لدائنيهم وبيع بعضهم نتيجة عجزهم عن تسديد ديونهم في أسواق الرقيق ومنهم من استطاع الفرار خارج أتيكي في منفى اختياري ولكن في أثناء هذا الوقت العصيب جاد الزمان على أثينا وشعبها برجل عادل ووطني جسور هو سولون الذي أصبح أرخوناً عام 594 ق. م وسمي بالأرخون الموفق لأنه تمكن من إرضاء كل الأطراف المتنازعة وعن طريق اللجوء إلى الحلول الوسط من تهدئة الموقف إلى حد ما بين هذه الطبقات ([213]).

---

(211) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص 123، 124
(212) سيد الناصري, المرجع السابق ص 217
(213) المرجع نفسه ص 217

لقد استطاع سولون من التوفيق نسبياً بين الطبقات المتصارعة رغم أنه ينحدر من أسرة أثينية عريقة وثرية فقد كان أبوه مسرفاً أضاع الكثير من ثرونه فأرسل سولون ليعمل في التجارة خارج البلاد فانتهز سولون تلك الفرصة وراح يتعلم من البلاد التي زارها كما درس تشريعات دراكون وتفهمها وصمم أن يوفق بين الطبقات المتنازعة ([214]).

وأول خطوة قام بها سولون في برنامجه الإصلاحي هي إلغاء قوانين دراكون لما فيها من قسوة هائلة غير أنه أبقى على جزء واحد بها وهو ما يختص بجريمة القتل إذ وجد أن العقاب الأصوب لقتل النفس هو الإعدام ([215]).

أما الخطوة التالية في إصلاحات سولون ألا وهى إلغاء الديون ساي سكتيا (Seisachtheia) فلقد شرع قوانين أسقط بها جميع الديون وحرر الدائنين من دائنيهم، وهنا يذكر أرسطو في "نظام الأثينيين" ما فعله سولون من إسقاط الديون عن كاهل الفقراء فيقول " **لم يكد يملك سولون سلطان الأرخون حتى حرر الشعب فحذر أن يتخذ في الحال أو المستقبل شخص المدين رهينة بدينه فشرع قوانين وأسقط جميع الديون العامة والخاصة وهذا هو الإصلاح الذي يسمى "ساى سكتيا "وضع الثقل " كأنه وضع عن أعناقهم حملاً ثقيلاً** "([216])، وقد حرم سولون "**رهن الإنسان الحر لنفسه مقابل دينه كي لا يصبح الفرد المدين عبداً لدائنه على أساس أن العقل ملك للفرد ولكن البدن ملك للدولة وبالتالي ليس من حق الفرد التصرف في بدنه بالبيع أو الرهن**"([217]) كما يذكر لنا "هاموند" أن سولون بعدما حرم رهن الفرد لنفسه مقابل دينه وأسقط الديون وساوى بين الغنى والفقير، قد شرع قوانين فيها روح المساواة بين الغنى والوضيع طبقاً لتحقيق العدالة للكل ([218]).

و إذا كان أرسطو قد ذكر أن سولون أسقط الديون فإن هناك آراء أخرى وردت عند بلوطرخوس تذكر" **أن سولون لم يسقط الديون ولم يلغها بل رفع قيمة النقود فبعد أن كان "المين" يساوى ثلاثة وستين دراخمة جعله مائة دراخمة بحيث يستطيع المدين أن يسدد القيمة الاسمية للدين ولكن بأقل قدر،....علي أن المتفق عليه هو أن التسديد كان إلغاءً حقيقياً لجميع الديون. ويؤكد سولون ذلك في قصائده مفاخراً بأنه ألغى من أتيكي قوائم الرهونات العقارية فالأراضي التي كانت مرهونة أعيدت للوطنيين الذين حكم بهم شخصياً لدائنيهم من البلاد الأجنبية حيث لم يكن لهم مأوى ولم يتكلموا لغة أتيكي وحررت رقبة الباقين الذين كانوا يعيشون في وطنهم أرقاء أذلاء, و لقد لقي سولون من عمله هذا شر ما يبتلي به من الكدر. فبينما كان مشغولاً بإلغاء الديون و يبحث عن عبارات ملائمة يصوغ بها مرسومه و يضع لها مقدمة مناسبة أطلع ثلاثة من أصدقائه علي مشروعه و هم "كونون" و "كلينياس" و "هيبوفيكوس" موضع ثقته , قائلاً لهم**

(214) ليتمان, المرجع السابق ص 98
(215) سيد الناصري, المرجع السابق ص 218
(216) أرسطو, نظام الأثينيين ص ص 53'52
(217) سيد الناصري, المرجع السابق ص 218
(218) Hammond ,N.G.L :A history of Greece,P; 159

أنه لا يمس الأراضي و أنه سيلغي الديون . اغتنم هؤلاء الثلاثة الفرصة و سبقوا صدور المرسوم فاقترضوا من الأغنياء أموالاً طائلة و اشتروا أراضي فلما صدر القانون احتفظوا بأملاكهم و لم يسددوا من ديونهم شيئاً , فأثار هذا الخبث شكوى مرة ضد سولون و اتهموه بأن أصحابه لم يخدعوه فحسب بل بأنه شريك لهم في سوء فعلهم . زالت هذه التهمة الغريبة عن سولون إذ كان أول من عمل بقانونه فنزل عن خمسة طالانات مستحقة له" ([219]).

ورداً على الرأي الذي يقول بأن سولون لم يسقط الديون ولكنه أعلى قيمة النقود فإن سولون على ما يبدو أسقط الديون ولكنه لم يلغ الديون التجارية العادية ورفض توزيع الأراضي ولكن ليسهل على التجار الوفاء بديونهم أعاد تنظيم العملة بأن جعل العملة الآثينية تسير على القاعد اليوبوية بدلاً من القاعدة الإيجينية كي يروج التجارة مع كورنثه و خالكيس و إريتريا التي كانت تسيطر على الأسواق التجارية كما أعاد تنظيم المقاييس والمكاييل والموازين ([220]).

مما سبق يتضح أن سولون قد أسقط الديون عدا الديون التجارية العادية كما أن إعادة تنظيم سولون للعملة الأثينية أدى إلى ازدهار التجارة الأثينية حيث سهلت العملة الأثينية التداول التجاري مما أدى إلي تحول التجارة الأثينية من نطاق تجاري ضيق إلي نطاق تجاري أوسع و أرحب .

وإلى جانب هذه الإصلاحات النابعة من رجل أحب وطنه وأرضه وأفنى حياته فداءً لوطنه كي يراه يوماً ما يلبس ثوب الديمقراطية وينعم فيه الناس بالحرية والعدل والمساواة. نجد أن سولون لم تتوقف إصلاحاته عند حد معين بل شملت كل شئ حتى الزراعة فأوجد بأثينا نظاماً جديداً وهو التخصص في زراعة ما يتناسب مع أرض أثينا التي نعلم أنها فقيرة لا تصلح لزراعة الحبوب (القمح) على نطاق واسع.

لقد وجد سولون أن أرض أتيكي لا تصلح لزراعة القمح على نطاق واسع بل وجد أنها صالحة من جهة أخرى لزراعة الزيتون والكروم لذلك شجع التخصص وإنتاج زيت الزيتون وتصديره كما شجع الصناعة والصناع الأجانب بأن تعهد لهم بجعلهم مواطنين آثينيين حتى يقيموا بأتيكي كما أمر كل والد بتعليم ابنه إحدى الحرف والصناعات و حذر الآباء إن لم يفعلوا ذلك فلا يحق للأب أن يطالب ابنه بالنفقة في شيخوخته وقد نتج عن هذا نمو صناعة الخزف الآثينى ([221]).

(219) بلوطرخوس, العظماء (عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم) المجلد الأول (ترجمة ميخائيل بشارة داوود), الألف كتاب الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية عام 2002 ص ص 159, 160

(220) عبد العظيم الراعي, المرجع السابق ص 108

(221) كيتو, المرجع السابق ص 129

من هنا نجد أن سولون نظر نظرة واقعية إلي أرض بلاده وفيم تصلح للزراعة وبالفعل تخصص في زراعة الكروم والزيتون ومنها اشتق صناعة زيت الزيتون والنبيذ وليشجع عملية التصدير للخارج ويزيد نجاحها شجع أصحاب الصناعات والحرف على إنتاج الخزف و أصص الزهر الفاخرة والأواني ذات الألوان الجذابة ليصدر بها زيت الزيتون والنبيذ. إضافة لذلك فقد اهتم سولون بحفر الترع و القنوات و الينابيع الجديدة كما نظم توزيع المياه و منع قطع أشجار الزيتون .

لقد وجد سولون في الوقت الذي شجع فيه زراعة الكروم والزيتون أن إنتاج إقليم أتيكي من القمح لا يكفى لسد حاجة الشعب في الوقت الذي كان فيه التجار يقومون بشراء القمح وتصديره ثم استيراده بأسعار أعلى وبيعه بالأسواق الآثينية بأسعار باهظة من هنا حرم سولون تصدير القمح للخارج وحدد التصدير بالنسبة لزيت الزيتون والنبيذ والفخار والصوف و الأسلحة وغيرها من المصنوعات ([222]).

التقسيم الطبقي للمجتمع:

أعاد سولون تقسيم طبقات المجتمع الآثينى حسب ما تملكه كل طبقة من أموال . فقد كان المجتمع الآثينى منقسماً قبل مجيء سولون إلى عدة طبقات على رأسها تأتى طبقة الفرسان الذين كانوا يقدمون الخيول والخدمات مثل الفرسان أو المشاة والثانية كانوا طبقة الزيجيتاى zeugitai وهم الذين يستطيعون تجهيز أنفسهم للقتال في المعارك ومن بعدها طبقة thetes المعدمين الذين لا يملكون شيئاً و من ثم أعاد سولون تقسيم طبقات المجتمع بحسب ما تملكه كل طبقة من أموال وإنتاج الأرض{ من وحدات التي ربما تكون المديمنوس وهو حوالي 1.5 مكيال للحبوب أو بالمتر حوالي 8.5 جالون من النبيذ أو الزيت} فجعل طبقة الزيجيتاى أي الحرفيين تتألف ممن تنتج له أرضه 200 وحدة. وطبقة الفرسان ممن تنتج لهم أرضهم 300 وحدة، وجعل طبقة الأجراء ممن تنتج لهم أرضهم أقل من 200 وحدة، وجعل فوق كل هؤلاء طبقة الأغنياء أو ما يدعون (penta cosiomedimni) وهم ممن تنتج لهم أرضهم 500 وحدة أو أكثر ([223]).

كما حدد سولون لكل طبقة ما تقوم به من مهام في إدارة الدولة فجعل من حق طبقة الأغنياء تولى المناصب العليا وذلك لمقدرتهم على الإنفاق والعطاء دون انتظار لراتب بل سعياً وراء الشهرة والمجد لذا جعل منهم الأراخنة وحكام أثينا وقواد الجيش ورؤساء المصالح.

أما طبقة الفرسان فمنحهم حق تولى الوظائف الصغرى.

أما طبقة الفلاحين فمنحهم حق تولى الوظائف الصغرى أيضاً.

(222) سيد الناصري, المرجع السابق ص 219

([223]) Bury. J.B.(and other) "The Cambridge Ancient History, vol Iv, Cambridge 1960 – p. 47

أما طبقة الأجراء أو المعدمين وهم الفقراء الذين لا يستطيعون تحمل أعباء أو تبعات أي منصب فحرمهم من تولى الوظائف رحمة بهم.([224]) وأعطاهم حق العضوية في الجمعية العامة وجعلهم كمحلفين في المحاكم بلا أجر ([225]).

وهنا يذكر لنا أرسطو في كتابه "السياسات" ما فعله سولون من أجل الشعب فيقول " **أما الشعب فسولون هو الذي أعطاه كيانه بتأليف المحاكم من عامة الشعب** " ([226])

من أهم إصلاحات سولون التي عزز بها كيان الطبقة العامة قيامه بإنشاء المحاكم الشرعية "Heliaia" و التي أصبحت ملمحا أساسيا من ملامح المجتمع الآثيني منذ عهد سولون حيث أصبحت الهيئة القضائية تتكون من أعداد كبيرة من المواطنين بما فيهم أفراد الطبقة الاجتماعية الرابعة و كان المواطنون الجالسين في صورة هيئة قضائية في هذه المحاكم ينظرون فيما يقدم إليهم من شكاوى و تظلمات و اتهامات و قد أصبحت هذه المحاكم فيما بعد مسيطرة سيطرة تامة على تصرفات الهيئة التنفيذية بما في ذلك حق محاسبة أعضاء هذه الهيئة و النظر في الشكوى ضد أي إجراء يتخذه أحد أعضاء هذه الهيئة ضد أحد المواطنين و لكن يبدوا أن مثل هذه الحقوق الواسعة للمحاكم الشعبية جاءت نتيجة تطورات طويلة و ربما أن دور هذه المحاكم عندما بدأت في عهد سولون كان ينحصر في الرجوع إليها لاستئناف أية أحكام يتجاوز فيها أعضاء الهيئة حدود السلطات المخولة إليهم , و هو دور يشكل البداية الأولي للسلطة القضائية الكبيرة التي أصبح يتمتع بها المواطنون الأثينيون عندما وصل المجتمع الآثيني إلي مراحل تطوره. ([227])

ثم يذكر أرسطو أيضا في كتابه "السياسات" بشأن تقسيم سولون لطبقات المجتمع الآثينى وتوزيع المهام والسلطات عليهم فيقول " **لقد ألف السلطات كلها من طبقة الأعيان والموسرين: من طبقة الذين يملكون خمسمائة "مذمن" ومن الذين يقنون أفدنة ومن أهل الخراج الثالث المدعوين طبقة الفرسان وأما الطبقة الرابعة وهى الأجراء فلم يكن لها نصيب في سلطة ما** " ([228]).

ورغم ما ذكره أرسطو من أن طبقة الأجراء لم يكن لها نصيب في سلطة ما فإن لطفي عبد الوهاب يذكر في كتابه "اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري" وأيضا Burry في" موسوعة كامبردج للتاريخ القديم" أن سولون منح الطبقة الرابعة حق عضوية الجمعية العمومية المسماة الإكليزيا التي كانت تضم كل المواطنين حيث منح هؤلاء العمال مكانا في هذا المجلس الذي تدرجت

---

(224) محمود السعدني, المرجع السابق ص 228
(225) ليتمان, المرجع السابق ص 98
(226) أرسطو, السياسات ص 107
(227) لطفي عبد الوهاب ; المرجع السابق ص ص 129 , 130
(228) المرجع نفسه ص 108

صلاحيته فيما بعد لتشمل الفصل عن طريق المناقشة ثم الاقتراع في العديد من مسائل المجتمع الآثينى منها سن القوانين وتعديلها أو إلغاؤها والمسائل المتعلقة بإعلان الحرب وإبرام السلام ([229]).

بعد أن قام سولون بتقسيم طبقات المجتمع الأثيني قام بخطوة أخرى في إصلاحاته حيث يذكر لنا أرسطو أن" **سولون أحدث الاقتراع لاختيار عمال الحكومة ولكن بعد أن وفق بينه وبين انتخاب سابق تقوم به كل قبيلة. فكانت كل قبيلة تختار من بينها عشرة لانتخاب من يشغل منصب الأرخون ثم يكون الاقتراع بين هؤلاء المنتخبين...... هذا ما قرره سولون لانتخاب التسعة الذين يقومون بعمل الأرخون**" ([230]).

ثم يذكر أرسطو أن سولون أنشأ بعد ذلك مجلس سمي "بمجلس البولي" وهو مجلس الشورى فيقول " **أنشأ سولون مجلس شورى يتألف من أربعمائة عضو. مائة عن كل قبيلة**" ([231])

ومن هنا نجد أن سولون سواء في طريقة اختيار الأراخنة التسعة أو إنشاء مجلس البولي كان هدفه توزيع السلطة بين القبائل الأربعة حتى لا يمكن أي قبيلة من السيطرة على السلطة و الدولة أي أراد أن يحدث توازناً في القوى.

ولقد كان من اختصاص مجلس البولي الذي كونه سولون من الأربعة قبائل ومن الطبقات الثلاث 1- الإشراف على تسيير أمور الدولة 2- إجراء الانتخابات وجعله هيئة تنظيمية لها وزنها في إدارة شئون الدولة ([232]).

ولقد كانت الوظيفة الأساسية لهذا المجلس هي إعداد الأعمال للجمعية التشريعية وتسجيل أية توصيات أو تعليقات لأعمال الجمعية التشريعية وقد أوضح سولون تأثير المجلسين في الجمعية التشريعية حين قال سولون في أشعاره " **سفينة المدينة التي يديرها اثنان بإحكام تتمايل بدرجة أقل في الأمواج المنكسرة وتجعل الناس أقل تمرداً** " ([233]).

أما عن مجلس الأريوس باجوس فقد عزز سولون سلطته فيقول أرسطو " **أما مجلس الأريوس باجوس فقد حفظ له سولون حماية القوانين وكافة مراقبة النظام كما كان ذلك من قبل ومن حيث أنه كان يملك من السلطة السياسة أعلاها وأوسعها فقد كان يراقب أعضاء المدينة ويوقع بمن خالف القانون، إذ هو مالك أن يقضى بالعقوبة أو الغرامة من غير أن يكون لقضائه مرد وكان يؤدى إلى**

---

(229) Bury .L.B. and (others)" C. A. H, p p, 48,49
, لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص128

(230) أرسطو, نظام الأثينيين ص57
(231) المرجع نفسه ص 58
(232) سيد الناصري, المرجع السابق ص 222

(233) Hammond N.G.L : A history of Greece, p, 161

خزانة الحكومة ما يجتمع من الغرامات التي قضى بها من غير أن يكون ملزماً بيان السبب الذي حمله على القضاء" ([234]).

وكان من ضمن اختصاصات هذا المجلس أنه كان يقوم بدعوة الأراخنة التسعة الذين تم انتخابهم لامتحانهم و لا يقر اختيارهم إلا إذا ظهرت كفاءتهم و كفايتهم وفي هذا الصدد يحدثنا أرسطو عن امتحانات مجلس الأريوس باجوس لهؤلاء الأراخنة فيقول"**قد كانت العادة قديما أن يدعوهم مجلس الأريوس باجوس أمامه للامتحان وألا يخلى بينهم وبين مناصبهم إلا إذا ظهرت كفايتهم"** ([235])

لقد شملت إصلاحات سولون عدة أصول ديمقراطية كما يذكر أرسطو " **أولها، وأحقها بالعناية إلغاء ما كانت قد جرت به العادة من تمكين الدائن من إخضاع المدين لأنواع القهر البدني، الثاني، تخويل أعضاء المدينة عامة حق اتهام من اقترف الظلم على أي شخص كان، الثالث، حق الاستئناف أمام مجالس الحكم** " ([236]).

ثم يبين لنا أرسطو ما ناله الشعب من امتيازات وسلطات من خلال تشريعات سولون فيقول " **هذا فيما يقولون مصدر ما حصل عليه الشعب فيما بعد من قوة عظيمة، فإنه جعل الشعب صاحب السلطان على الانتخابات أي جعل النظام السياسي خاضعاً لأمره"**([237]).

وبالرغم من أن إصلاحات سولون و تشريعاته قد أعطت بعض الحقوق للشعب والفقراء فإن السلطة السياسية لم تكن في يد الشعب بل كانت في يد الأغنياءوالموسرين فقط.

وهنا يذكر محمود السعدنى أنه ليس هناك في تشريعات سولون كلها أية إشارة إلى أنها جعلت الشعب صاحب السيادة والسلطان على الانتخابات ([238]).

مغادرة سولون لأثينا:-

على الرغم من أن سولون عندما شرع في برنامجه الإصلاحي كان هدفه الأساسي التوفيق بين الحزبين المتعارضين الأغنياء والفقراء عن طريق أنصاف الحلول ولم يكن يبغى إلا المصلحة العامة لبلاده ورخائها وأن يجدها يوما ما تلبس ثوب الديمقراطية وتطبق فيها العدالة والمساواة ورغم ما قام به من إصلاحات وتشريعات عادلة فإنه لم يخلص من حقد الأغنياء و كراهيتهم و بغضهم له. وهذا ما يذكره لنا أرسطو عندما صور مدى كراهية الأرستقراطيين لسولون من جراء ما قام به من إصلاحات وتشريعات حسن بها حال الفقراء وحمتهم من الأغنياء، كذلك بغض بعض الفقراء له لأنهم كانوا يريدون منه المزيد من الحقوق على حساب الأغنياء إذ يقول أرسطو "**في الوقت نفسه رأى سولون أن**

(234) أرسطو, نظام الأثينيين ص 58
(235) المرجع نفسه ص 57
(236) المرجع نفسه ص ص 59، 60
(237) المرجع نفسه ص 60
(238) محمود السعدنى, المرجع السابق ص 234

عدداً غير قليل من الأرستقراطيين قد أصبح له عدواً لمكان إسقاط الدين وأن خطة الحزبين قد تغيرت بالقياس إليه, لأن قوانينه لم تحقق لكل فريق ما كان ينتظر فقد كان الشعب يعتقد أن سولون سيقسم الأرض بين الناس قسمة عادلة وكانت الأرستقراطية تعتقد أنه سيرد المدينة إلى ما كان لها من نظام قديم أو أن الفرق بين نظامه وبين النظم الأولى سيكون ضئيلاً, ولكنه أبى أن يسمع لأحد الفريقين ومع أنه كان يستطيع أن يعتمد على أحد الحزبين فيستأثر بالسلطان على المدينة, فقد آثر استنقاذ وطنه وشرع أعدل القوانين وإن عرضه ذلك للبغض والمقت"(239).

بسبب الهجوم الذي تعرض له سولون من طوائف المجتمع الأثيني وما لاقاه من لوم ومساءلة حول قوانينه وتشريعاته وأغراضه منها وتفسيراته لها فقد حزن كثيراً مما دفعه إلي ترك أثينا في رحلة طويلة استمرت عشر سنين سافر فيها لمصر للدراسة والعمل بالتجارة(240) وقد كان هدف سولون من سفره إلي مصر وترك أثينا في هذا الوقت العصيب هو أن يجعل شعبه يقرر مصيره بيده وأن ينفذوا قوانينه بكل حذافيرها وهذا ما ذكره أرسطو حين قال " **فقد كان يرى أنه ليس من العدل أن يبقى في المدينة ليفسر القوانين ويؤولها, إنما كان يجب على كل عضو من أعضاء المدينة أن ينفذ نصوص القوانين كما هي**" (241).

إضافة لذلك فقد كان السبب الرئيسي من مغادرة أثينا هو رفضه التام حذف أو إلغاء أي بند من قوانينـــه خاصـــة أنـــه طولـــب بزيـــادة بعـــض القـــوانين مـــن أجـــل مصـــالح الـــبعض و البعض الأخر طالبه بحذف بعض القوانين التي رأوا أنها متعارضة مع مصالحهم و هذا ما جاء عند بلوطرخوس حيث أنه يقول " و ما أن تم نشر الشرائع ازدحم الناس علي سولون يثنون عليه و ينتقدونه و يطلبون زيادة أو حذفاً علي ما يشتهون و كثر عدد من يستفسرونه معانيها و كيف يفهمونها .... و اجتنابا لهذه الصعاب أراد أن ينجوا بنفسه من هذه المشاق و هذه الشكوى لأنه كما قال : " من الصعب في الأعمال العمومية من إرضاء جميع الناس"(242)

(239) أرسطو, نظام الأثينيين ص ص 62، 63
(240) محمود السعدني, المرجع السابق ص 234
(241) أرسطو, المرجع السابق ص 62
(242)بلوطرخوس , المرجع السابق ص ص 169 , 170

شهادة سولون لنفسه في إصلاحاته:-

يذكر أرسطو شهادة سولون و تعقيبه بنفسه على ما قام به من إصلاحات حيث يقول " **لقد منحت الشعب من السلطان ما يكفى, من غير أن أحرمه شيئاً من حقوقه, وأن أضيف إليه ما ليس له , أما الذين كانوا يملكون القوة وكانت ثروتهم تعرضهم للحسد فقد حظرت عليهم أيضاً كل إسراف، لقد وقفت أمام الحزبين محتميا بدرقتي أتقى بها من كل جانب ولم أسمح لأحدهما أن يتفوق ظلماً** "([243]) ثم يستطرد سولون فيقول " **لقد وضعت حداً لآلام الشعب ولم ؟ إني لأستشهد أمام الزمان هذه الأم العظيمة الخيرة, أم آلهة أوليمبوس... لقد كانت أمة بالأمس وهى اليوم حرة, كثير عدد هؤلاء الذين رددتهم إلى أثينا... لقد بيع كثير منهم عدلاً مرة وجوراً أخرى, هؤلاء قضت عليهم الضرورة بالنفي... و آخرون هنا أذلاء قد أذعنوا للسطوة القاهرة, فهم يضطربون فزعا أمام سادتهم. لقد رددتهم جميعاً أحراراً هذا ما فعلته بقوة القانون للأخيار والأشرار، وضمنت لكل منهم نصيباً من العدل... لهذا اضطرتني مقاومة الحزبين إلى أن أجدني بمكان الذئب قد حاصرته الكلاب من كل وجه**"([244]). على أية حال فإن رحيل سولون عن أثينا طيلة عشر السنين قد غير كثيراً من أحوال أثينا فقد تدهورت الأحوال بأثينا وزادت الاضطرابات والفوضى و انتهى الأمر بانتخاب عشرة أراخنة بدلاً من أرخون واحد، كان هذا هو توزيعهم خمسة من طبقة الأغنياء وثلاثة من الفلاحين و اثنين من العمال([245]).

أما عن أحوال أثينا والطابع الغالب على هذه الفترة:- فكان هو عدم الاستقرار وتصاعد أعمال العنف و الاضطراب وهنا يحدثنا أرسطو فيقول " **كان بعضهم يعلل سخطه قبل كل شيء بإسقاط الدين الذي انتهى بهم إلي الفقر, وآخرون يعلنون سخطهم لما أصاب النظام من تغير شديد بعد هذه الثورة ذات الخطر وقوم آخرون كان يبعثهم على السخط ما يملأ قلوبهم من غيرة وحسد** "([246]). هذا في حين كانت أثينا منقسمة على نفسها بين ثلاثة أحزاب سياسة وهي حزب الساحل وحزب السهل وحزب الجبل وهنا يبين لنا أرسطو صورة هذه الأحزاب فيقول " **كان في أثينا حينئذ أحزاب ثلاثة حزب الباراليين الذي كان يديره "ميجاكليس" بن ألكميون والذي كان يظهر الميل إلى أن يكون السلطان في يد الطبقة الوسطي وحزب البيديين الذي كان يميل إلى حكومة الأقلية من الأرستقراطية والذي كان يديره " ليكيرجوس " وحزب الدياكريين وعلى رأسه بيزيستراتوس الذي كان يظهر أنه**

---

(243) المرجع نفسه ص 63
(244) المرجع نفسه ص ص 64، 65
(245) محمود السعدني, المرجع السابق ص 235
(246) أرسطو, المرجع السابق ص ص 66، 67

أشد الناس ميلا إلى نصرة الديمقراطية"([247]) وعلى ما يبدو فإن بيزيستراتوس رغم أنه كان يظهر ميله للديمقراطية إلا أنه كان يخفي تحته مطامعه في الحكم له ولأولاده من بعده فقد كان سياسياً عبقرياً وماكراً فلم يفعل شيئاً إلا وكان وراءه هدف معين يجلب آخر الأمر منفعة ([248])،

وهنا يبين لنا أرسطو بعض الجوانب المثيرة في شخصية بيزيستراتوس والتي تبين حقيقة سياسته وأهدافها فيقول " **قد كان سهل الجانب حلو الخلق, حليماً رفيقاً. وكان يقرض الفقراء ما يمكنهم من أن يستثمروا أرضهم, وإنما كان يفعل ذلك لشيئين الأول أنه كان يريد أن يتفرق هؤلاء الناس في الأرض ليزرعوها و ألا يعيشوا في المدينة, فإذا فرغوا لاستثمار الأرض فنمت ثروتهم لم يكن لهم من الرغبة ولا من الوقت ما يمكنهم من الالتفاف إلى الأمور العامة والثاني أنه كلما زرعت الأرض واستثمرت نمت ثروته وكثر دخله لأنه كان يجبي الضريبة على ما تثمره الأرض**"([249]).

بيزيستراتوس طاغية أثينا:

بيزيستراتوس بن هيبوكراتيس ووالدته يقال أنها قريبة والدة سولون ([250]) وهو زعيم حزب الجبل وقد تردد اسمه في أثناء عمليتين حربيتين قام بهما سولون هما احتلال نيسايا ميناء ميجارا واستعادة جزيرة سلاميس وقد استطاع بيزيستراتوس أن يستغل سخط الفقراء على الوضع الاجتماعي وقتذاك واستفاد من فشل محاولة كيلون، لذا فقد أحاط نفسه بحراس من حوله واستطاع عن طريقهم احتلال الأكروبوليس فجاء حكمه أكثر عدلاً من حكم الأرستقراطيين، ولهذا وضع تشريعات سولون موضع احترام ولم يعترض سولون على هذا الحكم لأنه قد بلغ وقتذاك سن الثمانين من العمر ولأنه لم يعش طويلاً بل مات عام 559 ق.م ([251])

و رغم ما ذكره سيد الناصري من أن سولون لم يعترض علي حكم بيزيستراتوس إلا أن ذلك يتعارض مع ما جاء علي لسان بلوطرخوس فبعد أن جرح بيزيستراتوس نفسه ليتخذ من هذه الحيلة سنداً في إقناع الجمعية العمومية بأن تسمح له باصطحاب حرس خاص لحمايته .

فيقول بلوطرخوس " **قد استعد الشعب للقتال تعضيداً لبيزيستراتوس فعقد جلسة عمومية اقترح فيها أريستون أن يعطي بيزيستراتوس خمسين رجلاً لحماية شخصية و لكن سولون عارض هذا الاقتراح بكل شدة و لا يزال شيء من خطبته هذه في قصائده .**

---

(247) المرجع نفسه ص 66
(248) محمود السعدني, المرجع السابق ص 236
(249) أرسطو, المرجع السابق ص ص 71،72

(250) Warrington . J : E.C. D, p,388

(251) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 238,237

" إنكم لا ترون سوي لسان و كلمات رجل محتال
يمشي كل منكم في مصالحه مشية الثعلب :
و لكنكم متي اجتمعتم صرتم قطيعاً غبياً " .([252])

و لما وجد سولون الفقراء ينضمون إلي بيزيستراتوس في ثورة و هياج و رأي الأغنياء يهربون وجلاً , انسحب هو أيضاً و هو يقول **"إني أعقل من الفقراء الذين لم يروا خديعة بيزيستراتوس , و أجرأ من الأغنياء الذين رأوا الخديعة و لكنهم لم يجسروا علي مقاومة الظلم "([253])**

بعد أن وافق الشعب علي منح بيزيستراتوس حرس خاص , يقول بلوطرخوس أن سولون **" تقدم إلي الساحة العمومية ووبخ الأثينيين علي سوء تصرفهم و نذالتهم و حثهم علي أن لا يخونوا الحرية . و في هذا الموقف قال كلمته المشهورة " كان من السهل قتل الاستبداد في مهده أما و قد استفحل أمره فمن الصعب أن يقضي عليه"و لما رأي سولون أن الخوف استولي علي الجميع و لم يصغ إليه أحد رجع إلي بيته و أخذ أسلحته ووضعها في الطريق أمام بابه و هو يقول " لقد دافعت بجهدي عن الوطن و شرائعه " ثم أخذ سولون ينظم القصائد يعدد بها أخطاء الأثينيين :**

" لئن عانيتم الشقاء لنذالتكم
فلا تلوموا الآلهة في مصائبكم
أنتم الذين أكبرتم شأن أُلئك الرجال بما قدمتم لهم من عضد
وهذا سبب ما بالقانون من استعباد مخجل ." ([254])

كانت تتملك بيزيستراتوس رغبة قوية في أن يصبح طاغية* لذا فقد تطلب منه الأمر القيام بثلاث محاولات قبل أن ينجح في تنصيب نفسه طاغية وقد كانت المحاولة الأولى عندما جرح نفسه وأدعى أن أعداءه هاجموه و نجح في إقناع الجمعية العمومية بأن تسمح له باصطحاب حرس خاص يحمونه وبالفعل مكنه هؤلاء الحراس من الاستيلاء على الأكروبوليس وتنصيب نفسه طاغية([255]).

وقد دفع تنصيب بيزيستراتوس لنفسه طاغية على أثينا كلا من ميجاكليس و ليكورجوس منافسيه علي أن يتفقا سوياً فأخذا يدبران ويخططان لطرد بيزيستراتوس،

([252]) بلوطرخوس , المرجع السابق ص 174
([253]) المرجع نفسه ص 175
([254]) المرجع نفسه و الصفحة نفسها
* كلمة طاغية لا تعني الطغيان و الاستبداد أي لا تعني نوعا من الحكم بل تعني طريقة الحكم نفسها و يبدوا أن تلك الكلمة أخذت من آسيا الصغرى حيث نشأ نظام الطغاة أول ما نشأ ثم انتقل لبلاد اليونان و كان يقوم فيه أحد النبلاء و يزعم أنه يعطف علي الشعب و علي الجماهير الذين يطالبون بحقوقهم و يتظاهر بتاييد مطالبهم و ينصفهم , من هنا تلتف الجماهير من حوله و تنصبه مقاليد الحكم بطريقة غير شرعية و كان هؤلاء الحكام يقومون باضطهاد النبلاء و الأشراف لكسب تاييد الشعب من هنا جاء اهتمامهم بالشعب. عبد العظيم الراعي , المرجع السابق ص ص 75, 76
(255) ليتمان،المرجع السابق ص 120 & Bury,op cit,p,62,63 & A,Andrewes,op cit,p,100

و ما لبثا أن طرداه حتى تنازعا مرة أخرى، واستمر الحال كما هو إلى أن وعد ميجاكليس أن يؤيد بيزيستراتوس، والذي كان منفياً وقتذاك بشرط أن يقوم بيزيستراتوس بالزواج من ابنة ميجاكليس(256).

ويروى لنا أرسطو الخطة التي اتفق عليها كل من ميجاكليس و بيزيستراتوس لعودة بيزيستراتوس إلى أثينا، ويقول إن ميجاكليس ابتدع حيلة لرد بيزيستراتوس إلى أثينا وتبين ما كان عليه الناس من سذاجة هائلة وبالرغم من أن الكثير من المؤرخين (*)قد صدق هذه الرواية وذكرها إلا أنه يبدو أن تحالف قوات ميجاكليس و بيزيستراتوس و دهائهما كانا كافيين لإرجاعه إلي أثينا دون التفكير في هذه الحيلة، وعلى أية حال فها هي ذي رواية أرسطو يقول **" أذاع في المدينة أن الربة أثينا رادة بيزيستراتوس إلى وطنه وكان قد اكتشف امرأة جميلة طويلة القامة... فألبسها لباس أثينا وأدخلها المدينة إلى جانب بيزيستراتوس وقد دخل بيزيستراتوس المدينة تحمله عجلة وإلى جانبه هذه المرأة والشعب يستقبله جاثياً خاضعاً قد ملأه الإعجاب والتقوى**(257).

على أية حال فإن تحالف ميجاكليس و بيزيستراتوس لم يدم طويلا فسرعان ما فشل زواجه من ابنة ميجاكليس و انهار معه ذلك التحالف وسرعان ما انقلبت الأمور مرة أخرى وطرد بيزيستراتوس ثانية إلا أنه في هذه المرة لجأ إلي تأسيس مركزه على أسس أكثر صلابة وثباتاً فاستخدم إريتريا قاعدة له وأمضي السنوات العشر التالية في تدعيم قوته بامتلاك الثروة من مناجم الفضة التراكية وأخذ يدعم نفسه بحلفاء خارجيين لاسيما من أرجوس(**) وفى عام 546 ق.م أرسي بالقرب من ماراثون على رأس جيش من الجنود الأجانب والمرتزقة وانضم إليه مؤيدوه من أثينا وخاض معركة استطاع بها أن ينصب نفسه طاغية واستمر كذلك حتى توفى عام 527 ق.م وساد حكمه السلام ونجح سياسياً واقتصادياً وما أن تولى الحكم حتى قام باسترضاء كافة الأحزاب ونجح في ذلك بمهارة وأعطى اهتماماً للفلاحين ومد إليهم يد المساعدة فساعد المزارع الصغير والمعدمين ومنح الفلاحين الصغار جزءًا من النقود في صورة قروض ليساعدهم على التحول من زراعة القمح إلى زراعة الزيتون والكروم كما استفاد من ضرائب الإنتاج التي عادت على الدولة بمنفعة كبيرة و أدخل جزءًا كبيراً منها في العملية الاقتصادية وذلك في بناء المعابد والنافورات، فقام بيزيستراتوس ببناء معبد أثينا بارثينون فوق الاكروبوليس وبدأ تشييد معبد زيوس الأولمبي الكبير وأقام مجمع النافورات المعروف باسم " الينابيع التسعة " وكل هذا بلا شك جعل أثينا أو ساعدها أن تصبح مركز أتيكي وقام بتوفير فرص عمل ثابتة للعمال المهرة وغيرهم من أفراد الطبقة الفقيرة بين سكان المدن . وعندما تناقصت إمدادات الحبوب

---

(256) كيتو، المرجع السابق ص 132

* Bury, J.B. op . cit, p, 63 & Hammond, op .cit, p,165 & Andrewes, A. op. cit p, 101

(257) أرسطو، نظام الأثينيين ص 69

**استطاع بيزيستراتوس من جمع المال من المدن الصديقة له خاصة من طيبة و إريتريا إضافة إلي ألف جندي من المرتزقة من أرجوس وتسلم أموال ورجال من المغامر ليجداميس في ناكسوس Hammond, op.cit, p, 156.

المحلية اضطر أن يزيد من سيطرة أثينا على الحبوب الأجنبية وكي يؤكد استمرار إمدادات الحبوب من إقليم البحر الأسود قام بتدعيم ليجداميس في سعيه لإقامة حكم الطغاة في جزيرة ناكسوس ثم استولى على سيجيوم وجعل ابنه هيجيسيستراتوس حاكماً عليها في حين قام ابنه ماليتياديس باحتلال خرسونيس بتراكيا وبهذا مكن أثينا من السيطرة على مضيق الدردنيل وطرق الملاحة في البحر الأسود؛ ونجد أن سياسة بيزيستراتوس في كسر شوكة الأرستقراطيين لم تكن تتمثل في مصادرة أملاكهم وأراضيهم أو تخويفهم بل تمثلت في الحكومة المركزية وحرمان العشائر من بعض امتيازاتها مثل حق صك النقود. في الوقت ذاته زاد من كمية النقود المتداولة بعد أن حسن حالتها . كذلك حاول أن يوحد الدولة من خلال الدين فقد اهتم بعبادة ديميتر و ديونيسوس و أثينة وكان هو أول من بنى التليستريون telesterion في إليوسيس مركز عبادة الأسرار كما أنه طهر معبد الإله أبوللون في ديلوس كما قام بتطوير الباناثينايا (panathenea) وهو عيد يقام كل أربع سنوات للربة أثينة إلى جانب مهرجان ديني رئيسي - وبدأ عيد الديونيسيا وقد أراد بيزيستراتوس أن يجعل هذا المهرجان مورداً من موارد المال للمدينة كما جلب الزوار والأجانب و جعل جوائز المسابقات من الأواني الفخارية المزخرفة كي يزيد من رواج تجارة الفخار ولتقوم بدور الدعاية للبضائع الأثينية بالخارج كما أن عيد الديونيسيا كان مواتياً لأهداف بيزيستراتوس في التوفيق بين عناصر السكان حيث أن ديونيسوس كان إلهاً زراعياً للخمر والموسيقى والخصوبة فكان بيزيستراتوس يحاول بذلك سد الفجوات بين العناصر الريفية والحضرية كذلك دعا الحرفيين إلي أثينا وأسبغ عليهم حقوق المواطنة وبذلك أدخل مواطنين جدداً داخل المجتمع مؤيدين له مما أدى إلى المزيد من انهيار سلطة الأرستقراطيين([258]).

وقد اهتم بيزيستراتوس بالنواحي الفنية والأدبية في أثينا فإليه تنسب تشجيعه تدوين ملحمتي الإلياذة و الأوديسيا (التي اعتقد اليونانيون أنهما من أعمال هوميروس) لأول مرة خصوصاً بعد أن كانت أشعارهم تنتقل شفاهة من جيل إلي جيل حتى وقتذاك. ([259])

بعد وفاة بيزيستراتوس عام528 ق.م آل الحكم إلى ولديه هيبياس (Hippias) و هيبارخوس (Hipparchos) اللذين حكما حكماً ثنائياً وقد سارا على نهج سياسة أبيهما فكان حكمهما في بدايته حكماً عادلاً حتى قام هارماديوس و أرسطوجيتون باغتيال هيبارخوس نتيجة لخلاف وقع بينهما فتحولت صداقتهما إلي عداء سافر أسفر عن قتل هيبارخوس حينما كانوا يستعدون لعيد الباناثينايا الكبير عام 514 ق.م والذي كان يسمح فيه للناس بحمل السلاح دون رغبة أو تشكك فواتت الفرصة لهارماديوس و أرسطوجيتون لتنفيذ مخططيهما إلا أن الحراس بعد مقتل هيبارخوس قبضوا على هارماديوس وقتلوه وقبض على أرسطوجيتون ومات من التعذيب . فكان هذا الحدث نقطة تحول

(258) ليتمان, المرجع السابق ص ص 121 – 126

(259) لطفي عبدا لوهاب, المرجع السابق ص 132

من الحكم الفردي المستنير إلى الحكم الفردي الدموي والذي تمثل فيه حكم الطغاة حيث حكم هيبياس حكماً قاسياً بلا رحمة أو شفقة(260).

ويقول أرسطو" منذ ذلك الوقت اشتد طغيانه وقسوته شيئاً فشيئا فقتل عدداً غير قليل من أعضاء الدولة، ونفى آخرين انتقاماً لأخيه وحذره الناس جميعا"(261).

وقد أدرك هيبياس أن الخطر يهدد مكانته فزوج ابنته من ابن طاغية لمبساكوس (lampsacus) الذي كان ذا نفوذ في البلاط الفارسي وفى 511 , 510 ق.م، و قد هاجمت إسبرطة والمؤيدين بدلفى والمؤيدين لأسرة آل الكمايون هيبياس وبالرغم من محاولة الاسبرطيين مفاجأة هيبياس فإنه تمكن من هزيمة الإسبرطيين في المرة الأولى بمساعدة 1000 من الجنود السيساليين إلا أن القوات الإسبرطية بقيادة كليومنيس وبمساعدة نبلاء أثينا ومؤيديهم استطاعوا هزيمة هيبياس و السيساليين وطرد هيبياس عام 510ق.م والذي فر إلى سيجيوم وبهذا أصبحت أثينا حرة بعد 36 عاما من حكم الطغاة(262).
وهنا يجب أن نذكر الدوافع التي جعلت إسبرطة تسرع في تخليص الشعب الآثينى من حكم الطغاة رغم أن أثينا كانت دائما ألد أعدائها ؟؟

وهنا يذكر سيد الناصري أن إسبرطة كانت تريد التخلص من نظام حكم الطغاة وذلك لسياسته التوسعية على حساب جيرانها مما قد يهدد أراضيها والدافع الثاني أن حكم الطغاة كان يقوم على التقرب وتأييد الطبقات المعدمة مما أدى إلي ثورة الشعب الإسبرطي المستعبد لذا كانت إسبرطة تريد إقامة حكومة أوليجارخية تخدم مصالحها وتكون تابعة لها(263).

حكم كليثتنيس وإصلاحاته:-

يذكر لنا "ليتمان" و "هاموند" أنه بمجرد الإطاحة بهيبياس اندلعت حرب أهلية حيث كان إيساجروس (Isagros) يقود أحد الحزبين المتعارضين وهو حزب الأوليجارخية الأرستقراطية وكان صديق لكليومنيس وكان ضده كليثتنيس بن ميجاكليس والذي كان من آل ألكمايون وقد استطاع إيساجروس أن ينتخب أرخوناً في 508 ق.م ولما كان كليثتنيس في موقف أضعف من أن يقاوم اتفاق خصومه السياسيين قام بالتحالف مع الشعب مما دعا إيساجروس إلي طلب مساعدة صديقه كليومنيس في مجابهة قوة كليثتنيس المتزايدة، ولما كان من مصلحة كليومنيس إقامة حكومة أوليجارخية تحقق

(260) سيد الناصري, المرجع السابق ص 240
(261) أرسطو, نظام الأثينيين ص 78
(262) Hammond : A history of Greece , p, 184
(263) سيد الناصري, المرجع السابق ص 241

أهدافه أرسل مبعوثين لأثينا مطالبين بطرد كليثتنيس وكل آل الكمايون مستعيداً ما فعله ميجاكليس بكيلون وأعوانه بطريقة دنسة في القرن السابع ق.م، وأمام ذلك انسحب كليثتنيس بحكمة وتبصر للأمور وأعقب هذا غزو كليومنيس لأثينا بقوة قليلة العدد ونفى سبعمائة عائلة وأقام حكومة أوليجارخية تحت قيادة إيساجروس وقوة صغيرة من أتباعه و حاول إيساجروس عبثاً حل المجلس القديم لكنه فشل ثم استولى على الأكروبوليس(264) و يذكر لنا أرسطو أن مجلس الشورى قاوم وجمع الشعب الأثينى ليقاوم إيساجروس يقول " **لكن مجلس الشورى قاوم وجمع الشعب قوته ولجأ كليومنيس وإيساجروس وأنصارهما إلى الأكروبوليس , فأحاط به الشعب وحاصره يومين كاملين , ثم أباح الخروج لكليومنيس وأنصاره بمقتضى هدنة ودعا كليثتنيس والمنفيين**".(265) ومن خلال ما ذكره أرسطو يتضح أن كليومنيس قد أجبر على الخروج من أثينا هو وأتباعه دون إيساجروس ومؤيديه ليتركهم " تحت رحمة الأثينيين الذين أعدموهم في الحال".(266)

وبعد رجوع كليثتنيس وأتباعه إلي أثينا وصار بيده زمام الأمور شرع في تحقيق نظامه الجديد وهو حكم الشعب للشعب (Democracia) وهنا يتفق "سيد الناصري و هاموند و ليتمان" مع "أرسطو" عندما ذكر أن كليثتنيس بمجرد أن تولى زمام الأمور " **قسم الأثينيين إلى عشر قبائل ولم يكونوا ينقسمون إلى ذلك الوقت إلا إلى أربع , ولكن كليثتنيس أراد أن يشتد اختلاط الناس واتصال بعضهم ببعض , وأن يكون الحكم بيد الكثرة المطلقة منهم ..... وزاد كليثتنيس عدد مجلس الشورى فجعله خمسمائة, يمثل كل قبيلة فيه خمسون...... وقد قسم الأرض إلى ثلاثين "ديموس" عشرة حول المدينة وعشرة في باراليا"الساحل" وعشرة في ميسوجايا ـ أتيكي الوسطي ـ وهذه الأقسام التي أسماها "تريتويس" وزعت بواسطة الاقتراع على القبائل العشر، لكل قبيلة منها ثلاث فأصبحت كل قبيلة منتشرة في جميع أتيكي، وألف أهل كل قسم من هذه الأقسام طائفة محصورة تسمى"ديموتاى"**"(267).

ومن خلال ما ذكره أرسطو يتضح أن كليثتنيس ربما كان يهدف من وراء هذا التقسيم الجغرافي والسكاني أن يسحب البساط من تحت أقدام الأرستقراطيين وأن يحطم ما تبقى في أيديهم من سلطة ليدعم سلطته ويقويها وكي لا يعوقه عائق في تنفيذ ما أسماه حكم الشعب للشعب.

وهذا ما يؤكده كل من هاموند و ليتمان و سيد الناصري حين يقولون إن كليثتنيس ألغى نظام تقسيم الأثينيين إلى أربعة قبائل تقوم على العصبية والنسب وقسمهم إلى عشرة قبائل حسب الموطن الجغرافي

---

(264) Hammond : op. cit ,pp ,185,186 & 130 ليتمان, المرجع السابق ص

(265) أرسطو, المرجع السابق ص ص 81، 82

(266) ليتمان, المرجع نفسه، ص130

(267) أرسطو, المرجع السابق ص ص 82، 83 , سيد الناصري ,المرجع السابق ص 243، ليتمان: المرجع السابق ص 131 & Hammond :A history of Greece ,p187-190

والإقليمي ثم قسم أتيكي إلى ثلاثة أقاليم وهى المدينة والساحل والجزء الداخلي متجاهلاً خطوط الأحزاب الكبرى السابقة حيث صارت القرية هي الوحدة الإدارية المحلية وإن كان يهدف إلى تقليم أظافر الأرستقراطية وتحطيم نفوذها وتأثيرها المحلي والعام. ومن هنا كانت أتيكي تضم 170 حي سكنى. وكانت الأحياء السكنية داخل كل إقليم قد تشكلت في عشرة مراكز محلية "Trittyes" ثم أخذ مركزاً محلياً واحداً من كل منطقة وأدمجت ثلاثة المراكز في قبيلة جديدة وربما كانت كل الأقاليم تقريباً تضم نفس العدد من السكان؛ وبهذا التقسيم قضى كليثتنيس على العصبية المتمثلة في النظام القبلي القديم وأبعد الخطر عن ثورات القبائل وبذلك أصبحت القبيلة موزعة بين السهل والساحل والجبل ومتباعدة ومتفاوتة في النشاط السكاني والثروة(268).

و يذكر لنا "أنتونى أندريوس" و "هاموند" أن كليثتنيس نجح في أن يجعل مجلس الشورى يتكون من خمسمائة عضو- بدلاً من أربعمائة عضو عن طريق الترشيح أيام سولون- حيث اختار من كل حي عدداً مناسباً من الممثلين أو المرشحين يختارون بالاقتراع إذ جعل كل حي يقدم العدد الذي يتناسب مع مساحته وعدد سكانه ثم يتم اختيار خمسين عضو من كل المرشحين ليمثلوا القبيلة فكان مجموعهم خمسمائة عضو من القبائل العشر(269) وقد جعل كليثتنيس عضوية الحي أساساً للمواطنة وللحقوق السياسية المترتبة عليها كما جعل الأحياء أساساً للتنظيم الإداري؛ وبهذا قضى على التكتل القبلي الذي أدى إلي ظهور الأحزاب المتناحرة؛ وقد حدد كليثتنيس عضوية مجلس الشورى بسنة واحدة وحدد عدد المرات التي يمكن للأثيني فيها أن يصبح عضواً في هذا المجلس بمرتين في حياته وجعل سلطة هذا المجلس من الناحية التشريعية هي تحضير الاقتراحات ومشروعات القوانين و تنظيمها ثم تقديمها للجمعية الشعبية لتناقشها ثم تصدر القوانين على أساسها و أعطى للمجلس صلاحيات إدارية بأن جعله يدير الشئون العامة للمدينة بمعاونة أعضاء السلطة التنفيذية فكان على أعضاء الجهاز التنفيذي أن يقدموا تقارير للمجلس وأن يتلقوا منه التوجيهات فيما يخص تدبير الشئون العامة.(270)

نظام النفي (Ostracism):-

أوجد كليثتنيس(Kleisthenes) نظاماً جديداً بالمجتمع الأثيني ألا وهو نظام النفي " الأوستراكيزم " ويبدو أنه أوجد هذا النظام ليساعد الشعب على التخلص من أي طاغية مستبد وليجعل الديمقراطية تجابه أخطار الطغاة الأرستقراطيين؛ ومن هنا نجد أن "Burry" في" موسوعة كامبردج للتاريخ القديم " يذكر أن كليثتنيس أوجد نظاماً عرف بنظام النفي وأن هذا النظام انتشر في كل العالم اليوناني في سيراكوزا و أرجوس و ميجارا و ميليتوس خصوصاً في ميجارا و ميليتوس

---

(268) سيد الناصري, المرجع نفسه, ليتمان, المرجع نفسه & Hammond:loc. cit ,p187-189

(269) Andrewes: Greek Society , Pelican , 1971 , p , 91 & Hammond ; Ibid; P 189

(270) لطفي عبد الوهاب, اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ص ص 133؛134

، اللتين تعتبران جزءًا من الإمبراطورية الآثينية ويبدو أن هذا النظام كان يقوم على طريق الاستفتاء حيث كان من حق المجلس أن يصوت مرة كل سنة حول ما إذا كان ينبغي أو لا ينبغي تطبيق هذا النظام خلال السنة نفسها، وكان نظام النفي يلزم على الأقل 6000 مواطن أن يقوموا بالاقتراع وكان يكتب اسم الشخص المراد نفيه على قطعة من الفخار وعلى ما يبدو أن كليثتنيس استحدث هذا النظام كي يقوي الديمقراطية في مجابهة الطغاة من الأرستقراطية([271]).

و قد كان هذا النظام يقضى على المنفى أن يغادر البلاد لمدة عشر سنوات دون التعرض لمصادرة أملاكه، إلا أن هذا النظام لم يستخدم إلا في عام 487 ق.م أي بعد وفاة كليثتنيس.([272]) وربما أن هيبارخوس بن كارمون هو أول من وقع عليه تطبيق هذا القانون إذ أنه حتى عام 487 ق.م لم يكن وقعت بعد على هيبارخوس هذه العقوبة بل وقعت عليه بعد عشرين عاما من تشريع كليثتنيس لهذا القانون([273]).

ونجد أن كليثتنيس بعدما انتخب حكام أثينا بالاقتراع داخل مجلس الشورى بدلاً من التصويت أوجد مجلساً عسكرياً من عشرة قواد واحد من كل قبيلة وفق اختيارها ويكون على رأس هذا المجلس قائد جيش ثم تلا هذا بأن أعطى المواطنين الأثينيين الحق في محاكمة الأراخنة أمام مجلس الشورى عند نهاية السنة الوظيفية أي عند تقديمه تقريره السنوي عن أعماله([274]).

وجدير بالذكر أن نبين مدى الامتيازات التي أعطاها كليثتنيس للمواطنين الأثينيين وحرم منها من لم يكن نال حقوق المواطنة فالامتيازات التي وضعها كليثتنيس في إصلاحاته لم تكن تأخذ في الاعتبار النساء اللاتي اعتبرهن قاطنات ولسن مواطنات وكذلك أغلب سكان أتيكي لم يعترف بهم أنهم مواطنون أثينيون بل اعتبرهم قاطنين، وبالتالي فقد حرم هؤلاء من الامتيازات الديمقراطية الجديدة فكانت ديمقراطية أثينا هي ديمقراطية الأقلية([275]).

مما سبق يتضح أن إصلاحات كليثتنيس قد رسخت الديمقراطية وبينت للشعب خصوصاً الأحرار مفهوم مصطلح الديمقراطية، وهنا يذكر أرسطو رأيه في عصر كليثتنيس فيقول " **أصبح النظام الأثيني بعد هذا الإصلاح أشد قرباً إلى الديمقراطية منه في عصر سولون** ".([276])

مما سبق يمكننا القول أن كليثتنيس يعد المؤسس الثاني للديمقراطية بعد سولون .

([271]) Bury . j: op.cit.P. 151

([273]) Bury .J: op.cit , p. 152

(272) ليتمان, المرجع السابق ص 133

(274) محمود السعدني, المرجع السابق ص ص 238، 239
(275) سيد الناصري, المرجع السابق ص 246
(276) أرسطو, المرجع السابق ص 84

حروب أثينا مع الفرس:

إذا تأملنا حروب أثينا في تلك الفترة أي منذ أنهى كليثتنيس إصلاحاته حتى عام 480 ق.م فسنجد أن أثينا خاضت عدة حروب كان أهمها موقعتا سهل ماراثون و سلاميس إذ إنهما جعلتا الأثينيين يتفاخرون ويتباهون بأنفسهم وبانتصارهم على الفرس لذا سوف أخص بالاهتمام هنا هاتين الموقعتين اللتين كانتا ذواتى أثر في أثينا وسياستها وفى نفوس شعبها التواق للحرية والديمقراطية إذ كانت هاتين الموقعتين نافذة أثينا علي لعصور الكلاسيكية وتكوينها الإمبراطورية الأثينية فيما بعد.

موقعة سهل ماراثون عام (490 ق.م):

حينما ثارت المدن الأيونية عام (499 ق.م) ضد الطغاة الموالين للفرس أرسلت أثينا قوات لمساعدة المدن الأيونية في التخلص من هذا الحكم ولرغبتها في نشر نظامها الديمقراطي بين كافة أرجاء المدن اليونانية وأحرقت مدينة سارديس مما أدى إلى قيام العداء بين الفرس وبين أثينا.

فلما استتب الأمر للطغاة اليونان الذين يحكمون المدن الأيونية بمساعدة الفرس المؤيدين لهم والذين ساعدوهم على سحق الثورة لم ينس الملك" داريوس" Darius ما فعله الأثينيون لذا حاول معاقبتهم عام 492 ق.م فسير إليهم حملة إلا أنها لم تكمل مسيرتها نتيجة هبوب العواصف وهياج البحر ورغم ذلك سير لهم جيشاً أخر بقيادة اثنين من قواده فنزلا في سهل مارثون(انظر لوحة25) وكان من بين القادمين مع الفرس الطوران العجوز هيبياس بن بيزيستراتوس الذي طرد عام 510 ق.م .([277])

وبالفعل أبحرت قوات الفرس تحت قيادة داتيس و أرتافيرنيس من ساحل سيليكيا في بداية صيف 490 ق.م وكان الأسطول الفارسي يتكون من عدة فرق من بينهما جنود أيونيون و أيوليون وكان عدد السفن أقل من 600 سفينة حسبما ذكره هيرودوت، ليس فقط لهذه الموقعة بل أيضاً للهجمات على سكتيا و ميليتوس، لكن هذا العدد كان كافياً كي يجارى قوات الأثينيين والأرتريين، ويذكر هيرودوت أن عدد قوات الفرس كانت كثيرة وربما كان عددهم لا يزيد عن خمسة وعشرين ألف مقاتل على أكثر تقدير وكان الهدف المباشر لداريوس هو السيطرة على جزر السيكلاديس ومعاقبة الأثينيين و الأرتريين لدورهم في تمرد المدن الأيونية ورغم هذا فقد كان هدفه الرئيسي والحقيقي هو الاستيلاء على الأرض والمياه فكان يريد غزو الأراضي اليونانية الأساسية ويضمها إليه لأنه دون ذلك لم يكن بالإمكان تأمين السيطرة الفارسية على تراكيا ومقدونيا وجزر السيكلاديس ومن ثم احتلت قوات داتيس

---

(277) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 262،263

و أرتافيرنيس مكاناً أو موقعاً مهماً وكان مصير أثينا و أريتريا بل واليونان كلها يعتمد على نتيجة هذا الغزو ([278]).

وقد أعد الأثينيون جيشاً بلغ تعداده حوالي عشرة ألاف مقاتل بقيادة القائد كاليماخوس ويساعده قائد أخر هو مليتياديس الذي كان يقود فرقة من المتطوعين من إقليم بيوتيا تعدادها ألف مقاتل وقد حاول الأثينيون الاستعانة بالإسبرطيين رغم ما كان قائماً بينهم من عداء إلا أن الإسبرطيين كانوا وقتذاك يحتفلون بأعياد دينية تحرم عليهم القتال لذا فقد قبل الأثينيون خوض المعركة وحدهم والدفاع عن أرضهم.([279])

ولم لا وهم الذين وقفوا لصد غارات الغزو الدوري ونجحوا في أن تظل دمائهم نقية وأرضهم حرة.

من هنا نزل الجيش الأثيني إلى تلال بنتيليكوس باتجاه ماراثون فشاهدوا الأسطول الفارسي راسياً على الشاطىء و القوات الفارسية تعسكر على طول الشاطىء وكانت القوات الفارسية تضم قوات سلاح الفرسان الضخمة التي كانت تسيطر على المنطقة و قوات مشاة كثيرة العدد ويساندهم عدد كبير من رماة السهام و في المقابل كانت القوات الآثينية تعتمد على المشاة المسلحين تسليحاً ثقيلاً .([280])

ولما لم يستطيع الإسبرطيون مساعدة الأثينيين فما كان هناك طريق أخر إلا أن يخوض الأثينيون رحى تلك المعركة للدفاع عن أنفسهم وعن أراضيهم، وبالفعل انتهت المعركة (ماراثون) بانتصار الأثينيين انتصارا ساحقاً ويرجع هذا النصر إلي عاملين أولهما: معرفة القائد مليتياديس بأساليب الحرب الفارسية إذ أنه خدم مع الجيش الفارسي في حرب سابقة. أما العامل الثاني فهو تنظيم فرق المشاة الثقيلة الأمر الذي مكن الأثينيين من التصدي لتنظيمات الجيش الفارسي.([281])

وقد رفعت هذه الموقعة وهذا الانتصار من الروح المعنوية والقومية لدى الأثينيين، وزرعت فيهم الشجاعة والجرأة والإحساس بأهميتهم وقوتهم كقوة رادعة لأي ظلم أو طغيان أو اعتداء.

([278]) Hammond,: op.cit , p.212

([280]) Hammond , op .cit , pp, 213 ,214

(279) سيد الناصري, المرجع السابق ص 264

(281) لطفي عبد الوهاب, المرجع السابق ص ص 158,157

موقعة سهل سلاميس عام (480 ق.م):-

بعد أن تمخضت معركة مضيق الثرموبيلاى عن هزيمة الإسبرطيين على يد الفرس واحتلال مضيق الثرموبيلاى ووقوع وسط بلاد اليونان في أيدي الفرس وفى يد قائدهم إكسركسيس (xerxes) . عندئذ قرر الأثينيون ترك عاصمتهم ونقلوا أهالي المدينة إلى سلاميس و إيجينيا حتى لا يقعوا أسرى في يد الفرس في حين تقدم الفرس تجاه الجنوب محاولين احتلال دلفى فلما فشلوا بعد أن لاقوا مقاومة عنيفة من كهنة أبوللون وأهل المدينة وأيضا لهبوب العواصف اتجهوا إلى منطقة بيوتيا و استولوا على عاصمتها (طيبة) دون مقاومة . وفى ظل هذه الأحداث ترك الأثينيون عاصمتهم منتظرين ماذا سيفعل بهم ثميستوكليس وأسطوله حيث وضعوا فيه كل آمالهم ورجاءهم أن يخلصهم من هذا العدو، وقد كان أسطول الفرس راسياً عند رأس فاليريوم phalerum قرب أثينا بينما كان أسطول اليونانيين المتحد يحرس المضيق المائي بين جزيرة سلاميس وسواحل أتيكي وقد تقدمت قوات الفرس و استولت على إقليم أتيكي ودخلت أثينا وأحرقتها.(282)

وكان الفرس يرون أنه من الضروري المسارعة بتحقيق النصر على اليونان لأن شهر سبتمبر كان قد حل وكانت هناك مخاوف من أن يؤدى الجو العاصف إلى إجبار الأسطول الفارسي على الرسو إلى الشاطىء كما يؤدي إلي عدم وصول الإمدادات لجميع القوات الفارسية ورغم هذا فإن الهجوم السريع كان محفوفاً بالمخاطر لأن إكسركسيس كان يدرك قوة مواقع الأثينيين وأمام هذه المشكلة قرر القائد الفارسي أن يهاجم الأسطول اليوناني معتقداً أنه سيحقق نصراً سريعا إلا أن أرتميسيا ملكة هاليكارناسيوس كانت غير مؤيدة لذلك بينما كان يؤيده في الرأي قادة القوات البحرية.(283)

وقد انتصر اليونانيون في هذه المعركة البحرية نتيجة تنظيمهم وتحطمت قوات الفرس في سلاميس (انظر لوحة 26) على أيدي أهل أثينا من ناحية و الإيجيين من ناحية أخرى بفضل تنظيمهم بالإضافة إلى الموقع الخارجي الذي حصل عليه اليونانيون والذي يطل على مقدمة القوات الفارسية والذي كان ذا دور حاسم. فإذا ما تقدمت أية سفينة فينيقية خارج الجمع كانت تتعرض على الفور للهجوم من أحد جانبيها أو كلا الجانبين، وإذا ما حاولت أن تحافظ على موقعها أو تستدير للخلف كانت تجد نفسها محاصرة من السفن التي في الخلف والتي كانت لا تزال تتقدم غير قادرة أن ترى الكارثة التي تلوح في المقدمة، وبالفعل عندما حاولت بعض السفن التي في المقدمة الاستدارة حدث أكبر قدر

(282) سيد الناصري, المرجع السابق, ص ص 270,269

(283) Hammond : op.cit , p , 239

من الدمار في حين أن القوات الأيونية منعت من مساعدة السفن الفينيقية من اليسار نتيجة هجوم القوات الإسبرطية.([284])

وقد كان الأسطول اليوناني في هذا الوقت يضم حوالي 380 سفينة وقد أمرت إحدى الفرق بقيادة الكورنثيين بالسيطرة على القناة وأن تتصدى لأي هجوم من الشمال وقد انضمت في وقت لاحق للأسطول الرئيسي في أثناء المعركة.([285])

و قد ساعد على انتصار الأسطول الآثينى على الفرس الشكل المنظم للسفن ودور كل منها في المعركة، فيذكر "هاموند" أن السفن الآثينية كانت مصطفة على شكل هلال في المقدمة حوالي (75) سفينة وخلفها حوالي أربعة صفوف من السفن وفى الوقت الذي كان فيه جزء كبير من الأسطول الفارسي الذي كان يبلغ حوالي (1000) سفينة محاصراً بالسفن كانت السفن الفينيقية قد اندفعت إلى مضايق مائية وبالرغم من هذا فإن ثميستوكليس الذي كان يقود قوة بحرية مكونة من (180) سفينة ظل يؤجل هجومه إلى أن هبت عاصفة أدت إلى اندفاع موجة عاتية عبر القناة أزاحت سفن الفينيقيين ذات الأسطح العالية من مكانها في حين أن سفن اليونانيين لم تتأثر بهذه الموجة نتيجة أسطحها المنخفضة ومن ثم اندفعت وحاصرت سفن العدو من كل جانب وبدأت في الهجوم عليها وتمكنت القوات البحرية الأثينية ذات التسليح الثقيل من هزيمة سفن الفرس والفينيقيين المسلحة تسليحاً خفيفاً و إغراقها.([286]) فكانت معركة سلاميس إنجازاً بالغ الأهمية أنقذ اليونان من احتلال طويل ومن فظائع حركات التمرد التي لم يكن منها بد إلا أن المعركة لم تقض على إكسركسيس ولا على ماردونيوس وجيشه.([287])

ورغم انتصار اليونانيين وبخاصة الأثينيون على الفرس في موقعتي ماراثون و سلاميس فإن هذه المعارك لم تنته دون خسائر في الجانب الفارسي فقط بل انتهت بخسائر في الجانب اليوناني أيضاً سواء من تدمير المدن وخراب الأراضي والمعابد وقتل العديد من المقاتلين وأسر البعض الآخر، وهذا ما يذكره ويبينه لنا ثوكيديديس حيث يقول " **كانت الحرب الفارسية هي أضخم حدث في الماضي لكنها سرعان ما حسمت من خلال موقعتين إحداهما بحرية والأخرى برية ولم تكن هذه الحرب ضخمة من حيث اتساع نطاقها فحسب بل أيضاً من حيث المعاناة المصاحبة لها والتي أثرت في اليونان بشكل لم يسبق له مثيل في أي فترة فلم يحدث من قبل أن وقع هذا العدد الكبير من المدن اليونانية في الأسر أو دمرت وكان بعضها على أيدي البرابرة والبعض الآخر على أيدي اليونانيين في حروبهم مع بعضهم البعض** ".([288])

([284]) Burn , A.R : Persia and the Greeks , London , 1940 , p , 464
([285]) Hammond , op. cit , p , : 241
([286])Ibid p,243
([287]) Burn, A.R , op.cit. p , 471
([288]) Thucydides: the Peloponnesian War,(translated by Steven Lattimore) , U .S .A . 2002. p , 14

و يقول ثوكيديديس " نحن ندعي أننا بمفردنا خضنا المعركة ضد البرابرة في ماراثون وعندما جاء هو(أي إكسركسيس) مرة أخرى كنا نحن كشعب عاجزين عن الدفاع عن أرضنا فسارعنا بركوب مراكبنا وخضنا المعركة البحرية في سلاميس وكل هذا حال دون إبحار البرابرة للحرب ضد البلوبونيزيين والاستيلاء على مدنهم واحدة تلو الأخرى لأنه لم يعد بمقدورهم أن يتحملوا موقعة أخرى ضد عدد من السفن، وقد قدم هو نفسه(أي إكسركسيس قائد القوات البحرية الفارسية) أفضل برهان على ذلك حيث انسحب بسرعة مع معظم أفراد جيشه بعد هزيمته في البحر وكأنه لم يعد يتمتع بسلطته السابقة".([289])

وهنا يبين ثوكيديديس فضل الأثينيين على سائر مدن اليونان بعد هزيمة الفرس ومنعهم من الاستيلاء على مدنهم ومبيناً هزيمة إكسركسيس قائد القوات البحرية الفارسية وانسحابه بجيشه يجر عار هزيمته.

ثم يبين ثوكيديديس الأسباب الرئيسية التي حققت لأثينا النصر في موقعة سلاميس فيقول " **الآن وبالنظر لنتيجة الموقعة والبرهنة الواضحة على السبب الذي جعل اليونانيين يستقرون في سفنهم فقد عرضنا ثلاثة مكاسب مهمة : وهي الحصول على أكبر عدد من السفن ووجود أقوى قائد عسكري فضلاً عن توفر الشجاعة التي لم يسبق لها مثيل، فمن بين أربعمائة سفينة كان نصيبنا حوالي الثلثين وكان القائد هو ثيمستوكليس وهو الرجل الذي تحمل أكبر قدر من المسئولية عن المعركة البحرية , وهو الشيء الوحيد الذي أنقذ الموقف** ".([290])

وبانتصار أثينا على الفرس وحمايتها للمدن اليونانية كان من حقها أن تكون الرائدة والقائد العام لبلاد اليونان، لذا فقد تنازلت إسبرطة بعد ذلك عن السيادة البحرية لأثينا ثم أصبحت فيما بعد زعيمة حلف ديلوس الذي حولته فيما بعد إلي إمبراطورية أثينية.

([289]) Ibid , p 36
([290])Loc.cit

نشاط أثينا في بناء المستعمرات الخارجية:-

كانت أثينا علي عكس المدن اليونانية الأخرى في القرن الثامن و السابع ق.م، عازفة عن تأسيس مستعمرات جديدة و بدلاً من ذلك راحت تحل مشكلتها السكانية عن طريق استغلال موارد إقليم أتيكي ورغم أن الأرض كانت فقيرة فإنها كانت كافية من حيث المساحة لسد حاجة السكان و رغم ذلك فان سياسة أثينا الاستعمارية تغيرت في عصر الطغاة حيث تم تأسيس مستعمرتي خرسونيس (Chersonese) و سيجيوم (Sigeum) لأهداف استعمارية إمبراطورية - حيث قام بيزيستراتوس بتأسيس مستعمرة سيجيوم تحت قيادة ابنه هيجيسستراتوس حوالي 530 ق.م و رغم أن ميلتيادیس الكبير كان منافساً لبيزيستراتوس فقد ساعده علي احتلال خرسونيس بتراقيا في منتصف القرن السادس ق.م و قرب نهاية القرن السادس ق.م أرسل هيبياس بن بيزيستراتوس ميلتيادیس الصغير حاكماً علي المستعمرة - و بعد الحرب الفارسية في أوائل القرن الخامس ق.م بدأت أثينا موجة كبيرة من التوسع إذ تحول حلف ديلوس الدفاعي إلي إمبراطورية أثينية، و من هنا بدأت أثينا في نشاطها الاستعماري راغبة في تامين إمبراطوريتها و مدها مبتعدة عن إقامة المستعمرات التي يحتمل أن تنفصل عنها خصوصاً أنها قد واجهت صعوبة مع المدن التي حاولت الثورة عليها والانشقاق عن إمبراطوريتها حيث أدرك الأثينيون ميل المستعمرة العادية للحصول علي الاستقلال مما دفعهم إلي تأسيس نظام الكليروخي (Cleruchy) * و هو عبارة عن مستوطنة للمواطنين الأثينيين الذين خرجوا إلي المستعمرة و لكنهم ظلوا مواطنين في أثينا، وهذا النمط من الاستيطان صار امتداداً للدولة الأثينية في الخارج و رغم أنه كان للكليروخيين نفس الحقوق و الامتيازات والالتزامات التي كانت علي المواطنين الأثينيين فقد تم إعفاؤهم من الجزية التي كان علي الآخرين من سكان الإمبراطورية أن يدفعوها . وكان الغرض من إرسال الكليروخيين إلي الخارج:-

1- تأسيس مدينة في قطعة أرض جديدة.
2- أن يحلوا محل سكان تعرضوا للطرد أو الإعدام.
3- لتدعيم مستوطنة قائمة.

غالباً ما كانت أثينا ترسل هؤلاء الكليروخيين بعد أن تنشب حركة تمرد في احدي مدن الإمبراطورية كي يستوطنوا جزءًا من أرض الدولة المهزومة و مقابل هذا كان يتم تقليل الجزية لقاء

---

* الكليروخي: هو نظام يتم فيه توزيع الأراضي في المناطق الجديدة بين المواطنين عن طريق القرعة و يختلف هذا النظام عن نظام المستعمرات العادية في أن المواطنين الذين يتم توزيع الأرض عليهم عن طريق القرعة كانوا يحتفظون بحقوق المواطنة في نبلدهم الأم و لا يفقدونها باستقرارهم في المناطق الجديدة. ليثمان: المرجع السابق هامش ص 56

ما تم مصادرته من أراض و كان هذا ما تم مع ناكسوس (Naxos)بعد تمردها عام 470 ق.م و في ميلوس عام 416 ق.م حيث أعدم الأثينيون كل الذكور من السكان و باعوا النساء و الأطفال عبيداً ثم وطنوا الكليروخيين مكانهم كما تم إرسال عدد كبير من الكليروخيين إلي إيجينيا و هيستيايا كما تعايش الأثينيون الكليروخيون مع الأثينيين غير الكليروخيين في جزيرة ليمنوس في القرن الخامس ق.م، ولم يؤثروا في وضع المستعمرين الأثينيين الذين سبقوهم، و لكن بحلول القرن الرابع ق.م كان جميع مستوطني ليمنوس من الكليروخيين. ورغم نجاح هذا النظام في مد السلطة الأثينية فإن أثينا لم تكن تطبقه بصورة منتظمة نتيجة رفض الأثينيين الرحيل بعيداً عن وطنهم، و ربما لأن أثينا لم تعد تملك عدداً كبيراً من الذكور يكفي لتوسيع الإمبراطورية من خلال استخدام نظام الكليروخي إذ إنه في أواسط القرن الرابع ق.م بلغ تعداد الذكور البالغين بأثينا ما بين ثلاثين ألفاً و أربعين ألفاً، من هنا كانت أثينا مرغمة علي تأسيس مستعمرات من النمط اليوناني العادي مثل بريا (Brea) و ثوريي (Thuru) و أمفيبوليس (Amphapolis).([291])

قد أسست بريا في منتصف القرن الخامس ق.م لتدعيم القوة العسكرية الأثينية علي الساحل الشمالي لبحر إيجة حيث تم اختيار موقعها بناء علي اعتبارات استراتيجية و تم إيفاد الموظف الأثيني ديموقليدس لتنظيم المدينة الجديدة إلا أنه أدي وظيفته باعتباره مندوباً عن أثينا أكثر من كونه حاكماً من النمط التقليدي و بعد أن أدي مهمته عاد لأثينا و لما كانت المستعمرة صغيرة فقد اختفت بسرعة بعد تأسيسها و يبدوا أن مستعمرة أمفيبوليس الجديدة القريبة منها قد استوعبتها و ضمتها لها.

أما مستعمرتي ثوريي و أمفيبوليس فكانتا من أهم المستعمرات العادية في تلك الفترة و ربما تم تأسيسهم لأغراض استعمارية إمبراطورية و قد واجهت أثينا معهما مشكلات كثيرة صعبة ففي عام 437 ، 436 ق.م تم تأسيس مستعمرة أمفيبوليس علي ساحل بحر إيجة الشمالي مثل بريا لتدعيم القوة الأثينية في تلك المنطقة حيث ذهب إليها هاجنون و هو أحد الشخصيات السياسية و العسكرية البارزة باعتباره حاكماً و بعد أن أقام بها نظاماً ديمقراطياً غادر المدينة و قد حال عدد السكان الكبير اللازم لحماية المدينة دون إنشاء أو إقامة النظام الكليروخي إلي جانب أن أصول المستوطنين هناك كانت مختلطة بكثيرين ممن قدموا إليها من مدينة أرجيللوس المجاورة و أصبحت أمفيبوليس مقراً لعمل اثنين من الجنرالات الأثينيين. كذلك كانت شئون الدفاع و الحكم في المدينة بأيدي الأثينيين و لأن شعب أمفيبوليس لم يكن آثينياً سواء من حيث القرابة أو من حيث المواطنة فقد كان شعورهم بالولاء تجاه أثينا ضعيفاً و كان هناك بها بعض العناصر علي استعداد لخيانة المدينة لحساب القائد الإسبرطي براسيداس Brasidas خلال الحرب البلوبونيزية و في مرحلة ما أعد أهل مدينة أمفيبوليس أنفسهم لقتال أثينا و فيما بعد عندما حصلت إسبرطة علي حكم المدينة تنصلوا من علاقتهم السابقة بأثينا و تقبلوا براسيداس حاكماً عليهم .

(291) ليتمان, المرجع السابق ص 56-58

أما ثوريي فقد تولي بركليس تأسيسها جنوب إيطاليا عام 444 ق.م قرب مستعمرة سيباريس Sybaris التي كانت قد دمرت عام 510 ق.م و لأن أثينا لم تكن تملك عدداً كافياً من المستعمرين لإقامة مستوطنة قوية فقد دعا بركليس اليونانيين جميعاً للمشاركة في المستعمرة و كان ذلك وضعاً غير طبيعي لأنه في الأحوال العادية لم يكن مسموحاً بإعطاء حقوق المواطنة لأي أجنبي يأتي إلي المستعمرة حيث كان يعتبر مقيماً إلا أن ما فعله بركليس دعا إلي أن يصبح أي رجل حر يأتي إلي ثوريي يصبح مواطناً كاملاً و عضو في المستعمرة و بعد ذلك خاصة في القرن الرابع ق.م كان اليونانيين يتصورون أن مستعمرة ثوريي هي الخطوة الأولي نحو إقامة القومية اليونانية Panhellenism حيث استقر فيها هيرودت علي ما يبدوا كذلك قام الفيلسوف بروتاجوراس بصياغة نظامها القانوني و يقال أن هيبوداموس مهندس المدن هو من خطط المدينة و أن القائد الإسبرطي كلياندريداس الذي كان منفياً انضم إلي المستعمرة و يبدوا أن الغرض الأساسي لأثينا في إنشاء تلك المستعمرة هو تأمين موطئ قدم لها في الغرب و هو ما تحقق لها بصورة جزئية عام 434 - 433 ق.م حين اشتعل القتال بين الأثينيين و البلوبونيزيين حول من تكون المدينة الأم للمستعمرة و من يكون المشرف عليها و هذا ما أعلنته نبؤة أبوللو في دلفي حين طلب التحكيم حيث تم إعلان أن الإله أبوللو هو المشرف عليها إلا أن الأثينيين ظلوا ماسكين زمام الأمور و السلطة بها حتى هزيمة أثينا في صقلية عام 413 ق.م حيث قامت ثوريي بطرد عدد كبير من المواطنين عام 412 ق.م بسبب تعاطفهم مع أثينا و تحالفت ثوريي مع البلوبوبيزيين ومن هنا تتضح حقيقة أن أثينا لم تكن تملك من الموارد ما يمكنها من استخدام النظام الكليروخي بصورة منتظمة و فعالة و لا أن تؤسس مستعمرات كبيرة إلي جانب أن المستعمرات المختلطة أظهرت أنها لا تساندها فيما ترمي إليه من أهداف إمبراطورية. [292]

وقد كانت هذه المستعمرات التي أسستها أثينا إلي جانب إخضاعها لمدن الحلف (ديلوس) دليل واضح علي أنها ساعية إلي تكوين ما هو أشبه بالإمبراطورية حيث كانت البداية هي إرغام أثينا لمدينة كاريستوس في أقصي جنوب جزيرة يوبويا علي دخول الحلف بالقوة، و بعد ذلك جاء دور جزيرتا ناكسوس(Naxos) و تاسوس (Thasos) عندما حاولتا الانفصال عن الحلف و تمردتا عليه في أعوام 469 ق.م و 463 ق.م فحوصرتا حتى الاستسلام و حرمتا من الاستقلال و أصبحتا مستعمرتين تابعتين لأثينا، كذلك استطاعت أثينا بعد تمرد مرير من جانب مدينة ساموس أن ترغمها علي الخضوع لسلطتها بالقوة بعد أن هزمتها عام 439 ق.م و أجبرتها علي هدم أسوارها و جردتها من أسطولها و أرغمتها علي دفع تعويضات مقابل الخسائر التي تسببت فيها - فكان كل هذا إعلاناً صريحاً من أثينا في رغبتها من تحويل الحلف إلي إمبراطورية تابعة لها، خصوصاً بعد مطالبتها الحلفاء بدفع أموال بدلاً من الإسهام بعدد من السفن، كذلك تدخلها في الشؤون الداخلية للحلفاء وفرض

(292)المرجع نفسه ص ص 58, 59

نفوذها علي المدن الحليفة، كذلك كان قيام أثينا بنقل خزائن الحلف إلي أثينا عام 454-453 ق.م ووضع شروط في وجه الحلفاء الراغبين في الحصول علي المواطنة فيها وهي أن يكون الفرد من أبوين مولودين في أثينا إعلاناً صريحاً بقيام الإمبراطورية الأثينية.([293])

(293) سيد الناصري, المرجع السابق ص ص 282'281

الخاتمة

الخاتمة:-

أولاً- ساد بلاد اليونان ظلام فكري في شتى المجالات ظل حوالي ثلاثة قرون نتيجة الغزو الدوري حيث عاق تقدم بلاد اليونان وأصابها بمحنة شديدة فظلت أحوالها السياسية مضطربة لما يقرب من ثلاثة قرون و تلي ذلك:

1-القضاء على مراكز الحضارة الموجودة آنذاك ودخول المنطقة عصر ظلام نسيت فيه بلاد اليونان إنجازاتها الفنية والثقافية وخرجت السلطة البحرية في بحر إيجة من يد اليونان إلى يد الفينيقيين وتخلخلت سلطة البيوت الحاكمة فأصبح نظام المجتمع قائماً على أساس المجتمعات القبلية أو القروية وامتدت تلك الفترة من 1000 ق.م حتى 800 ق.م تقريباً

2- كما ازدادت أعمال العنف والسلب وتعطلت الزراعة والصناعة والتجارة وازداد فيها الفقر وصاحب هذا هجرة الأسر من إقليم لأخر فاضمحلت الفنون والتصوير والنحت وقنع المثالون بنحت التماثيل الصغيرة الملونة و انحطت صناعة الفخار.

3- اختفت الكتابة الخطية الثانية التي لم تكن منتشرة والتي كانت لغة تسجيل وإحصاء خاصة بالقصر الملكي ويبدو أن كتبة تلك اللغة كانوا يعملون في أرشيف الحاكم وفي بيوت الأمراء وأنهم فروا مع سادتهم أمام ضربات الغزو الدوري كما ظهر نوع أخر من الكتابة يخالف الكتابة الخطية الثانية منذ مطلع القرن السابع ق. م وهى الأبجدية اليونانية التي عرفوها من خلال تجارتهم مع الساحل السوري الفينيقي حيث توجد بها بعض الحروف الفينيقية استخدموها لتعطي حروفا متحركة وجد اليونانيون ضرورة وجودها فاتخذتها مدن إيونيا عن الفينيقيين من خلال اتصالهم بالشرق العربي و لهذا كانت تسمية العرب لهم باسم "يونان".

4- ألغى النظام الملكي في كثير من المدن اليونانية وتولى النبلاء والأشراف مقاليد الأمور مما ساعد على قيام نظام أرستقراطي في حكم تلك المدن وذاك الحكم الأرستقراطي هو الذي أمتلك زمام الأمور في شئون بلاد اليونان ودخل في صراع مع الأوليجارخيين(طبقه الصفوة / النبلاء) فيما بعد لعدة قرون تلت.

5- اختفت عبادة إلهة الإخصاب الأنثى باستثناء بعض الأماكن تاركة السيادة لمجموعة من الآلهة اعتقد اليونان وقتها أنها تسكن أعالي قمة الأولمبيوس(Olympus) وعلى رأس تلك الآلهة الإله زيوس (Zeus)

6- صمدت أثينا في وجه ذلك الغزو المدمر من الدوريين الذين لم يستطيعوا أن يخضعوها ولم ينجحوا في هزيمتها لذلك ظلت أثينا حرة نقية من دماء الدوريين مما جعل الدوريين يولون وجههم عنها مواصلين زحفهم نحو الجنوب تاركين شمال اليونان حرا نقياً من سلطانهم ودمائهم وكان أن استقروا, فيما بعد, في عاصمة الجنوب, في البلوبونيز(Peloponesos), وهى مدينة إسبرطة (Sparta) التي

قادت مشوار الصراع السياسي و الاجتماعي مع أثينا مدة ما يقرب من ثلث قرن من الزمان أواخر القرن الخامس ق. م.

7- جاء نتيجة الهجرات التي أعقبت الغزو الدوري أن اتجه بعض المهاجرين - الفارين أمام جحافل الدوريين - نحو سواحل آسيا الصغرى حيث قاموا بإنشاء مستوطنات لهم على الساحل الآسيوي و التي عرفت ببلاد اليونان الأصلية أو الشرقية.

8- توقفت العلاقات كذلك الاتصال الحضاري و الثقافي بين حضارات الشرق و اليونان إبان فترة العصور المظلمة (1200 - 900 ق.م) التي نتجت عن الغزو الدوري.

ثانياً– نشأ نتيجة جغرافية الأرض الصعبة لبلاد اليونان واختلاف التضاريس والمناخ والنبات من منطقة لأخرى فضلاً عن طبيعة الشخصية اليونانية الميالة للمنافسة والفرقة أن قام نظاماً سياسياً انتشر في بلاد اليونان وهو نظام المدينة الدولة.ذلك النظام الذي انتشر في معظم بلاد اليونان و الذي كان سبباً من أسباب اتجاه المدن – الدول اليونانية إلي الخروج من عزلتها وبدء حركة النشاط الاستعماري و تأسيسها العديد و العديد من المستعمرات.

ثالثاً- لقد تبع حركة النشاط الاستعماري و قيام المستعمرات عدة نتائج كان لها أثرها علي كل بلاد اليونان في شتى المجالات:

1- إن مشكلة عدم الاكتفاء الذاتي و فقر التربة اليونانية ونقص الحبوب و تزايد السكان و صغر حجم المدينة - الدولة إضافة لشخصية اليوناني الميالة للمنافسة كل هذا دفع باليونانيين إلي الخروج خارج بلاد اليونان بحثاً عن أراضي جديدة تحقق لهم أمالهم ،من هنا أتت حركة النشاط التجاري مواكبة لحركة الاستعمار وقد تبدو التجارة سابقة علي الفترة الاستعمارية ولكنها تزايدت مع تزايد حركة الاستعمار و بدأت كل منها تنشط الأخرى ،من هنا يمكننا القول أن من أهم نتائج النشاط الاستعماري هي رواج الحركة التجارية.

2- لقد نتج عن حركة الاستيطان التي زاد معها النشاط التجاري ازدياد الاتصال الحضاري بين مختلف الحضارات التي اتصل بهم اليونانيين خاصة الحضارات الشرقية حيث أخذ عنهم اليونانيين الكثير من مقومات الحضارة و فيما بعد أثروا في تلك الحضارات بعد أن طوروا ما أخذوه عنهم و صبغوه بصبغة يونانية خالصة منها المعتقدات الدينية و طبيعة آلهتهم و أبجديتهم و فنونهم كالنحت و صناعة الفخار والزخرفة و العمارة وبعض الصناعات البسيطة.

3-عندما قام اليونانيين بإنشاء العديد و العديد من المستعمرات خارج بلادهم(ذات الطبيعة الجبلية) ظلوا كما هم متفرقين ومنشقين عن بلادهم الأصلية، فنجد أن السمة المميزة للمستعمرات هي الانفصالية التامة و الاستقلال السياسي عن المدن الدول الأم ليس هذا فقط بل نجد أن كثير من الحروب قد قامت بين كثير من المدن الدول الأم و مستعمراتها مثل ما حدث بين كورنثة و مستعمرتها كوركيرا و بين أثينا و مستعمراتها مثل أمفيبوليس وثوريي. رغم ذلك فالمستوطنين اليونانيين الذين كانوا يعيشون في المستعمرات كانوا متضامنين بشكل أكبر عما كان عليه الحال في بلادهم الأصلية ،من هنا يمكننا القول أن من أهم نتائج حركة النشاط الاستعماري هو الانفصالية و الاستقلال السياسي بين المستعمرات و المدن - الدول المؤسسة لها.

4-إن حركة الاستعمار والسيطرة علي طرق التجارة كذلك السيطرة علي أغنى مناطق العالم اقتصادا تبعهم رواجا تجاريا أغرق الكثير من المدن اليونانية بالثراء الخرافي و تكدست الثروات عند بعض الطبقات مما زاد الهوة بين الأغنياء و الفقراء من ناحية وبين الأرستقراطيين و الأغنياء الجدد من ناحية أخري إلي جانب أن هؤلاء الأثرياء الجدد راحوا يطالبون بامتيازات و حقوق سياسية مثل ما كان للنبلاء القدامى مما أدي إلي ظهور الحكم الأوليجارخي (الصفوة الغنية), من هنا يمكننا القول أن حركة الاستعمار نتج عنها ازدياد لهيب الصراع الاجتماعي و الطبقي و بدت المدن اليونانية كما لو كانت علي وشك من حافة بركان رهيب حطم النظام الاجتماعي و الطبقي القديم.

5-لقد كان لحركة الاستعمار اليوناني فضل نشر الحضارة اليونانية في أماكن عديدة في حوض البحر المتوسط و البحر الأسود, إذ إن المستعمرات احتفظت بالصبغة اليونانية، و كانت قوة تلك المستعمرات كامنة في تفردها و في قناعتها بأنها مراكز سياسية مستقلة و أنها أفضل من البرابرة المحيطين بها. و قد ساعدها علي الحفاظ علي هويتها الثقافية موقفها من بلاد اليونان الأصلية و علاقات التبادل التجاري الدائمة معها.

6-كان اقتصاد المدن - الدول قبل حركة الاستعمار اقتصادا زراعيا رعويا لكن مع تطور و ازدياد حركة إنشاء المستعمرات بدأ النشاط التجاري و الصناعي في التزايد مما أدي إلي خلق سوقي البحرين الأبيض المتوسط و البحر الأسود و إقامة حركة تجارية نشطة بين مدن بحري المتوسط و الأسود.

7-ابتكار العملة قد سهل كثيراً العمليات التجارية المختلفة حيث كانت بلاد اليونان بحاجة إلي المواد الخام و الحبوب و قد بدأت هذه المنتجات تصب فيها بكميات كبيرة من كل مناطق البحرين الأبيض والأسود.

8-لما كانت القوانين عند اليونانيين قبل تدوينها عبارة عن أعراف و عادات و تقاليد الأسلاف والأحكام القضائية التي انتقلت من جيل إلي جيل من أجل تنظيم المجتمع و تعاملاته و جعل الحياة المتحضرة ممكنة. ولما كانت إدارة العدالة و القضاء بأيدي الأرستقراطيين الذين كانوا يفسرون القوانين تبعاً لمصالحهم و أهوائهم وكان نتيجة ذلك أن وقع كثير من المواطنين تحت ظلم الأرستقراطيين و لكن جاء نتيجة الحركة الاستعمارية التي شجعت علي التجارة التي بدورها أبرزت و أثرت العديد من المواطنين من الطبقة الوسطي الذين جمعوا أموالاً طائلة نتيجة اشتغالهم بالتجارة. و من هنا قاموا يضغطون و يطالبون بتدوين القوانين، من هنا يتضح أن الطبقة الوسطي هي السبب الرئيسي وراء تدوين القوانين.

رابعاً - اقتباس اليونانيين معتقداتهم الدينية كذلك طبيعة آلهتهم من الشرق و ذلك بشهادة هيرودوت الذي أكد أن اليونانيين أخذوا عن الشرق آلهتهم و معتقداتهم.

خامساً - أخذ اليونانيين أبجديتهم عن الفينيقيين و كعادتهم راحوا يضيفون عليها و يطورونها لتتماشى مع احتياجاتهم فأضافوا إليها خمس حروف تكميلية، يبدو أن أول من استخدم هذه اللغة بالحروف الجديدة التي تعلمها اليونانيون من الفينيقيين هي منطقة إيونيا الواقعة على الساحل العربي لآسيا الصغرى و مدنها إذ أن الأيونيين كانوا هم أول من اتصل بالشرق العربي و لهذا كانت تسمية العرب لهم باسم (يونان)ومن السمات الرئيسية للأبجدية اليونانية:

1-النقوش اليونانية الأولى المعروفة الآن تعود للقرن الثامن ق.م .

2- الكتابة اليونانية استخدمت الحروف السامية الغربية المكونة من (22) حرفاً و التي كان منها الحروف المتحركة و التي من خلالها كان هناك عمليات لاختراع خمس حروف تكميلية هي "Υ,Φ,Χ,Ψ,Ω"

3- لم تكن الكتابة اليونانية القديمة رسمية بل كان بها بعض التنوعات المحلية.

4- كانت الكتابة منتظمة في أسلوبها.

5- إن اتجاه الكتابة ووضعية الحروف لم تكن مستقرة ففي بعض الأحيان كانوا يكتبون في خطوط أفقية من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين أو بطريقة المحراث أي يتم الكتابة من اليمين إلى اليسار

ثم يبدأ السطر التالي من اليسار إلى اليمين وهكذا بطريقة متتالية و هناك ظن بأنها كانت خلال المرحلة السابقة أو السالفة قبل القرن الثامن ق.م.

سادساً - نقل اليونانيين عن الحضارات الشرقية الكثير من الأنماط والأساليب الفنية و ذلك إبان مراحل الإعداد و البحث عن الذات، فيما قبل العصر الكلاسيكي أي قبل عام 480ق.م حيث نقل اليونانيين عنهم تكنيك فن النحت و صناعة التماثيل و صناعة الفخار و زخرفته كذلك فن التصوير و المعمار و طرزه إضافة إلي الكثير من الصناعات البسيطة و ذلك ما تبينه و تؤكده اللقى الأثرية المكتشفة في كل مكان ببلاد اليونان حيث توضح مدي التأثير الشرقي ومدي عبقرية و ذكاء الفنان اليوناني حيث أضاف الكثير من لمساته التي تبين مدي تفوقهم علي أساتذتهم.

سابعاً - أما بالنسبة للصراع السياسي في أثينا فقد انتهى الصراع السياسي بانتصار الحكم الديمقراطي خاصة بعد ما أحست الكتلة الشعبية العريضة بكيانها وثقلهاو ذلك بعد انتصار معجزة على الفرس في ماراثون و سلاميس.

ثامناً- نجاح أثينا في إنشاء العديد من المستعمرات متبعة النمط العادي في إنشاء بعضها وتأسيس البعض الأخر عن طريق استخدام نظام الكليروخي ثم تكوينها حلف ديلوس الدفاعي الذي تكون من المدن - الدول اليونانية من أجل التصدي للفرس و الذي استطاعت أثينا من تحويله من حلف دفاعي إلي حلف خاضع لسيادتها و الذي اعتبر نقطة تحول في تكوين أثينا للإمبراطورية الأثينية.

المستخلص

The Research Summary

This study includes Athens society conditions before the classic age, it includes three chapters in addition to the prelusion that includes geographical description of the Greek countries . Besides , Greece has been subjected to the greatest conquest , the biggest immigration and the longest human flow in the history of the area in the 12th century B.C . this conquest is called the Dorian conquest a destructive flood of people destroyed every thing and began a dark age for three centuries of mess and disorder . No one was survived from this conquest except Attica region where Athens , people Ionians who came to Athena and Achaeans faced this conquest . this conquest led to destroy civilization centers and the area began dark age where Greece forgot its cultural and art achievements . Marine authority in Ega sea was moved from Greece to Phoenicians , the authority of Royal families was skoke and the society was based on tribal and rural societies , this period lasted from 1000B.C to 800B.C .

Chapter One :-

This chapter include studies City – State system . where we find, this political system controlled Greece for a long time , it was free independent group who had self help and centered around the city and the god of this city.

The political struggle was finished in the city- state until it arrived to Democratic rule. Also this chapter include the movement of colonial activity in Greece .

The Second chapter :-

This chapter discuss the relation of Greece to old oriental civilization especially Egypt , because some researchers see that the relation between Greece and Egypt returned to second feudalizes age and the beginning of modern state in Egypt . but others see this relation began with Crete in the beginning of families age or perhaps pre- families age . also this chapter includes the development of Mythology , Religion , Alphabet and Influence the East at the Greece in Sculpture , architecture ,and pottery .

Chapter three:-

This chapter include political struggle in Athena and its causes also this chapter include movements of political reform after the condition of Athens society turned worse as a result of struggles between Aristocratic class and the public . Besides, it was between legislatives, Dracon, Solon and pisestratus .also this chapter include colonial activity of Athens and turned Delus treaty to Athenian Empier .

ملحق الخرائط و الأشكال و اللوحات

The outreach of Greek colonization (cities underlined are non-Greek settlements).

خريطة توضح امتداد المستعمرات اليونانية علما أن المستوطنات التي تحتها خط لم تكن تحت السيطرة اليونانية

نقلا عن / Littman , R.J, The Greek Expriment, university of Hawaii , Honolulu , 1974,P, 44

ملحق (١)



إناء عليه موضوع أسطوري يتضمن صراع الإله زيوس مع تيفاون التنين الرهيب ويؤرخ بالنصف الأخير من القرن(6) ق.م

نقلا عن / John Pinsent , Greek Mythology , London 1969 , p , 25

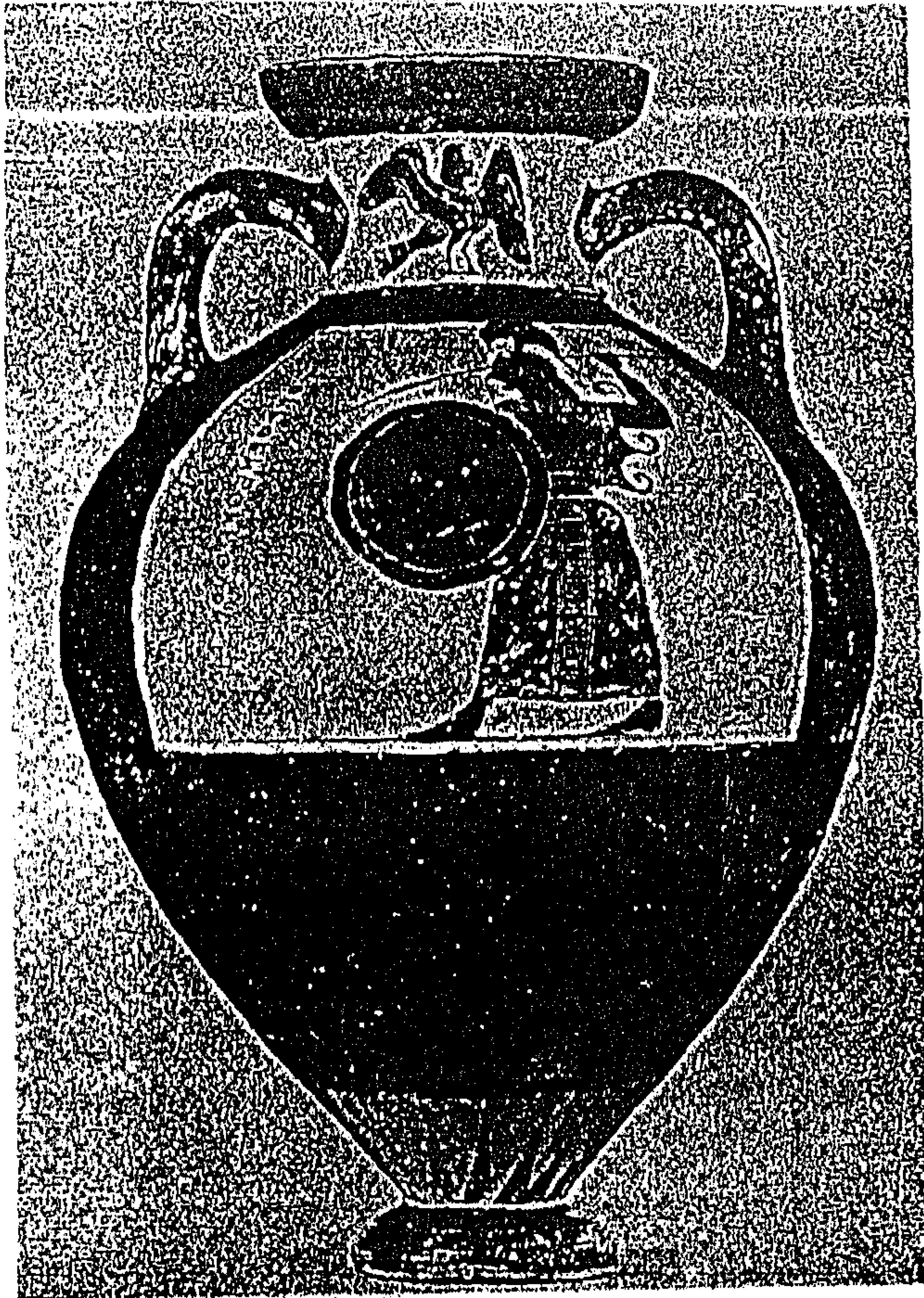
لوحة (2)



يظهر على الإناء موضوع أسطوري يبين لحظة ولادة الربة أثينة من رأس الإله زيوس حيث أخرجها الإله هيفايستوس بفأسه من رأس زيوس فخرجت في كامل عدتها كما يظهر في الشكل الإله هيرمس في الشمال والإله أبوللو وفي اليمين يظهر الإله أريس مرتديا زي الهوبليت وبجواره الربة أرتميس ويؤرخ هذا العمل بـ 560 ق.م

نقلا عن / John Pinsent , Greek Mythology , London 1969 , p , 39

لوحة (3)

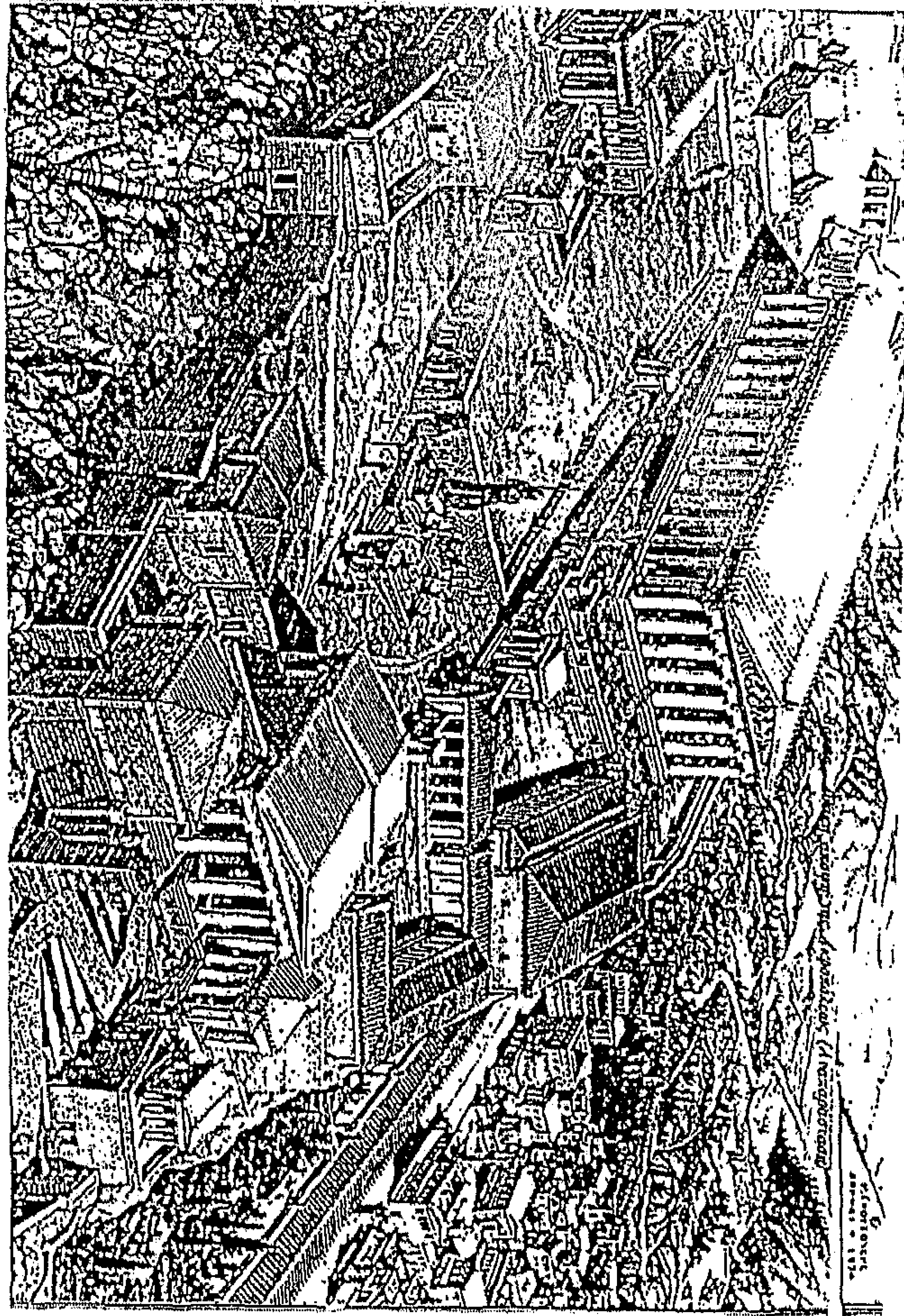


Prize oil-jar from Athens

إناء أثيني (إناء شراب) عليه تصوير للربة أثينة في زي الحرب فضلا عن تصوير سفنكس مجنحة على رقبة الإناء وهو يؤرخ بالقرن (6) ق.م

نقلا عن Andrewes, A, Greek Society

لوحة (4)



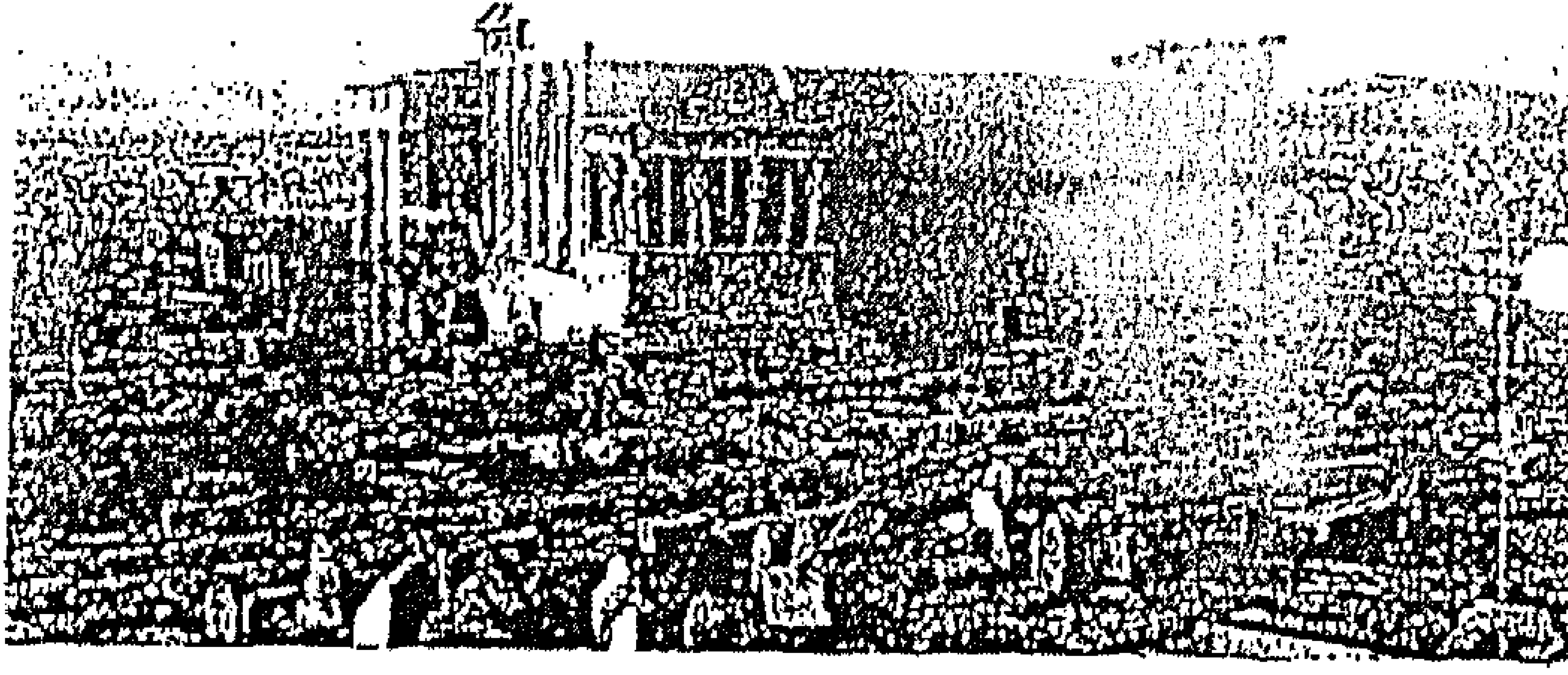
صورة إعادة تكوين تخيلي لكل آثار الصخرة المقدسة (الأكروبوليس) من الجهة الشمالية الغربية بقلم جوفوسيس /أثينة 1974 م
نقلا عن / محمود السعداني البارثينون " دراسة تحليلية لأسطورة الربة أثينة
لوحة رقم (5)



معبد البارثينون فوق أكروبوليس أثينا

نقلا عن John Pinsent , Greek Mythology, p ,86

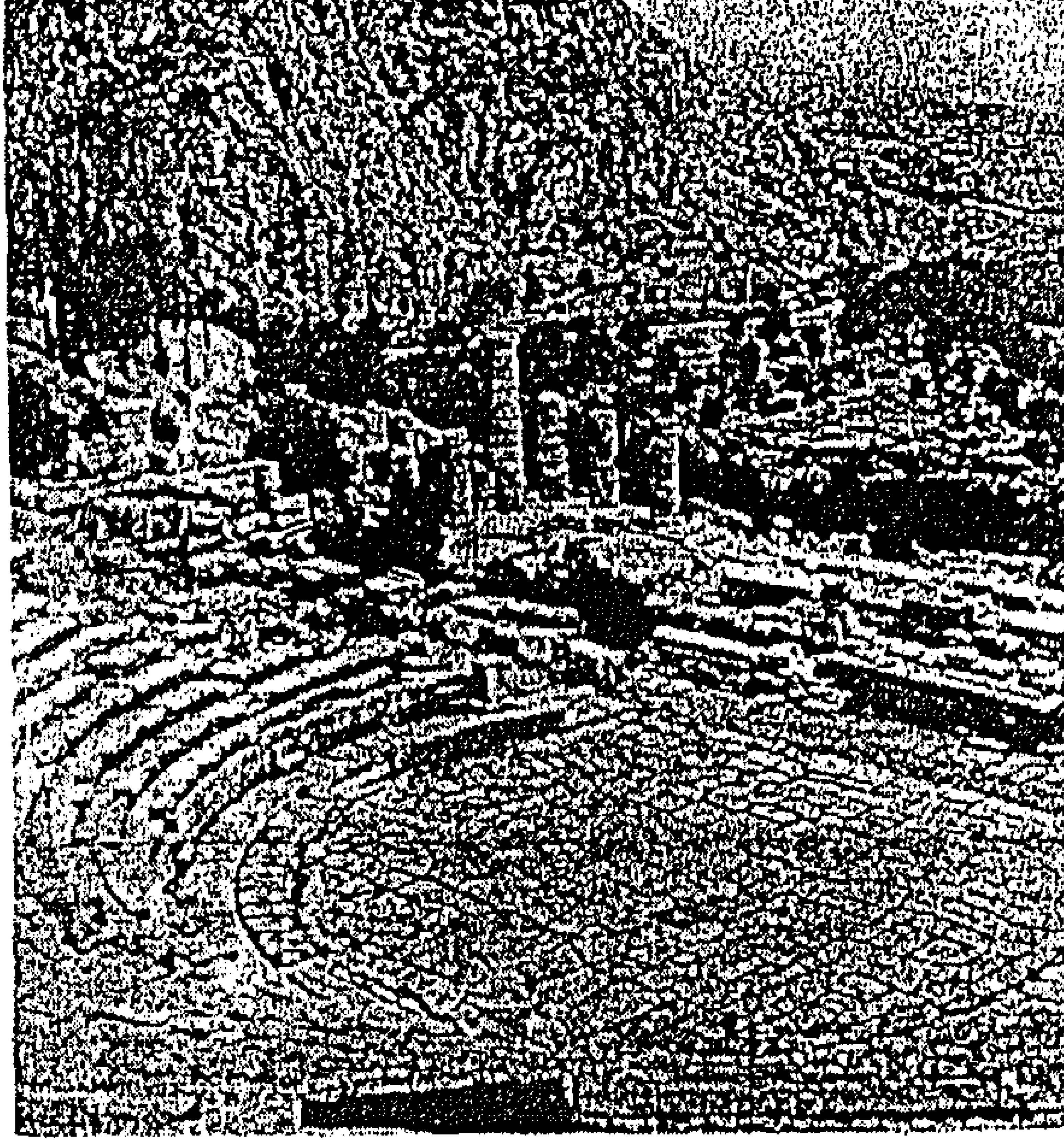
لوحة (6)



شكل (1)

معبد إريختيون (Erechthion) فوق أكروبوليس أثينة في الجهة الشمالية من الصخرة المقدسة

نقلا عن / محمود السعدني البارثنون " دراسة تحليلية لأسطورة الربة أثينة



شكل (2) منطقة دلفي الأثرية ويظهر فيها المسرح ومعبد الإله أبوللون(القرن 6 ق.م)

Andrewes, A, Greek Society / نقلا عن

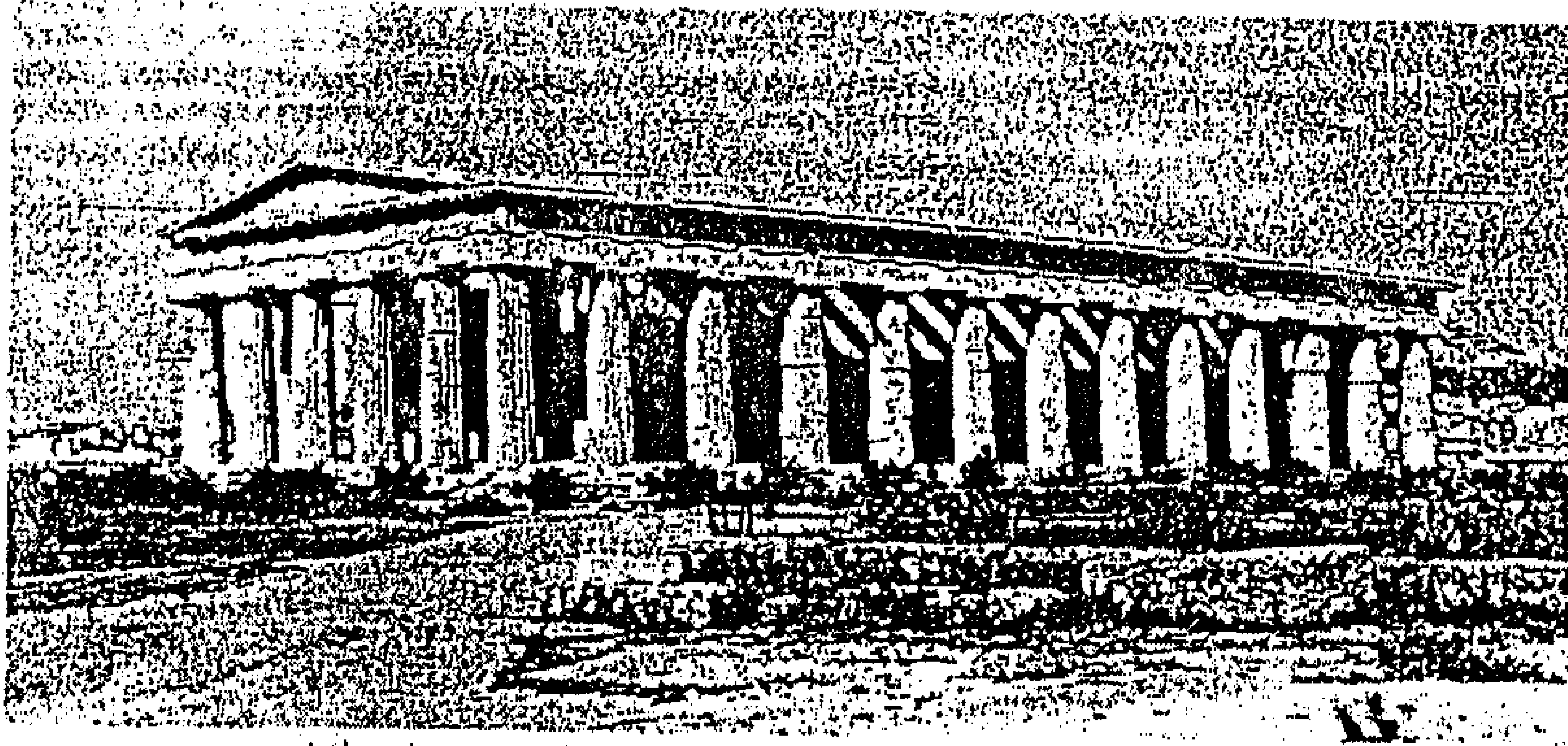
لوحة (7)



وجه عمله لمدينة ايطالية (paestum) وهى التي تم تسميتها باسم (بوسيدونيا) فيما بعد ويظهر على العملة الإله بوسيدون ومعه اول ثلاثة حروف من اسمه كما يظهر بوسيدون حاملا رمحه ذى الثلاث شعب وتؤرخ هذه العملة بـ 530 ق.م

نقلا عن / John Pinsent , Greek Mythology, p .33

لوحة (8)



Athenian temple ('Theseum').

معبد هيفايستوس بأثينا والذي كان يعرف بمعبد theseum وقد شيد في حوالي 449 ق.م

نقلا عن / Andrewes. A. Greek Society

لوحة (9)



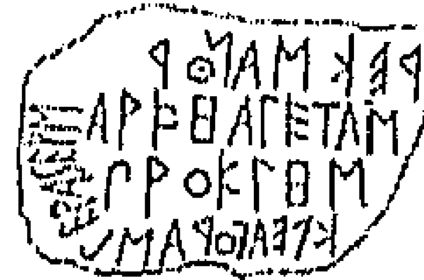
تمثال كنذر للربة أفروديتي هو من مدينة " Locri "وتظهر أفروديتي حامله تمثال مجنح للإله أريس

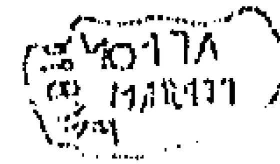
نقلا عن / John Pinsent , Greek Mythology, p ,19

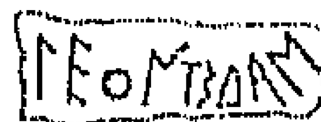
لوحه(10)

Athens	Thera		Crete		Naxos	Euboea		Boeotia

Early Greek alphabets, 8th–7th centuries BC.

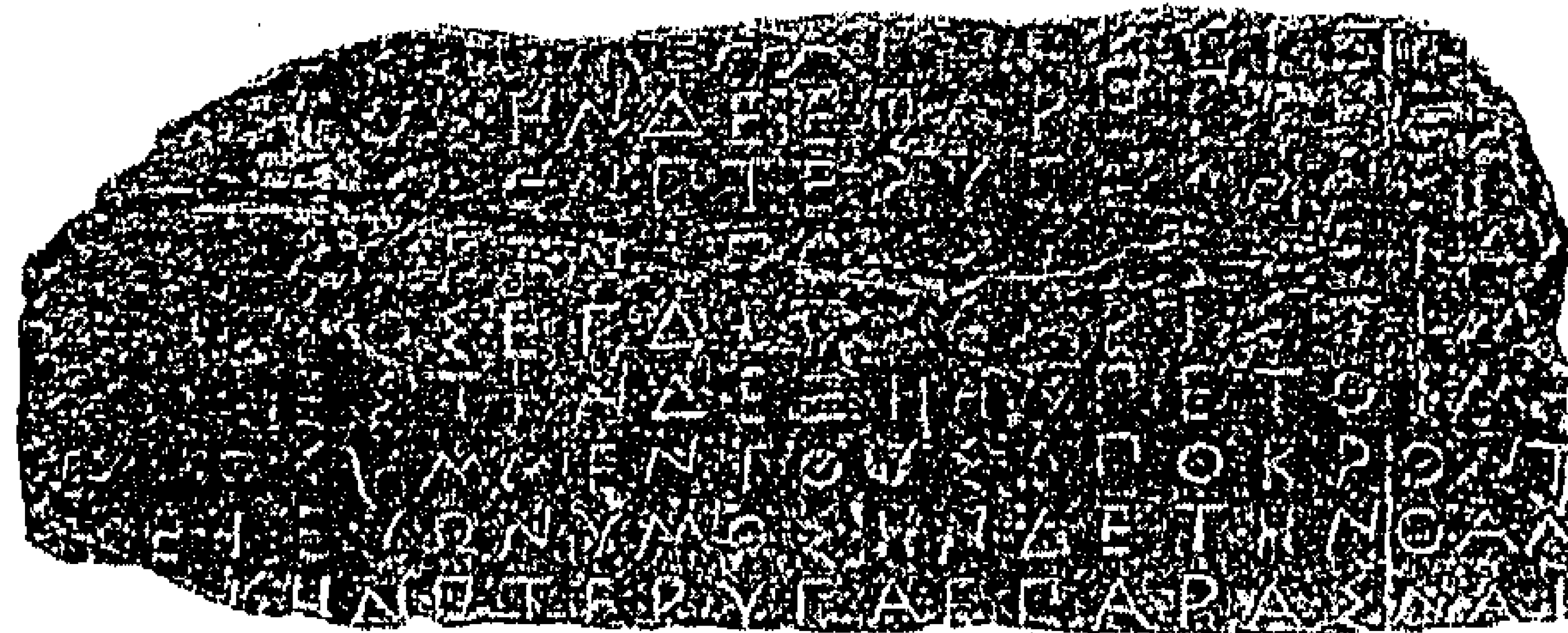








Early Greek inscriptions from Athens and Thera.



Early Greek inscription from Ephesus, 6th century BC. BM GR 1867, 11-12, 441

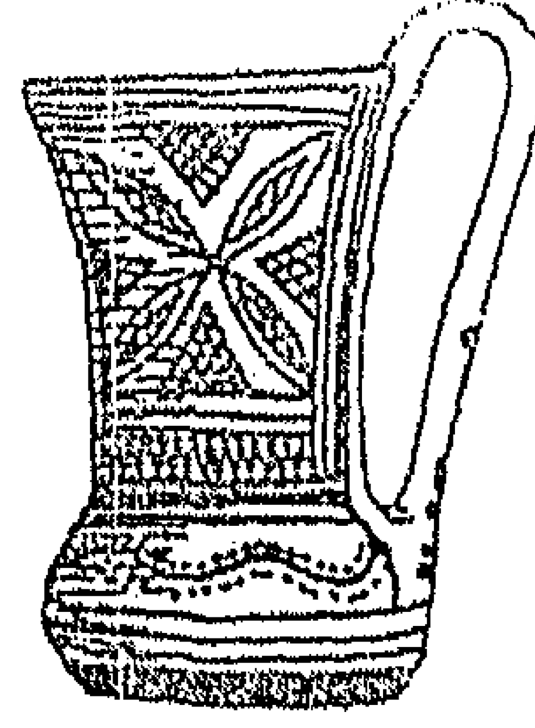
حروف ونقوش أبجدية يونانية

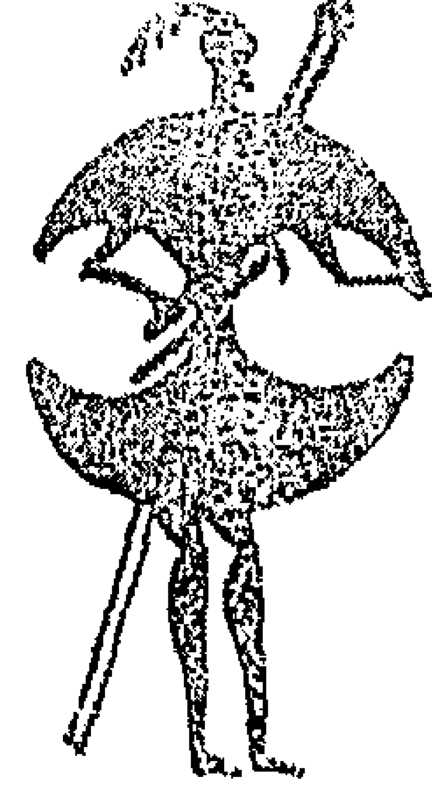
نقلا عن / Hooker , J.T,Reading the past (The Early Alphabet) by John,F, Healey British Museum 1990, p, 230 , 231

لوحة (11)

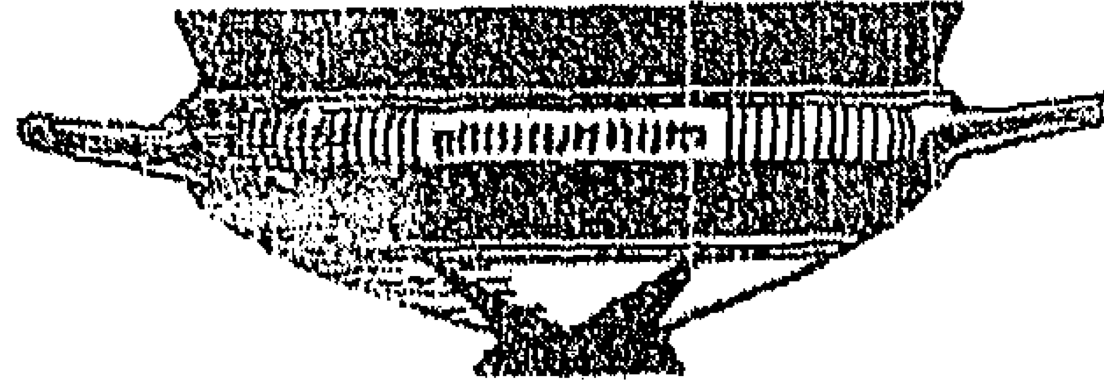


1. هندسي بدائي

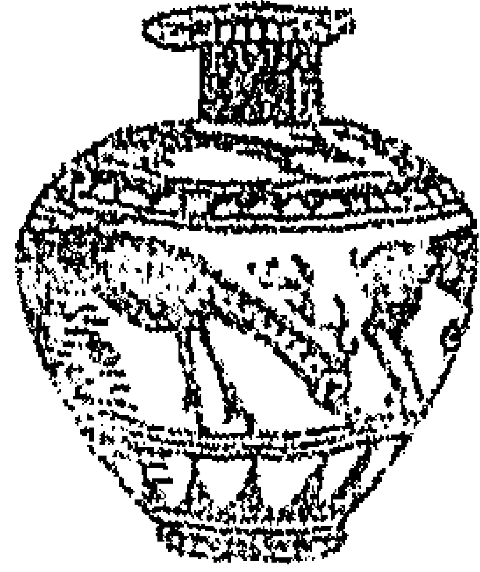




2. هندسي



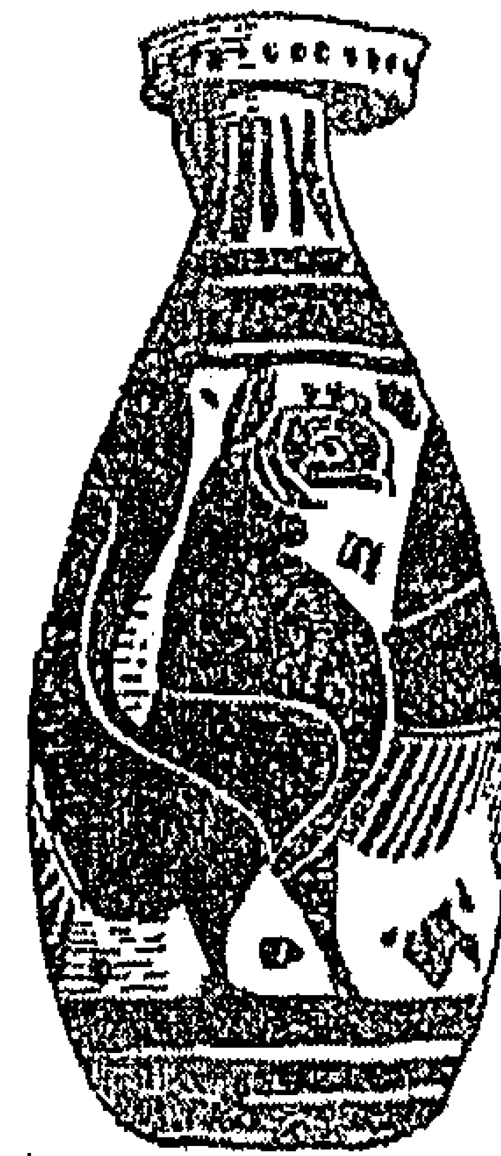
3. كورنثي بدائي



4. حوالي 700 ق.م



5. حوالي650 ق.م

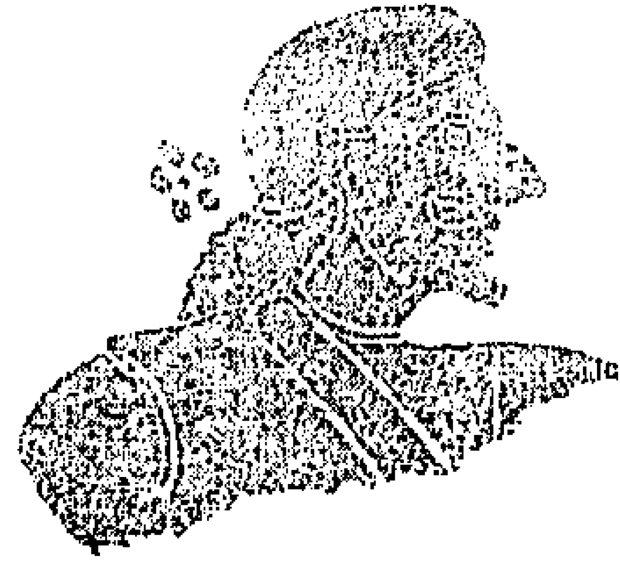


6. كورنثي حوالي600 ق.م

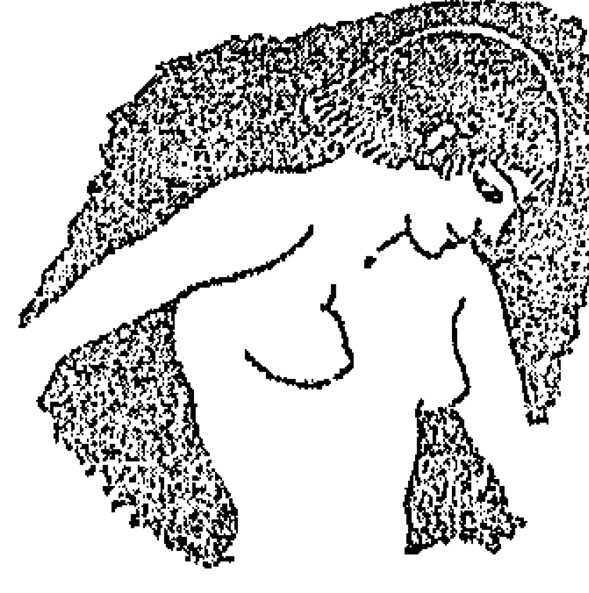
شكل 1 : أنواع الأواني اليونانية المبكرة

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة12

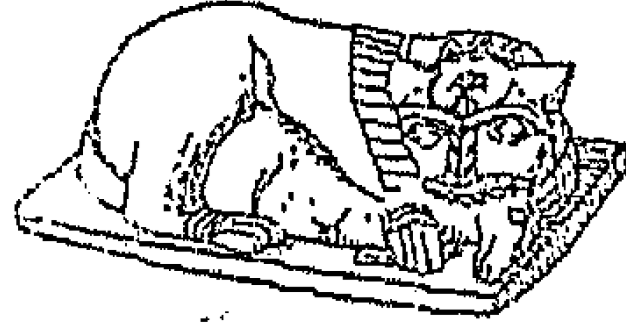


Plack - Figures الشكل الأسود .1



Red - Figure الشكل الأحمر .2

شكل 1- أنماط زخارف الأواني اليونانية



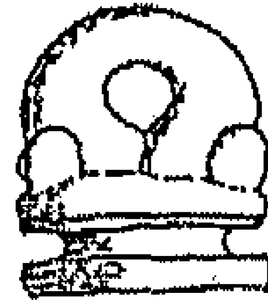
شكل4- شكل من العاج لحيوان مستلقيمن إسبرطة



شكل3- عاج من مجموعة نمرود



شكل 2- عاج من كهف إيديان





شكل6- ختم عاجي من إفسوس



شكل5- مشبك عبارة عن حلقات برونزية ملفوفة

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة13



شكل ا - تمثال لاله راسه على هيئة أسد مصنوع من العاج و هو من دلفي



شكل ٢- طبقة من البرونز من كهف ايدا بكريت

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة14



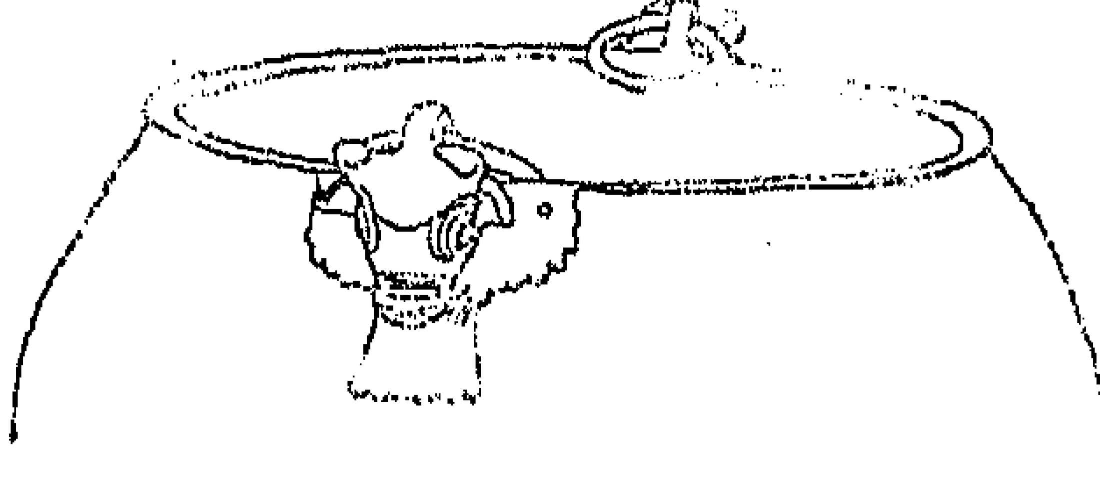
شكل1 - درع برونزي من كهف إيديان



شكل2- إناء برونزي على رأس، من كهف إيدين

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

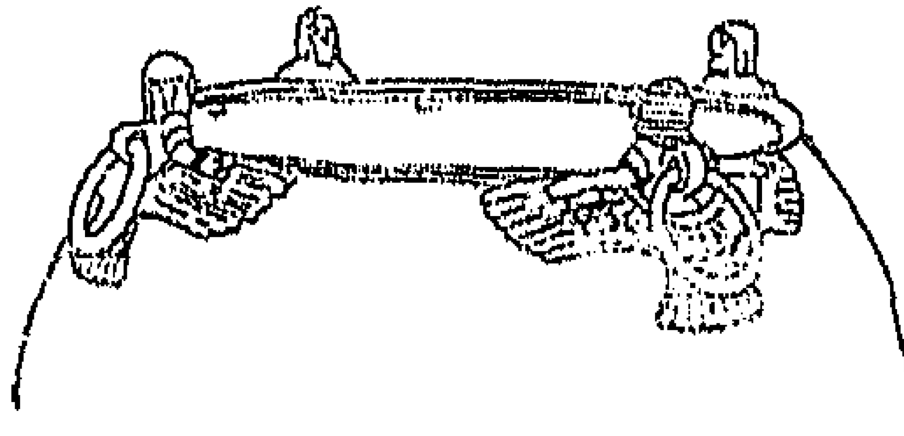
لوحة15



شكل1- قدر برونزي من كوماي



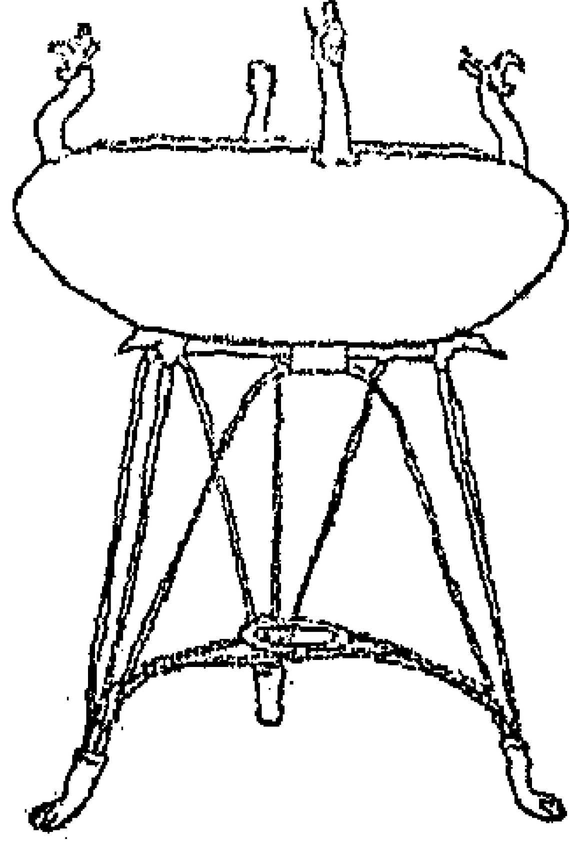
شكل2- سيرانة برونزية من اولمبيا

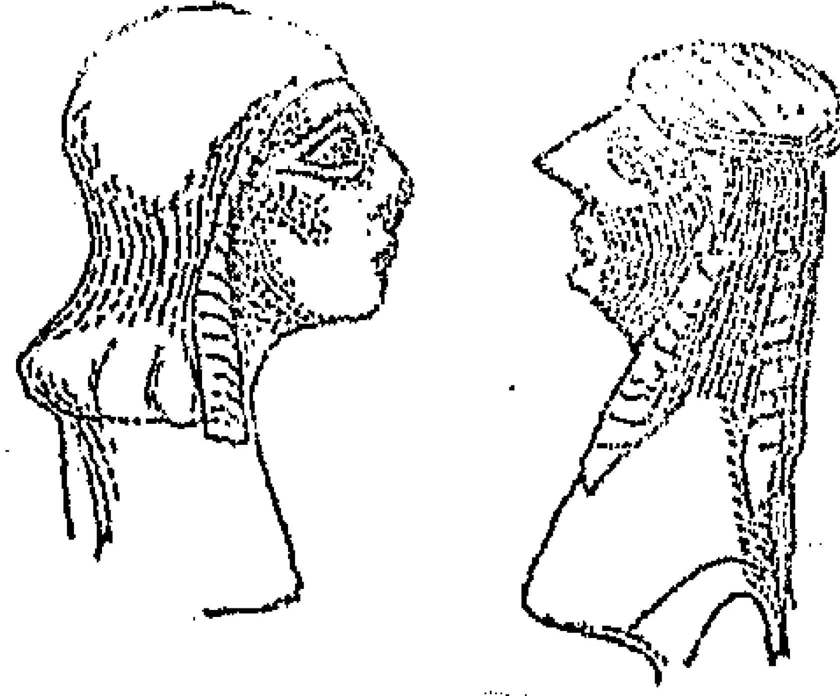


شكل3- قدر برونزي من جوردون

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

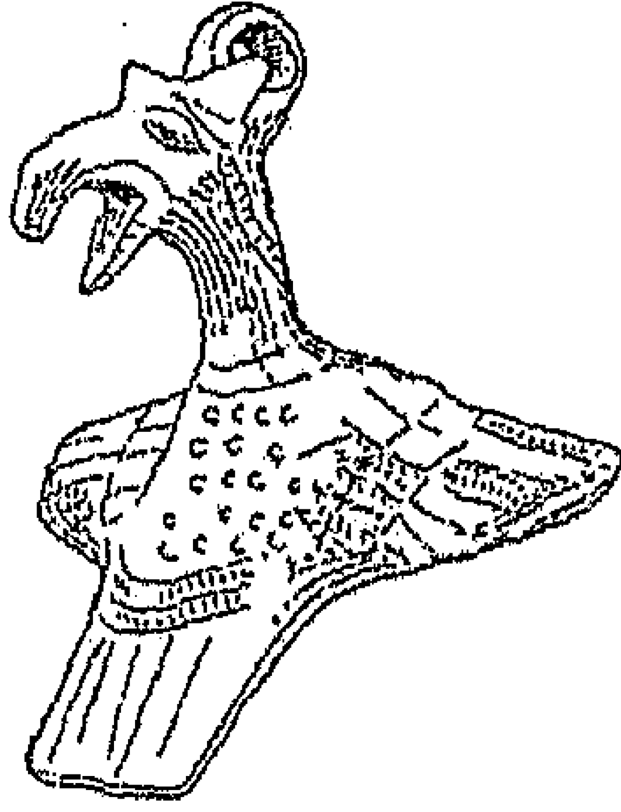
لوحة16





شكل1- رؤوس سيرانة برونزية من اولمبيا

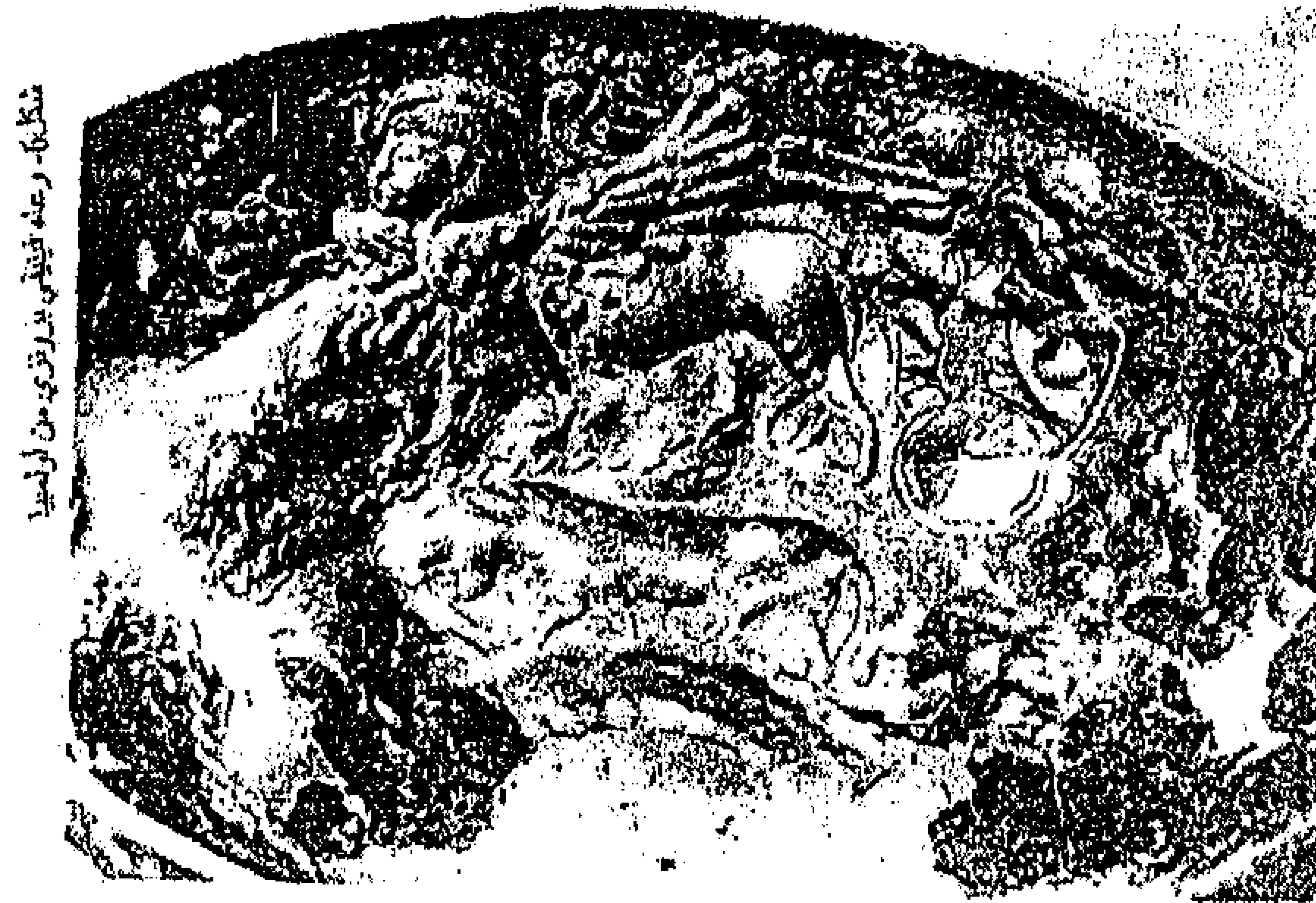
شكل2- قدر برونزي علي حامل ثلاثي وجد بالقرب من لاسوبون







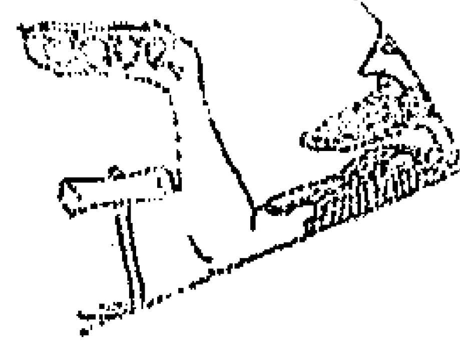
شكل3,4,5- أشكال مختلفة لرؤوس جريفين برونزية من اولمبيا



شكل6- رعة فينيقي برونزي من اولمبيا

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

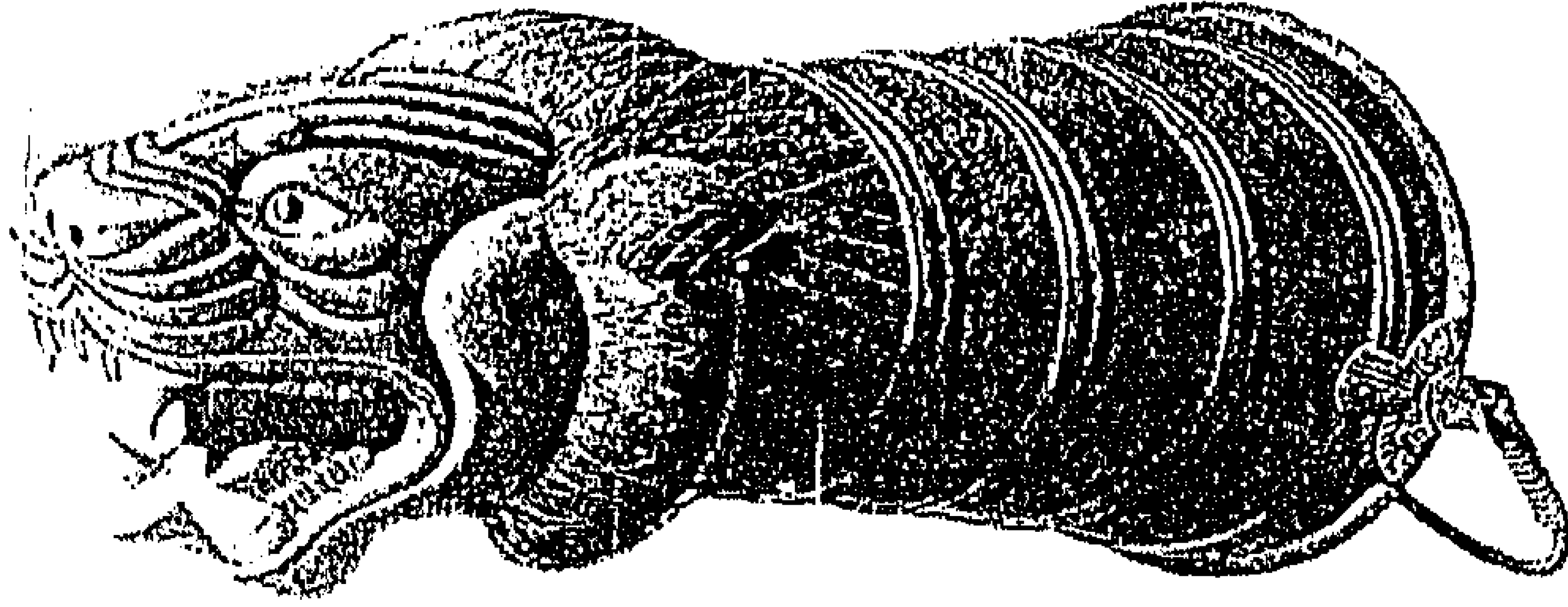
لوحة17



شكل2- منظر أثيني مرسوم باللون الأحمر.



شكل1- وعاء برونزي فارسي



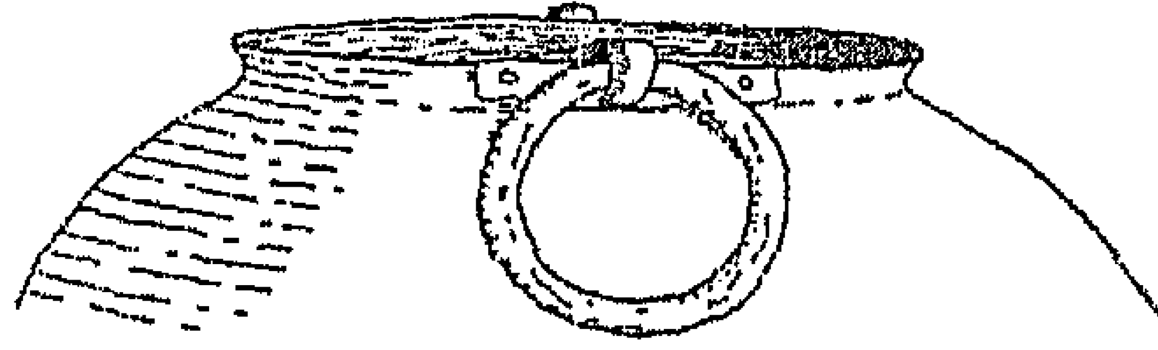
شكل3- إناء برونزي على هيئة أسد من جورديون



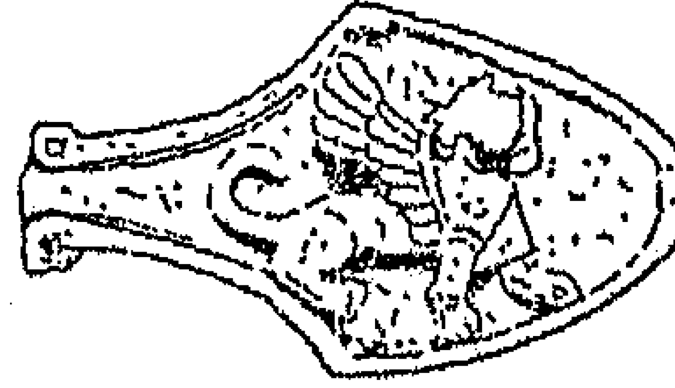
شكل4- برعم نبات من البرونز من خيوس

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة18



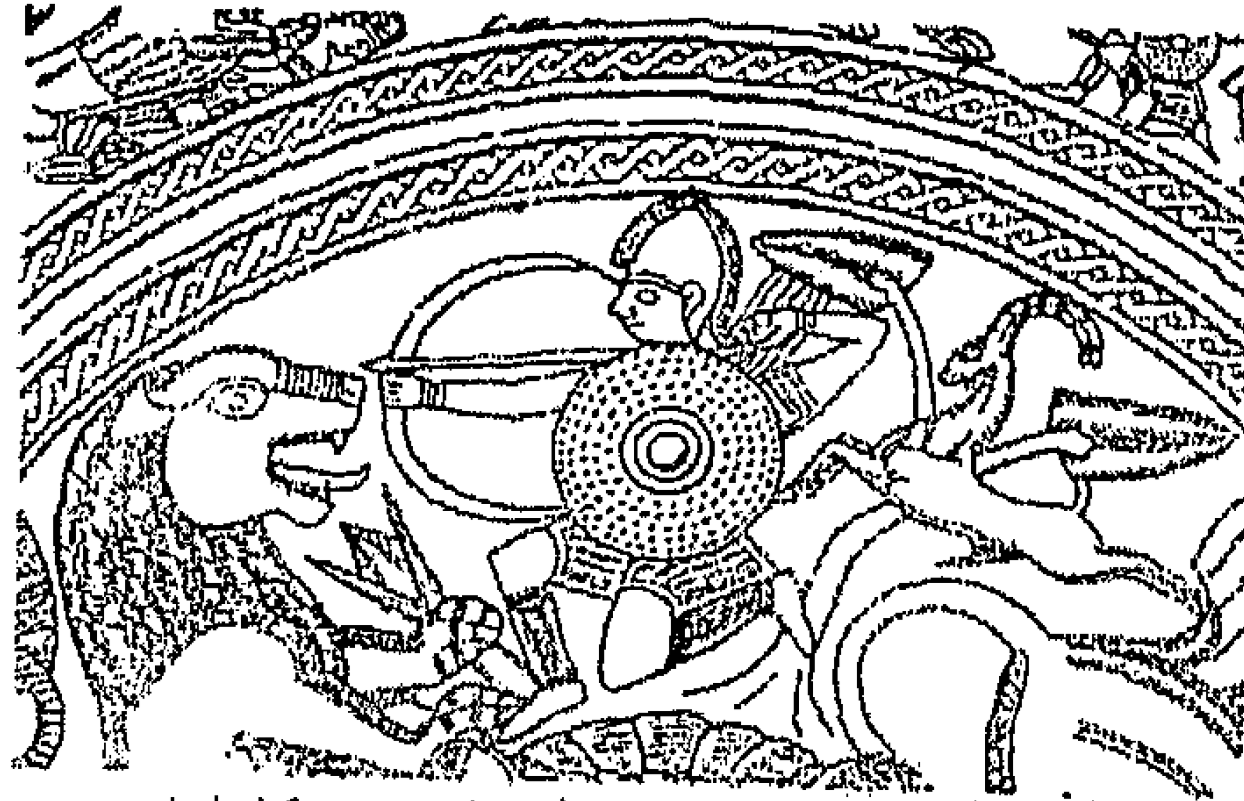
شكل1- قدر برونزي من جورديون على حافته حلقتان



شكل3- عدة فرس أو لجام برونزي من ميليتوس



شكل2- لوحة برونزية من اولمبيا



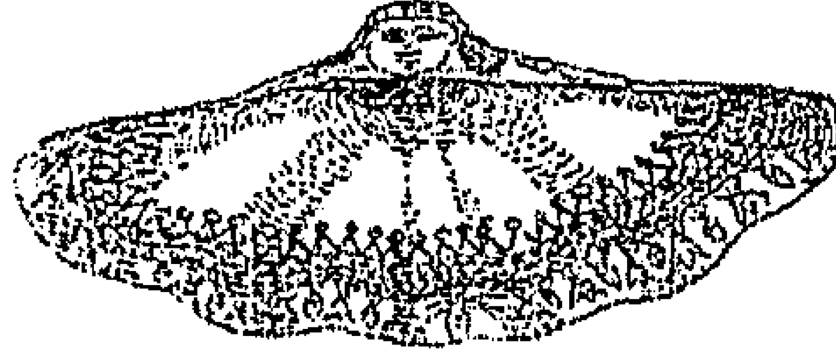
شكل4- لوحة برونزية منقوش عليها بعض الرسومات .وهي من كهف إيديان



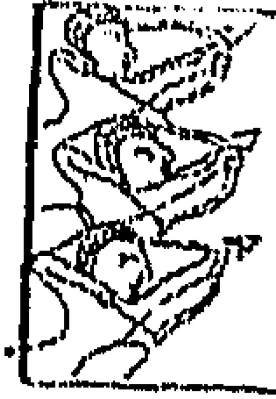
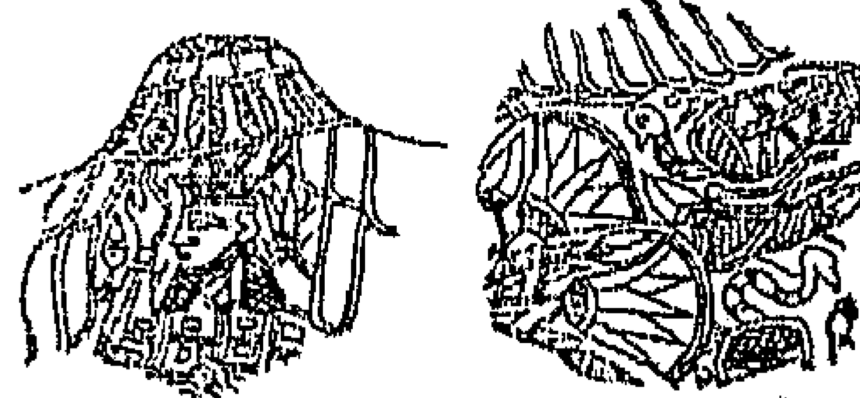
شكل5- ختم من الحجر من كريت

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة19

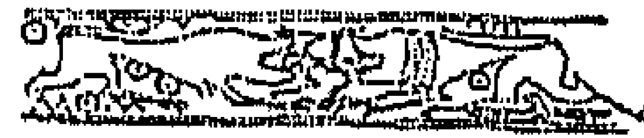



شكل2- لوحة حجرية من كريت عليها بعض المناظر

شكل1- أشكال صدفية من البحر الأحمر استخدمت في تصميم الأواني حيث رسم عليها بعض المناظر

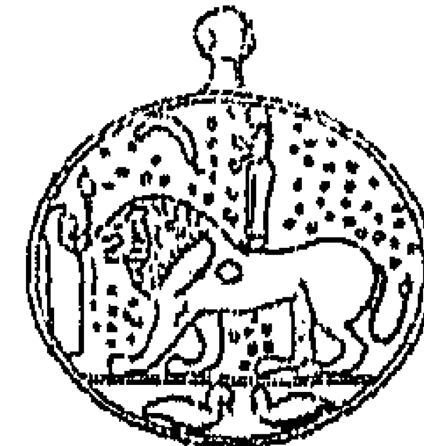
شكل3- لوحة برونزية منقوش عليها رماة، وجدت بالقرب من كنوسوس بكريت

شكل4،5 مصنوعات ذهبية عليها أشكال حيوانات، من أثينا



شكل7- قرص فضي من زنجيرلي



شكل6- قرص من الرسلمي من إفسوس عليه إلهة واقفة على ظهر أسد

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة20



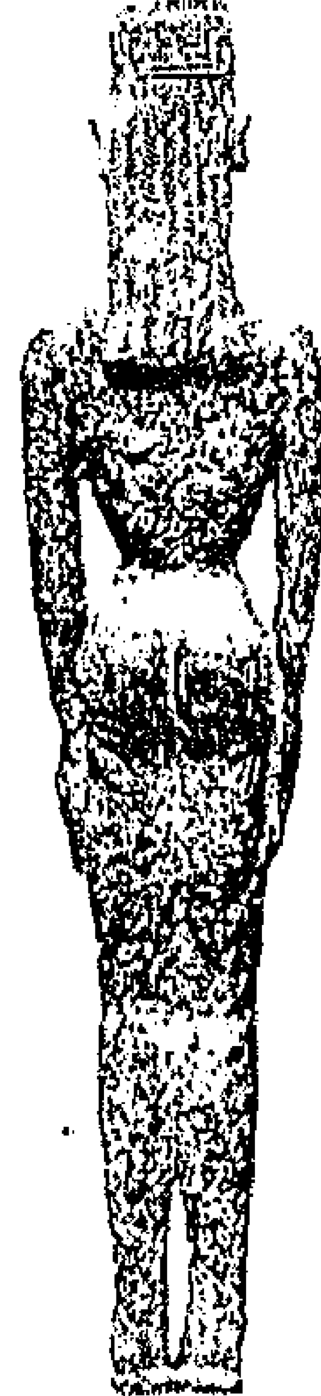
شكل1- لوحة طينية من الشرق الأدنى

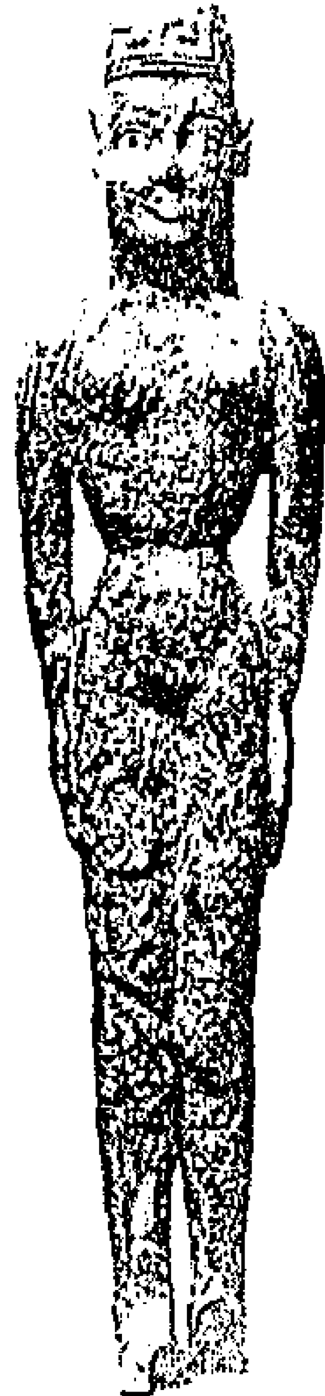


شكل2- لوحة طينية من كورنثة



شكل3- لوحة طينية من كريت

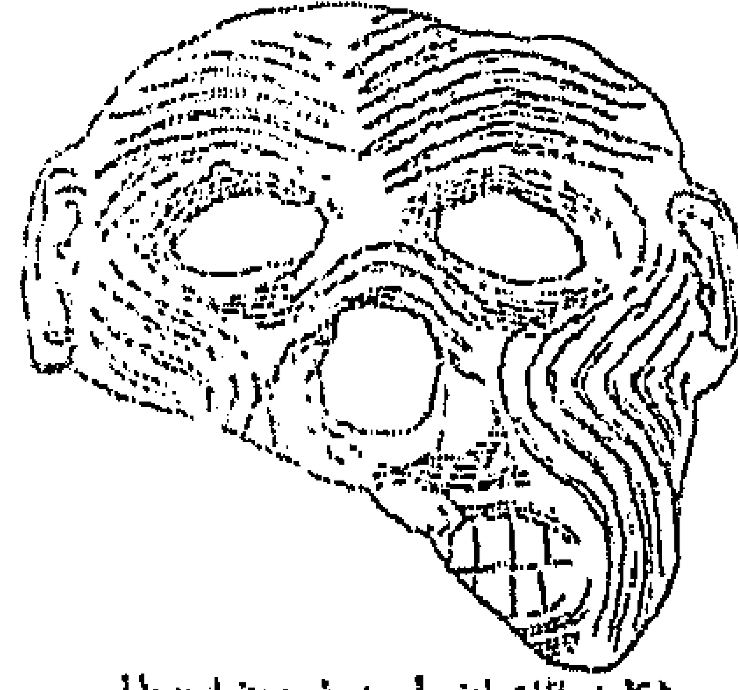




شكل4- لوحة من العاج من أثينا لفتيات عاريات

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

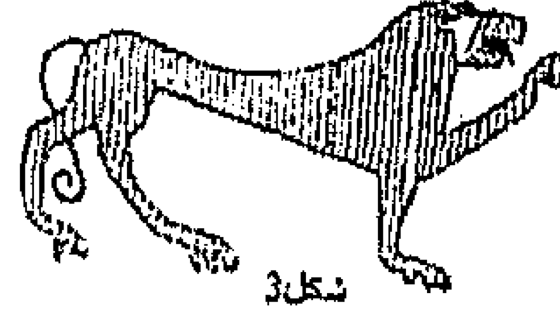
لوحة21



شكل1- قناع طيني لوجه مشوه من إسبرطة



شكل2- قناع طيني شرقي من بورارتيو لوجه شيطان هومبابا



شكل3



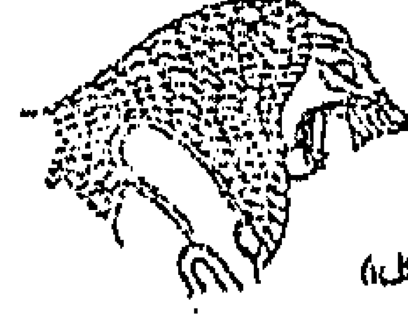
شكل4



شكل5

شكل7,5,3 - أشكال أسود يونانية

شكل6,4 - أشكال أسود شرقية



شكل6



شكل7



شكل8- صورة لشكل أسد له رأس إنسان إضافية و هو من النمط الكورنثي البدائي



شكل9- لوحة حجرية لأسد له رأس إنسان إضافية و هو من قرقميش

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

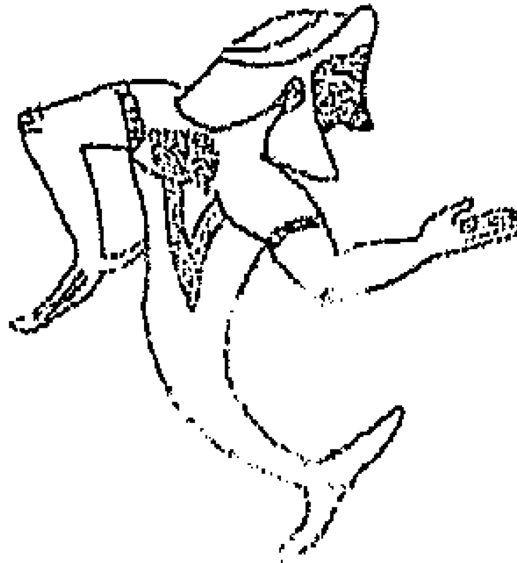
لوحة22



شكل1- لوحة من تفسوس عليها موضوع اسطوري



شكل2- لوحة حجرية لمخلوق نصفه رجل و النصف الآخر سمكة و هو من تل حلف



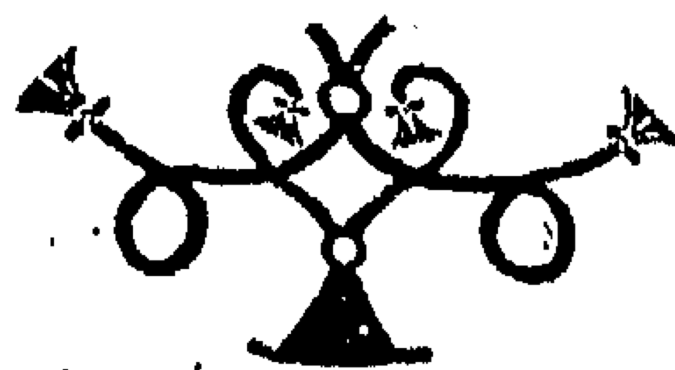
شكل3- لوحة حجرية للتريتون اليوناني من الأواني الكورنثية

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة23



شكل1- اشكل زهور على كأس فضي سوري



شكل2- تقليد يوناني للشكل الأول السوري



شكل3- الملط اشورية للوحة عليها زهرة لوتس



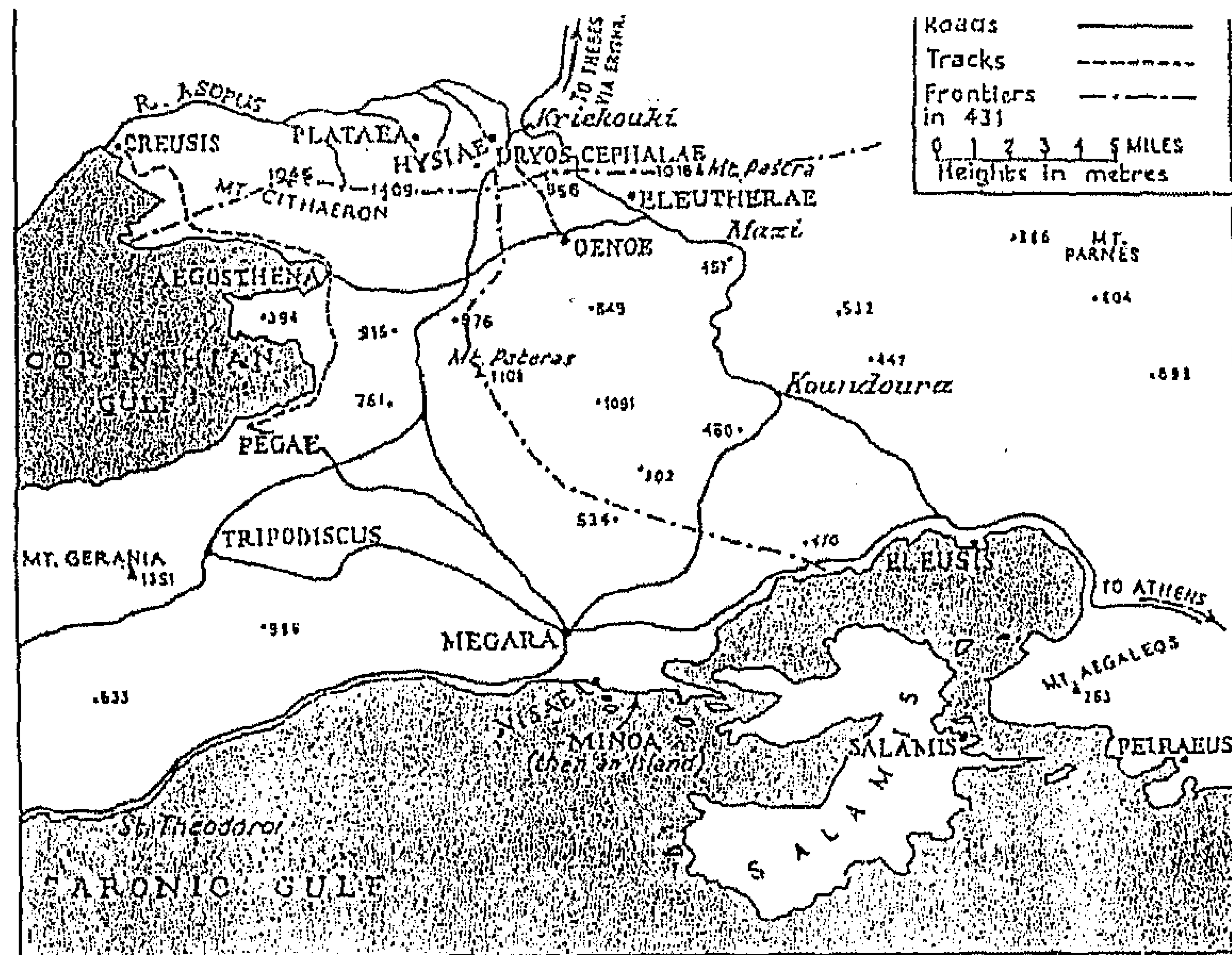
شكل4- تقليد اثيني بنمط هندسي للشكل الأشوري



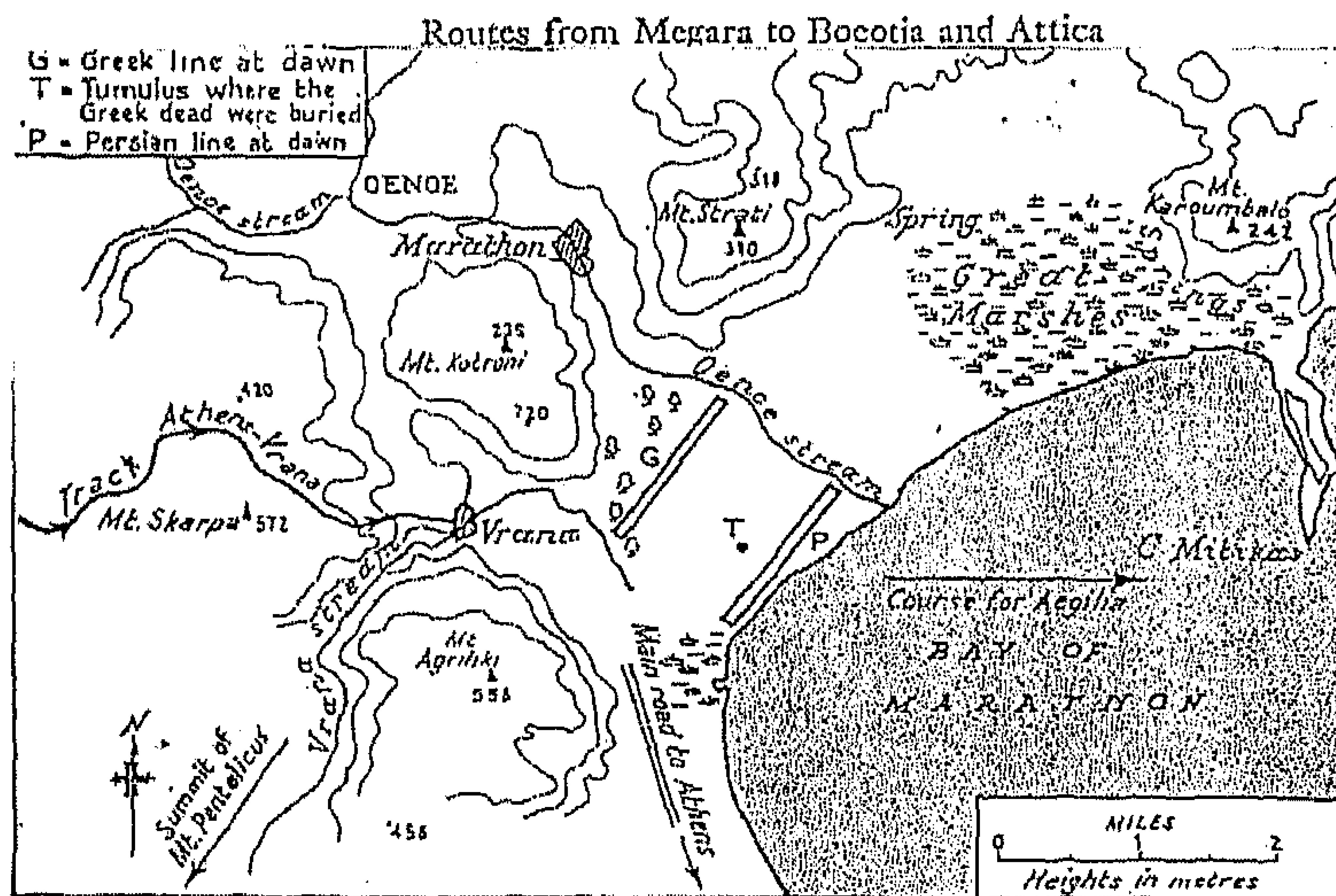
شكل5- كف أسد مصنوع من الرخام من مدينة خيوس

Boardman, j, The Greeks Overseas نقلاعن

لوحة24



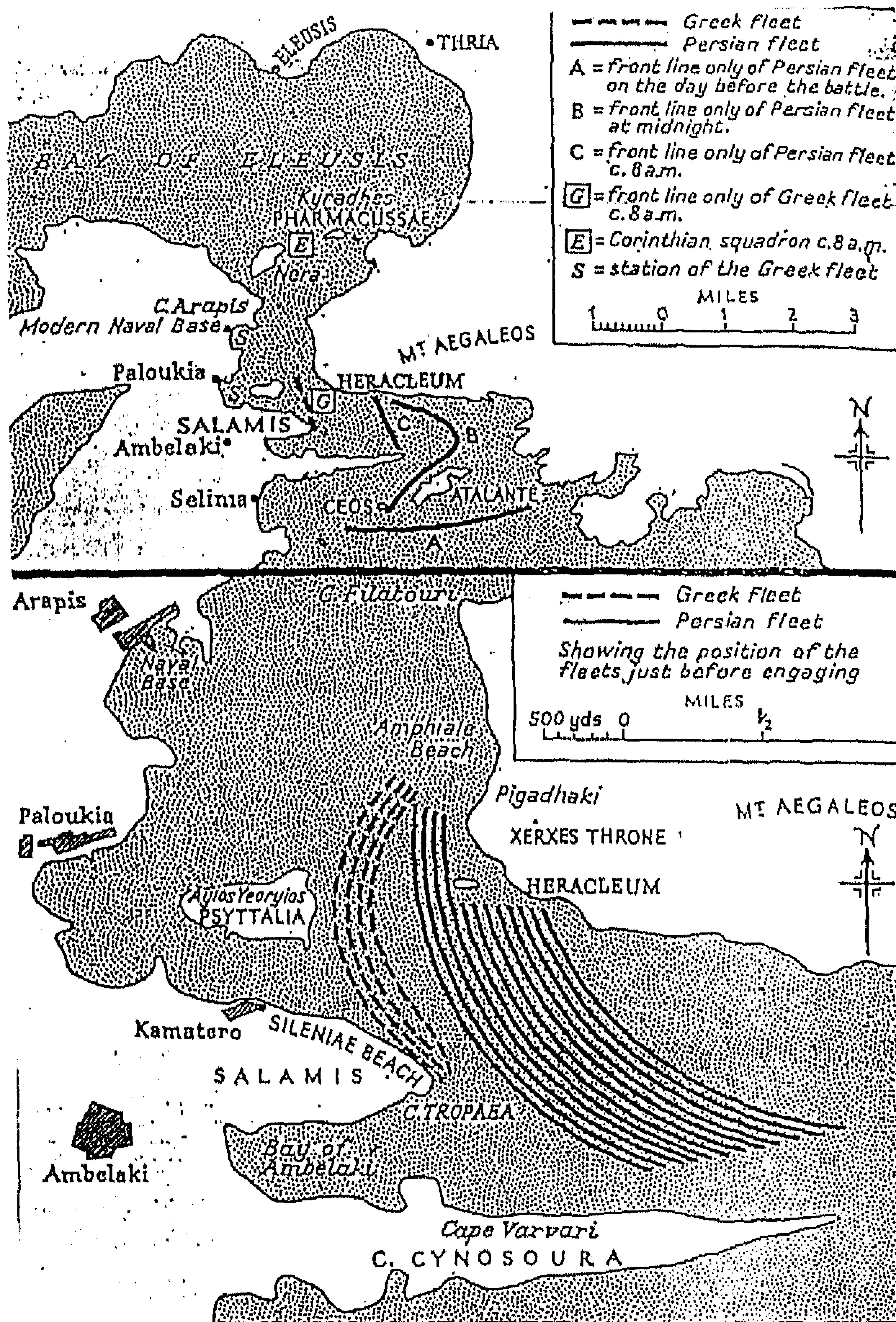
Routes from Megara to Boeotia and Attica



Plan of Marathon

نقلا عن Hammond . N. G. L., A History of Greece /

لوحة (25)



The Battle of Salamis

Hammond . N. G. L , A History of Greece / نقلا عن

لوحة (26)

الاختصارات

الاختصارات:-

A.J.A = American Journal of Archaeology.

C.A.H = The Cambridge Ancient History.

C.Ph = Classical Philology.

J.E.A = Journal of Egyptian Archaeology.

J.H.S = Journal of Hellenistic Study.

L.C.L =The Loeb Classical Library.

E.C.D = Everyman's Classical Dictionary.

O.C.D = The Oxford Classical Dictionary.

المصادر و المراجع

المصادر الأجنبية

1-Homer: Iliad in the Loeb Classical Library, (Translated by: A.T . Murray), London, 1999

2-Homer: Odyssey in the Loeb Classical Library, (Translated by: A.T. Murray), London, 1999

3-Thucydides: the Peloponnesian War, (Translated by Steven Lattimore), USA. 2002

مصادر أجنبية مترجمة

1- أرسطو, السياسات, ترجمة أوغسطين بربارة البوليسي، اللجنة الدولية لترجمة روائع الإنسانية، بيروت 1957

2-أرسطو, نظام الأثينيين (ترجمة طه حسين)، دار المعارف،القاهرة 1921

3- بلوطرخوس, العظماء (عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم) المجلد الأول (ترجمة ميخائيل بشارة داوود). الألف كتاب الثاني – الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية عام 2002

4- ديودورس الصقلي في مصر, ترجمة وهيب كامل، دار المعارف،القاهرة 1947

5- هيرودوت يتحدث عن مصر, ترجمة محمد صقر خفاجة، أحمد بدوى،دار القلم، بيروت 1966

I: Books

1-Andrewes. A: Greek Society, Pelican, 1971

2-Andrewes: The Greek Tyrants, Oxford University 1950

3-Burn, A.R: Persia and the Greeks, London, 1940

4-Bury. J.B. (and other): The Cambridge Ancient History, vol, IV, Cambridge 1960

5-Hammond, G. L. and Scullard, H, the Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1979

6-Hammond, N.G.L: Ahistory of Greece, Oxford Univ 1959

7-Hooker J.T: Reading the Past, (The Early Alphabet) by John .F.Healey British Museum 1990

8-Pinsent, j: Greek Mythology, London, 1969

9-Rose, J: Ancient Greek Religion, London 1946

10-Rose: Handbook of Greek Mythology, London, 1953

11-Warrington, J: Everyman's Classical Dictionary, London 1967

II: Articles

1-Benedict Einarson," Notes on the Development of the Greek Alphabet" Classical philology, vol .IXII.nom,1 january 1967

2-Ehrenberg .V : "When did the Polis Rise?" j. H. s. vol: LvlI 1937

3-G.A.Wain Wright;"Some Sea Peoples and other in the Hittite Archives" J.E.A,vol 25,p.2,1939

4-Naveh, J,"Some Semitic Epigraphical Consideration on the Antiquity of the Greek Alphabet, Notes on the Development of the Greek Alphabet "A.J.A .Vol,77 : nom, 1 .January 1973

5-Wainright G. A." Relation Ship of Amoun to Zeus and Connexion Meteorites" J.E.A. no, 16, 1930

المراجع العربية

1-أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهيللينية. ترجمة رمزي جرجس، مراجعة, صقر خفاجة. مكتبة الأنجلو المصرية 1963

2- أمين سلامة, معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية, دار الفكر العربي 1955

3-أمين سلامة, هسيود الشاعر اليوناني دار الفكر العربي 1948

4-جان فركوتيه, قدماء المصريين والإغريق " بحث في العلاقات بين الشعبين منذ أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة "(ترجمة محمد على كمال الدين، كمال دسوقي ومراجعة محمد صقر خفاجة)، دار النهضة العربية 1960

5-سليم حسن: موسوعة مصر القديمة جزء 12(الهيئة المصرية العامة للكتاب) 2001

6-سيد الناصري, تاريخ الإغريق وحضارتهم، دار النهضة العربية 1996

7-عبد العظيم الراعي, التاريخ اليوناني, دار لوتس للطباعة والنشر 1979

8-عبد اللطيف أحمد على, تاريخ اليونان، دار النهضة المصرية, القاهرة، 1963

9-عبد المعطى شعراوي, أساطير إغريقية, الجزء الأول – أساطير البشر – مكتبة الأنجلو المصرية 1992

10-فوستل دى كولانج, المدينة العتيقة. (ترجمة عباس بيومي) ,مكتبة النهضة المصرية 1950

11-كيتو: الإغريق (ترجمة / عبد الرازق يسرى) – دار الفكر العربي – القاهرة 1962

12-لطفي عبد الوهاب, مقدمة في التاريخ الحضاري, الإسكندرية د.ت

13-ليتمان: التجربة الإغريقية, (ترجمة د/ منيرة كروان) المجلس الأعلى للثقافة 2002

14-مجدى الجزيرى, الفلسفة وعالمنا المعاصر، دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا 2000

15-محمد صقر خفاجة, عبد اللطيف أحمد على, أساطير اليونان. دار النهضة العربية 1959

16-محمود إبراهيم السعدنى, تاريخ و حضارة اليونان, حلوان 2002

17-ول ديورانت, قصة الحضارة، المجلد الثالث, الهيئة المصرية للكتاب2001

18-ولاس بدج, آلهة المصريين.(ترجمة محمد حسين يونس)- مكتبة مدبولى 1998

مقالات عربية

1-محمود السعدنى:البارثينون " دراسة تحليلية لأسطورة الربة أثينة بين الأثر و الآثار " المؤرخ العربي, القاهرة 2000

2-محمود السعدنى, "هدايا مصرية لجزيرة ساموس- دراسة تاريخية أثرية" مجلة البحوث العلمية, قسم التاريخ بالمنيا1987

3-محمود السعدني, "العلاقات المصرية - اليونانية" ندوة مصر و عالم البحر المتوسط, كلية الآداب, جامعة القاهرة, تحرير أ.د/ رءوف عباس, سلسلة عالم الفكر 1988

Helwan University
Faculty of Arts
Postgraduate
Department of History

Study Title

The Development of the Athenian Society before the Classical Era

(A Historical and Cultural Study)

Tractate of Master Present From

Researcher / Ahmed Mahmoud El-Boghdady

Supervision

Prof/ Mahmoud Ibrahim El-Saadany

2007